

تحت إشراف

الاستاذ المحقق السّيّد أبُو القاسم الدّيباجي

القصص الهادفة

عن سيرة المعصومين الأربعة عشر عَلَيهِمُ السَّلَامُ

تـأليـف

الاستاذ الشّيخ محمّد محمّدي الاشتهاردي

ترجمـة

الشّـيخ هاشـم الصّـالحـي

تحت إشراف

الاستاذ المحقق السّيّد أبُو القاسم الدّيباجي

القصص الهادفة

عن سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

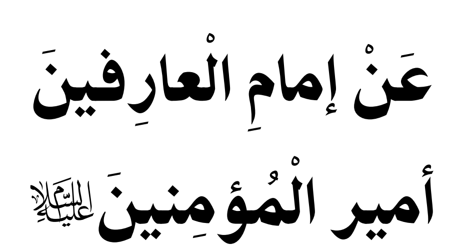
تـأليـف

الإستاذ الشّيخ محمّد محمّدي الاشتهاردي

ترجمـة

الشّـيخ هاشـم الصّـالحـي

الطبعة الالكترونية الاولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م



الْعِلْمُ نَهْرٌ وَالْحِكْمَةُ بَحْرٌ
وَالْعُلَماءُ حَوْلَ النَّهْرِ يَطُوفُنَ
وَالْحُكَماءُ وَسَطَ الْبَحْرِ يَغُوصُونَ
وَالعَارِفُونَ في سُفُنِ النَّجَاةِ يَسيرُوْنَ

في المجلد الثاني لشرح أصول الكافي لملا محمد صالح المازندراني
صفحة ٧٠ باب فضل العلم

هوية الكتاب

- اسم الكتاب .... القصص الهادفة عن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام
- المؤلف .... الاستاذ الشّيخ محمّد الاشتهاردي
- بإشراف .... سماحة الاستاذ المحقق أبوالقاسم الدّيباجي
- ترجمة .... الشّيخ هاشم الصّالحي (المؤسسة الاسلاميّة للتّرجمة)
- النّاشر .... الحاج حسين جاسم محمد
- الطّبعة .... الأولى
- عدد النسخ ١٠٠٠
- تنضيد الحروف .... نيكوچين يزديان



كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

وفق الله علمائنا الربانيين وأطال في أعمارهم الذين أعطوا من جهدهم ووقتهم الكثير لخدمة الإسلام والمسلمين، لنشر فكر ومبادئ المعصومين الأربعة عشر صلوات اللهّ عليهم أجمعين، ونشكر لهم جهودهم لتزويدنا لما فيه خير لديننا ودنيانا وآخرتنا.

لقد أختير هذا الموضوع لاستخلاص الدروس والعبر التي لا بد أن يتزود منها كل مسلم من حياة وقصص وأخلاق ومواقف عظيمة لأهل البيت والأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام. وبخاصة هذا الكتاب الذي يعرض القصص الهادفة عن سيرة المعصومين الأئمة عشر عليهم الصلاة والسلام بطريقة مبسطة ومختصرة وشيقة حيث يجذب إليها كل قارئ محب ليغترف من نهار مكارم أخلاق المعصومين الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام.

اللهم إجعلنا وعلمائنا الربانيين والمؤمنين ممن ينال شرف خدمة محمد وآل محمد وإجعلنا من أنصار الإمام الحجة عجل الله فرجه وسهل مخرجه

الناشر

الحاج حسين جاسم محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الأستاذ: السّيد أبوالقاسم الدّيباجي

الدّقة في إنتخاب القدوة

الإنسان بطبعه يتأثّر بالقدوة، ويسعى في حياته أنْ يكون له من يقتدي بِه فقد جعل الله تعالى هذه الغريزة في الإنسان لكي يستفيد منها في سيره نحو الكمال.

وتسمى القدوة هذه في الإسلام ب- «الميزان» و«الأسوة» وينبغي الالتفات إلى أن القوة التي تنقذ الإنسان وتعينه في طريقة التكامل هي القدوة السليمة لا القدوة الكاذبة والناقصة.

إنّ أكثر نماذج القدوة في عصرنا الحاضر وخاصة في المجتمعات الغربيّة هي نماذج كاذبة ومنحرفة، حيث تؤدّي إلى ضلال الإنسان وسقوطه بدل نجاته. أمّا الدّين الإسلامي بنّاء فقد انتخب لنا الرسولﷺ والأئّمة المعصومين وأصحابهم الصّدّيقين صلوات الله عليهم أجمعين أُسوة وقدوة. لأنّ مقام العصمة الذي يمثّل قمّة المعرفة والطّهارة بعيد عن أيّ خطأ وزلل وإنحراف.

وقد وردت مفردة «الأسوة» ثلاث مرّات في القرآن الكريم.

في أحد هذه الموارد نجد أن القرآن الكريم عرَّف لنا الرّسول الكريمﷺ أسوة وقدوة (الاحزاب - ٢١) وفي موردين آخرين ذكر إبراهيم الخليل‏عليه السلام وأصحابه بعنوان الأسوة أيضاً (الممتحنة: ٤ و٦)

وهذا إنما يؤكد على أنّ القرآن الكريم يحذّر من أراد الكمال والسّعادة أن لا يشتبه في إختيار الاسوة، بل عليه أن يبحث عن الاسوة الحقيقية التي ترشده إلى الصراط المستقيم ويتبعها.

المعصومين الأربعة عشر‏عليهم السلام واسوة وقدوة

إنّ أُسلوب حياة المعصومين الأربعة عشر‏عليهم السلام يعني الرسول الأكرمﷺ والزّهراء‏عليها السلام والأئمّة الاثني

عشر ﷺ هو النموذج الكامل والميزان السّـليم والبعيد عن أي زلزل وإنحراف في الإسـلام، وإتباعهم يوجب النّجاة والتّامل قطعاً. فهم مصابيح الهداية وسفن النّجاة الذين يسلكون بشيعتهم عبر الامواج العاتية ويُوصلونهم سـاحل النّجاة. كما نقرأ ذلك في دعاء كل يوم من شـهر شـعبان الوارد عن الإمام زين العابدين ﷺ.

«اللهم صَلّ على مُحَمدٍ وآلِ مُحَمدٍ الفُلْكُ الجارِيَةِ فِي اللُّجَجِ عنّهُم زاهق، واللاّزِمُ لَهُم لاحِقَّ».[1]

وهذا الكتاب من تأليفات المحققّ الإسلامي سماحة الشّيخ محمّد محمدّي الاشتهاردي الذي إختار إشراقات من حياة المعصومين الأربعة عشر ﷺ وسيرتهم على شكل «١٤٠» قصّة.

وبالإقتـداء بسـيرتهم الوضّـاءة نتمكّـن من النّجـاح في أبعاد الحيـاة كافّة وبلوغ الأهداف السّـامية للإنسان.

السّيّد أبو القاسم الدّيباجي
ربيع الثّاني: ١٤١٧هـ.ق

مقدمة المؤلف

الإنسـان من دون دليل ومرشـد كمن ضلَّ طريقه في ليلة ظلماء وصحراء موحشـة مليئة بالأشواك والحفر يهـدده هجوم السّباع الضّارية بين الحين والآخر وهو مع ذلك يتفقد السّراج والضّياء الذي يتمكّن بواسطته من الوصول إلى الجادّة المطلوبة.

أو مثلـه كمـن هـو غـارق في وسـط البحـر تتلاقفـه الأمـواج مـن كـلّ جـانـب وليس هناك مـن سـفينة لإنقـاذه، أو كـمن يقـود سـيارته في الليل البهيـم في طـريق جـبلي خـطـر مـن دون مصـابيح.

والآن يجـب علينـا أن نعلم من هذا الدّليل والمنقذ في حياتنـا؟ من هذا النّور الذي يضيء لنا ظلمات الطّريق، والسّفينة التي تنقذنا من أمواج البحر الغاضبة؟

أن الله تبـارك وتعـالي قـد جعـل الأنبياء وأوصيائهـم عليهم السلام قادة وهـداءة للناس لا سـيّما خاتمهم نبي الإسلام محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

نحن المسلمون لدينا الآن قائدين كبيرين:

١ - القرآن الكريم.

٢ - المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام

وتمثّـل ولايـة الفقيـة منزلـة النيابـة عـن المعصـوم الرّابـع عـشر الإمـام المنتظـر «عجـل الله فرجه الشّريف».

ونورد هنا حديثين حول قيادة المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام.

١ - قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، روي جابر بن عبدالله الانصاري عليه السلام عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«فاطِمـةُ بَهْجَـةُ قَلْبي، وإبْناها ثَمَرَةُ فُـؤادي، وبَعْلُها نُورُ بَصَري، والأئِمَّةُ مِـنْ وُلْدِها أمانَتِي والحَبْلُ المَمْدُودُ، فَمَنْ إعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَد نجى، وَمَنْ تَخَلّفَ عَنْهُمْ، فقد هَوى».[٢]

٢ – لما نزلت الآية «٥٩» من سورة النساء:

﴿يا أيّها الذينَ آمَنّوا أطِيعُوا اللّهَ وأطّيعُوا الرّسُولَ وأولِي الأمْرِ مِنْكُمْ﴾

وقال جابر بن عبدالله الانصاري عليه السلام قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر، وأئّمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عد الأئمة إلى أن قال: ثم سـمیي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، وذاك الذي يغيب عن شـيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من إمتحن الله قلبه للإيمان.

فقال جابر عليه السلام: يا رسول الله فهل ينتفع الشّيعة به في غيبته؟

فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم ينتفعون به، وليسـتضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جللها السّحاب[٣].

هذا الكتاب

وقد ألف هذا الكتاب بناءاً على إقتراح الناشر المحترم بأسـلوب سـهل ولعامة الناس يمثل دروساً مفيدة وبناءة من مشعل الهداية المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام.

أما المنهم الذي سار عليه هذا الكتاب فيتلخص:

أؤلاً: في ذكر مشخصات كل واحد من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

ثانيا: تليه عشر قصص هادفة من حياة ذلك المعصوم، وأحد عشر قصة من حياة الإمام العصر (عج) وهذه القصص تعكس في الأغلب الحوادث المفيدة التي لها أبعاد أخلاقية، وسياسية واجتماعية، فتكون بمجموعها «١٤١» قصة شيقة.

أرجـو أن تكـون نافعـة، ونكون أنـا والقرّاء الاعزاء مـن المنتفعين من فيوضات مدرسـة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

وأخيراً نشـكر سـماحة الحجة الإسـلام والمسلمين الأسـتاذ الحاج السيّد أبوالقاسـم الدّيباجي على إشرافه ونظراته لهذا الكتاب القيّم سائلاً من المولى الكريم أن يتقبل عنه وعن العاملين في سبيل الإحياء والحفاظ على تراث أهل البيت عليهم السلام.

كما ونشكر الأخوة المؤمنين في المؤسسة الإسلامية للترجمة على مساعيهم الخير في تعريب هذا الكتاب، وأخص منهم سماحة المترجم هاشم الصّالحي.

تقبل الله عملهم وجعله ذخراً لأخرتهم إنّه قريبٌ مُجيبٌ.

الحوزة العلمية - قم
محمّد المحمّدي الاشتهاردي
خريف - ١٣٧٠ هـ ش
١٤١١ هـ ق

المعصوم الأول

نبيّ الإسلام
محمّد بن عبدالله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

هوية المعصوم الأول

نبيُّ الإسلام ﷺ

الاسم: محمّد، أحمد ﷺ

اللقب المشهور: رسول الله، خاتم الأنبياء.

الكنية: أبوالقاسم.

الأب والأم: عبدالله، آمنة.

تاريخ ومحل الولادة: ولد حين طلوع الفجر من يوم الجمعة «١٧» ربيع الأول سنة «٥٧١» ميلادية أربعين سنة قبل البعثة النبوية الشريفة في مكة.

فترة النبوة: «٢٣» سنة، من سنة «٤٠» إلى «٣٦» من عمره الشريف «١٣» سنة في مكة و«١٠» سنوات في المدينة، وكانت بعثته الشريفة في «٢٧» من شهر رجب.

تاريخ محل وفاته: توفي يوم الاثنين «٢٨» من شهر صفر سنة«١١» هجرية في المدينة عن عمر ناهز «٦٣» سنة.

مرقده الشريف: في المدينة بجانب المسجد النبوي.

أدوار مراحل العمر تنقسم إلى ثلاث مراحل:

١ - قبل نبوته (٤٠) سنة.

٢ - بعد نبوته إلى هجرته من مكة (١٣ سنة).

٣ - بعد هجرته من مكة إلى المدينة، وتأسيسه الحكومة الإسلامية (تقريباً ١٠ سنوات)

١ - قصّة العالم اليهودي العجيبة في مكة

لما ولد النبي الأكرم ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب - يهودي - إلى جماعة من أكابر قريش فقال متعجباً: أولد فيكم مولود الليلة؟

قالوا: لا.

فقال اليهودي: فولد إذاً بفلسطين غلام إسمه أحمد به شامة سواء بين كتفيه، ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه قد أخطأكم والله يا معشر قريش.

فتفرّقوا وسألوا فأخبروا أنه ولد لعبدالله بن عبدالمطلب غلام فطلبوا الرجل فوجدوه فقالوا: إنه قد ولد فينا والله غلام.

قال اليهودي: إنطلقوا بنا إلى حتى ننظر إليّ، فأنطلقوا حتى أتوا أُمه - آمنة بنت وهب - فقالوا: أخرجوا إبنك حتى ننظر اليه، فجاءت به إليهم، فلما رآه اليهودي أغمي عليه، فلما أفاق سألوه عما حدث لهُ فقال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يُبيدهم.

فرحت قريش بذلك، لما رآهم قد فرحوا قال اليهودي: فرحتم أما والله لتنال قريش بوجوده الشريف والعزة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب.

فقال أبوسفيان: سوف تنال ذلك بمضر (وكان أبوسفيان منها)[٤]

٢ - حكاية لطيفة عن إختفاء النبي الأكرم ﷺ

لما كان النبي الأكرم ﷺ في بطن أمه توفي والده عبدالله فتكفله جده عبدالمطلب، وعندما بلغ من العمر «٦» سنوات توفيت أمه، وعندما بلغ الثامنة من العمر توفي جده عبدالمطلب.

وكان متعارفاً في ذلك الزمان مجيء المرضعات من أطراف مكة إليها للعثور على طفل رضيع يأخذونه معهم لرضاعه مقابل أجر معين لتأمين معيشتهم.

وكانت هناك امرأة شريفة تدعى بـ«حليمة السعدية» تسكن الصحراء مع عشيرتها فجاءت إلى مكة لهذا الغرض ولكنها لم تجد طفلاً فرجعت آيسة، ولكن عند عودتها إلى عشيرتها صادفت عبدالمطلب في الطريق وقال لها: عندي طفل فخذيه وأرضعيه.

فوافقت حليمة على إقتراح عبدالمطلب لقاء مبلغ من المال وأخذت منه محمداًﷺ وتوجهت به إلى قومها في الصحراء.

ومنذ ذلك الوقت تربى محمدﷺ في الصحراء وبين البدو، وبقي تحت رعاية حليمةعليها السلام سنوات التي شاهدت حوادث عجيبة طوال هذه المدة، فحين مجيء محمدﷺ اليهم إزدادت البركات والخيرات عليهم في مواشيهم وإبلهم ونعمهم الأخرى زيادة كبيرة لم يسبق لها مثيل.

وفي هذ المدة جاءت حليمة بمحمدﷺ إلى أمه، ولما كانت السنة الخامسة من عمره الشريف قالت حليمة في نفسها: إن لهذا الطفل لشأن عظيم، فهو ليس كغيره من الأطفال وأخاف عليه من الأعداء فصممت على إرجاعه إلى عبدالمطلب في مكة[٥].

فحملت حليمة السعدية محمّداًﷺ وجاءت به إلى مكة، وأتت به أولاً إلى الكعبة حتى تذهب به منها إلى بيت عبدالمطلب، وفجأة سمعت صوتاً من السماء، وكأن شخصا يخاطب الحجر الأسود، ويقول: «أيها الحجر المقدس، اليوم تشرف بك آلاف الشموس».

فتعجبت حليمة من ذلك الصوت وتملكها الشوق والخوف فأخذت تنظر إلى كل ناحية عسى ولعلها ترى صاحب الصوت ولكنها لم تجد أحداً فألتفت ولم تر محمّداً إلى جنبها.

فأخذت تبحث عنه في كل مكان فلم تجده، فإحتارت في أمره وأصابتها حالة من الهيجان والقلق الشديد فأخذت تركض في أزقة مكة كالمجنونة مولولة باكية تسأل أهل مكة عن محمدﷺ ولا من مجيب.

آه، يا لها من فاجعة مؤلمة جعلت من حليمة تنتحب بهذه الصورة، وكأنها سقطت من شاهق، وكأن الزمان والمكان ينتحبان معها.

وفي هذه الاثناء اقترب شيخ كبير السن متوكئاً على عصاه من حليمة وسألها عن حالها فحكت له ما حدث بها.

فأخذها الشيخ إلى صنم «عزى» أو «هبل» وقال لها: نحن عندما نفتقد شيئاً نأت إلى هذا الصنم فيدلنا عليه.

ثُـمّ أن الشيـخ سـجد للصنـم وطلب منه العثـور على طفل حليمـة المفقود، وبمجرد أن ذكر اسـم محمدﷺ المبارك أهتز الصنم وسائر الاصنام الأخرى وسقطت على وجهها.

فأما الشيـخ فقد أصابه الخوف والرّعب مما حدث وأخذ يرتعد من شـدّة الخوف كالعريان في البرد القارص.

وأمّا حليمة فاستمرت في حزنها وبكائها على محمدﷺ وأخذت تناديه «أين أنت يا ولدي».

أخـذ الشـيخ يسـليها ويقـول: إن هذه الحادثة لم يسـبق لهـا مثيـل، وكأن عصراً جديداً سـوف يبدأ بالظهور، فإن هذه الاصنام وبمجرد سماعها اسم محمدﷺ إنقلبت رأساً على عقب.

في هذه الأثناء علم عبدالمطلب بفقد محمدﷺ فجاء إلى الكعبة مهرولاً باكياً بصوت عال وتوسل إلى الله تعالى قائلا: «إلهي أنا أقل شـأنا من أن أتكلم معك، وأن سـجودي أتفه من أذكرك بلسـاني، ولكني أقسم عليك بعنايتك الخاصة بهذا الطفل إلا ما أطلعتنا على محل وجوده...»

وفجأة سمع عبدالمطلب صوتاً من داخل الكعبة يقول: «لا تحزن سوف تراه قريباً».

قال عبدالمطلب: أين هو الآن؟

وإذا بذلـك الهاتـف يدله على مكان معين، فذهب عبدالمطلب إلى ذلك المكان فوجد محمداًﷺ تحت شجرةٍ فأخذه وضمّه إليه وذهب به إلى منزله[٦]

٣ - الوفاء بالوعد

عمل النبي الأكرمﷺ قبل أن يُبعث بالرسالة راعياً للناس، وكان عمار بن ياسر(ره) أحد رعاة تلك الأيـام، فتواعـد النبي الأكرم مع عـمار(ره) ذات يـوم أن يذهبا بغنمهما في الغـد إلى صحراء فخ حيث الكلاء والعشب.

فساق نبي الاسلام صبيحة الغد أغنامه إلى صحراء فخّ وتأخر عمار(ره) عنه.

قال عمار(ره): فجئت الفخّ من الغدِ وقد سبقني محمدﷺ وهو قائم يذود غنمه عن الروضة فقلت: لماذا تمنع الغنم من الروضة؟

قالﷺ: «أني كنت واعدتك - أن نأتيا معاً إلى فخّ - فكرهت أن أرعى قبلك».[٧]

٤ - المؤامرة الفاشلة لقتل الرسول الأعظمﷺ

قبـل أن يبعث النبيﷺ بالرسـالة كان مـورد إعتماد الناس لصداقته وأأنته، وكان جميع سـكان مكة وأطرافهـا يحبّونـه، ولكن ما أن بلغ الأربعين من العمر وبعث بالرسـالة وأخذ يحارب الأصنام ويدعو

النـاس إلى التوحيـد حتى صاروا له أعداء وأخذوا يؤذونه بشـتى الطرق ومختلف الوسـائل حتى أنهم صمموا أخـيراً على قتلـه، ومع أن أغلب بني هاشـم كانوا مـن المشركين - منهـم - إلا أنهم مع ذلك لم يكونـوا ليرضـوا بقتل محمدﷺ ومنهم أبولهب عم الرسـولﷺ الذي كان من أعدائه اللدود ولكنه لم يكن مستعداً لأن يوافق على قتله.

لذلـك فقد صمم رؤسـاء قريش على قتلـه في غياب أبي لهب ومـن دون علمه،وبعد التخطيط على كيفيـة قتلـه قالت لهم أم جميل زوجة أبي لهب: «سـوف أقوم بتلهية أبي لهـب في اليوم الموعود في البيت، ولا أدع أي خبر عن محمد يتسرب اليه. وعليكم أن تؤدوا مهمتكم وأبولهب غائب».

فلما حل ذلك اليوم أغلقت أم جميل الباب باحكام، وجلست مع زوجها أبي لهب في الغرفة بعد أن أحـضرت له المآكل والخمر.وأخذت تتحدث معه عن كل شيء سـوى مـا يجري خارج البيت عن أبن اخيه.

علم أبو طالب بالخبر فدعا علياًﷺ (وكان له من العمر حينذاك ١١ -١٢) وقال له: يا بني إذهب إلى عمك أبي لهب فأطرق عليه الباب فإن فتح لك فأدخل، وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وأدخـل عليـه فإذا دخلت عليه فقـل له: إن أبي يقول لك: «إن أمرءاً عمه عينـه في اقوم (رئيس القوم) ليس بذليل».

فـأسرع عـليﷺ إلى بيت ابي لهـب فرأى الباب مغلقاً، طـرق الباب فلم يفتح لـه، فدفع الباب بقوة فكسرها ودخل الدار وأوصل نفسه إلى أبي لهب، فقال له أبو لهب - مالك يا إبن أخي؟

فقال عليﷺ: يقول بيك أبي: «إنّ أُمرءً عمّه عينه في القوم ليس بذليل».

قال أبولهب: صدق أبوك فما ذاك يا أبن أخي؟

قال عليﷺ:يُقتل إبن أخيك وأنت تأكل وتشرب؟

فوثـب وأخذ سـيفه، فتعلقت به زوجته أم جميل فرفع يده ولطم وجههـا لطمة ففقأ عينها، وماتت بعد ذلك وهي عوراء، وخرج أبولهب ومعه السيف فلما رأته قريش عرفت الغضب في وجهه.

فقالت قريش مالك يا أبا لهب؟

فقـال أبولهـب: أُبايعكـم على ابن إخـي - أي أعاهدكـم على إيذائـه والوقوف بوجـه دعوته - ثم تريدون قتله؟ واللات والعزى لقد هممت أن أسلم. ثم تنظرون ما أصنع.

فلما رأت قريش ذلك علموا بفشـل مؤامرتهم (لأن أبا لهب لو اسـلم فسـوف تكون خسارة كبيرة» فأخذوا يعتذرون منه ورجعوا عن عزمهم[٨].

وبهذه الطريقة فشل كيد المشركين «نعم. أن العدو قد يكون سبباً للخير إذا أراد الله».

٥ - معجزة الرسول ﷺ في طريق الهجرة إلى المدينة

مرّ النبي الأكرم في هجرته إلى المدنية بخيمة «أم معيدة الخزاعية» وقد أصابهم الجفاف والقحط فعز عندهم اللحم واللبن، فأراد النبي ﷺ إبتياع لحم أو لبن لم يكن في خبائها شيء من ذلك.

فنظر النبي الأكرم ﷺ إلى شاه في البيت تركت لضعفها فأستأذنها النبي ﷺ في حلبها.

فقالت أم معبد: لو كان بها لبن لأصبناه، فمسح النبي الأكرم ﷺ الضرع منها ودعى الله مولاه ووليده فدرت، وحلب وسقي كلاً من القوم أورواهم ثم حلب وملأ الأناء وغادرها ولديها آية جلية.

فجاء زوجها أبومعبد ورأى اللبن الكثير في الآنية، فتعجب كثيراً وقال: أنى لك هذا ولا شاه حلوب بالبيت.

فقالت أم معبد: مر بنا رجل مبارك وأوصافه كذا وكذا.

فقال أبومعبد: هذا صاحب قريش، ثم أقسم بكل الالهة بأنه لو رآه لأمن به واتبعه.[٩]

٦ - إحترام القيم

كان لحليمة السعدية عدة أولاد وبنات، وبما أن النبي الأكرم ﷺ قد رضع منها، لذلك يصبح هؤلاء أخوة للنبي من الرضاعة.

في أحد الأيام بعد البعثة أتته أخت له من الرضاعة (ولعل ذلك كان في المدينة) فلما نظر اليها سر بها وبسط لها ملحفته فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ويسأل عن أقربائها، واستمر يحدثها بوجه باسم حتى قامت وذهبت.

ثم بعد ذلك جاء أخوها - أخو النبي ﷺ من الرضاعة - فحدثه النبي ﷺ واحترامه، ولكنه لم يصنع به ما صنع بأخته من الترحيب والبشاشة واظهار المحبة، فسأل رجل من النبي الأكرم ﷺ - يا رسول الله، صنعت بأخته ما لم تصنع به؟!

فقال رسول الله ﷺ: «لأنها كانت أبر بوالديها منه».

أجل، فان رسول الله ﷺ كان يهتم بأمثال هذه القيم (كاحترام الوالدين) ويحترمها.[١٠]

٧ - العدوّ المغرور يواجه ضربة محمد ﷺ

كان لأُبي ن خلف فرس أصيل يعلفها كل يوم ويهتم في تربيتها وتقويتها ليتمكن يوماً من قتل النبي ﷺ عليها، حتى انه رأى النبي ﷺ مرة وقال له بوقاحة «لدي فرس قوية أعلفها كل يوم وسأقتلك عليها».

فقال له رسول الله ﷺ: بل أنا سأقتلك إن شاء الله تعالى.

فلما كان يوم أحد - في السنة الثالثة للهجرة عند الجبال القريبة من المدينة - وكان أبي بن خلف من قادة جيش المشركين واشتعلت نيران الحرب صاح أُبي: أين محمد؟ فلما دنا منه قال: «لا محمد لا نجوت إن نجوت».

وهجم على الرسول ﷺ يريد قتله، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أسرع وتناول الحربة من أحد أصحابه ويسمّي بالحرث بن صمّة واستقبل بها أُبي بن خلف وطعنه في عنقه، فخدشه خدشة طفيفة، إلاّ أن أُبي اضطرب وسقط عن فرسه وسقط عن فرسه وهو يخور خوار الثور ويصرخ: قتلني محمد.

فاحتمله اصحابه وأخرجوه بعيداً عن المعركة وقالوا له: ليس عليك بأس، فما هو إلاّ جرح طفيف فلماذا هذا الجزع؟

فقال لهم أُبي بن خلف: بلي لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم، ألم يقل لي: أقتلك، فلو بزق علي› بعد تلك المقالة لقتلني، (أجل أنه لا يكذب).

فلم يلبث أُبي بن خلف إلاّ يوماً واحداً حتى مات(١١).

٨ - إتبسامة النبي الأكرم ﷺ

نظر رسول الله ﷺ ذات يوم إلى السماء فتبسم.

فقيل له: يا رسول الله رأيناك فعت أرسك إلى السماء فتبسمت.

قال ﷺ: نعم، عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتسمان عبداً مؤمناً صالحاً في مصلى، كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه بل وجداه في فراش المرض، فعرجا إلى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه، فوجدناه في فراش المرض.

فقال الله عز وجل: إكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي - على فراش المرض - فإنّ عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله إذا حبسته عنه(١٢).

٩ - إسلام ألف نفر من قبيلة بني سليم مرّة واحدة

كن النبي الأكرم ﷺ مع أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضبّ قد صاده وجعله في كمّه، قال: من هذا؟

قالوا: هذا النبي.

قال الأعرابي: واللات والعزى ما أحد أبغض إليّ منك، ولولا أن تسميني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك.

فقال رسول الله ﷺ ما حملك على ما قتلت؟ آمن بالله.

قل الأعرابي: لا آمنتُ أو يؤمن بك هذا الضب، وطرحه.

فقال النبي الأكرم ﷺ: يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم:، لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة.

قال رسول الله ﷺ ما تعبد؟

قال الضب: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه.

قال رسول الله ﷺ فمن أنا ياضب؟

قال الضب: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وخاب من كذبك.

قال الأعرابي: لا أتبع أثراً بعد عين، لقد جئتك وما على ظهر الأرض أحدٌ أبغض إليّ منك، وإنّك الآن أحب إليّ من نفسي ووالدي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله، فرجع إلى قومه وكان من بني سليم، فأخبرهم بالقصة فآمن ألف إنسان منهم[١٣].

١٠ - تواضع النّبيّ الأكرم ﷺ

مرّت ذات يوم امرأة بذيّة برسول الله ﷺ هو يأكل وهو جالس على الحضيض مع العبيد فقالت: يا محمد والله إنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه.

فقال لها رسول الله ﷺ: «ويحك أي عبدٍ أعبد مني».

قالت: فناولني لقمة من طعامك. فناولها رسول الله ﷺ.

فقالت: لا، والله إلا التي في فمك نلتمس بذلك البركة - فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فمه فناولها فأكلتها، فما أصابها داء طوال حياتها حتى فارقت الدنيا[١٤].

المعصوم الثّاني

فاطمة الزّهراء عليها السلام

هويّة المعصوم الثّاني
فاطمة الزّهراء عليها السلام

الاسم: فاطمة عليها السلام.

القابهـا المشـهورة: الزّهـراء، الصديقة، الكـبرى، الطاهرة، الّراضيـة، المرضيّة، الحوراء، الانسـيّة، المحدّثة، و....

الكنية: أم الحسنين، أم أبيها، أم الأئمّة.

الأب والأم: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، خديجة الكبرى عليها السلام.

تاريـخ ومحـل الولادة: ولدت عليها السلام قبـل طلوع الفجر من يـوم الجمعة «٢٠» جمادي الثانية في السـنة الخامسة من البعثة النبوية الشريفة في مكة.

تاريـخ الهجـرة والزّواج: هاجرت عليها السلام مع الإمـام علي عليه السلام إلى المدينة، وعمرها ثماني سـنوات تقريباً، وتزوجت من علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة أول ذي الحجة.

أولادهـا: لهـا عليها السلام خمسـة أولاد، الإمـام الحسـن عليه السلام والإمـام الحسـين عليه السلام زينـب عليها السلام أم كلثـوم عليها السلام ومحسن عليه السلام.

تاريخ ومحل الشـهادة: استشـهدت عليها السلام بين صلاة المغرب والعشاء في «١٣» أو «١٥» جمادي الأولى أو الثالث من جمادي الثانية سنة «١١» من الهجرة» عن عمر يناهز الثماني عشرة سنة في المدينة.

مرقدها الشريف: «في إحدى هذه المواقع:

١ - جانب مرقد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

٢ - في البقيع

٣ - بين المنبر ومرقد النبي صلى الله عليه وآله في مسجد النبي صلى الله عليه وآله.

أدوار عمرها الشريفة تنقسم إلى مرحلتين:

١ – مرحلة الملازمة مع الأب والزوج.

٢ – مرحلة ما بعد وفاة النبي ﷺ التي دامت لعدة اشهر، ولكنها مهمة من الناحية السياسية والاجتماعية.

١ - الرّسول صلى الله عليه وآله يهنئ فاطمة وعلي عليهما السلام ويعظمهما

مرّ رسـول الله صلى الله عليه وآله بعد انقضاء أيام من زواج عـلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام المبارك على دار فاطمة عليها السلام وبارك لهـما وهنأهما، وبعد سـاعة خروج علي عليه السلام من البيت وخلا الرسـول صلى الله عليه وآله بإبنته فقـال صلى الله عليه وآله لها: كيف أنت يابنية؟وكيف رأيت زوجك؟

قالـت لـه فاطمـة عليها السلام: يا أبة خـير زوج إلاّ أنه دخل عليّ نسـاء من قريش وقلن لي: زوجك رسـول الله صلى الله عليه وآله من فقير لا مال له.

فقـال لها رسـول الله صلى الله عليه وآله: يا بنيـة ما أبوك بفقـير ولابعلك بفقير ولقد عرضت عـلي خزائن الأرض مـن الذهـب والفضة، فاختـرت ما عند ربي عز وجل.يـا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسـمجت الدنيا في عينيك، والله يابنية ما ألوتك نصحا أن زوجك أقدمهم إسـلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، يا بنيـة: إن لله عـز وجل اطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار مـن اهلها رجلين، فجعل احدهما أباك والآخر بعلك. ثم قال: «يا بنية: نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً».

ثـم دعى رسـول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وقـال له: أدخل بيتـك والطف بزوجتك وارفق بهـا، «فإن فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها، ويسرني ما يسرها، إستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

ثـم قال علي عليه السلام في شـأن الزهراء عليها السلام: «فـوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمـر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر اليها فيكشف عني الهموم والأحزان[١٥]».

٢ - أفضل شيء للمرأة في منظور الزهراء عليها السلام

روي عن علي عليه السلام قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أخبروني أي شيء خير للنساء».

فعيينـا بذلـك كلنا حتى تفرقنا، فرجعت إلى فاطمةعليها السلام فأخبرتها الذي قال لنا رسـول الله صلى الله عليه وآله وليس أحد منا علمه ولا عرفه.

فقالت فاطمةعليها السلام ولكني أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال».

ورد في بعض العبارات: «ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل».

فرجع الإمام عليعليه السلام إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسـول الله سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟

قلت: فاطمةعليها السلام.

فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «إن فاطمة بضعة مني[١٦]».

٣ - إهتمام فاطمة الزهراءعليها السلام بالحديث النبوي

لم تمر عدة ايام على وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حتى جاء رجل إلى فاطمةعليها السلام فقال: يا إبنة رسـول الله هل ترك رسول الله عندك شيا تطرفينيه؟

فقالت فاطمةعليها السلام: يا جارية هات تلك الجريدة.

بحثت عنها الجارية فلم تجدها، فقالت فاطمةعليها السلام:

«ويحك أطلبيها فإنها تعدل عندي حسناً وحسناً».

بحثـت عنها مرة اخرى، فإذا هي قد وضعتهـا في قمامتها فنظفتها وجاءت بها إلى فاطمةعليها السلام فقرأتها لذلك الرجل فإذا فيها:

قال محمد النبي:

«ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان كان يؤمـن بـالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسـكت، إن الله يحب الخير الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش الضنين السـئال المحلف[١٧] إنّ الحياء مـن الإيمان، والإيمان من الجنة، وإن الفحش من البذاء والبذاء في النار[١٨]».

٤ - بركة عقد الزهراءعليها السلام

صلى رسـول الله صلى الله عليه وآله بالمسـلمين ذات يوم، ولما فرغ من صلاته جلس في مصلاة والناس حوله، فبينا هم كذلك إذا أقبل اليه شيخ طاعن في السن فقير الحال وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً.

فقال: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني وفقير فارشني.

وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ما يجيد شيئا ينفقه عليه فقال: ما أجد لك شيئا ولكن الداخل على الخير كفاعله.

يا بلال قف فقف به على منزل فاطمة. فانطلق الأعرابي مع بلال، فوقف على باب فاطمة ونادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة... ثم حكى لها قصته.

وكان لفاطمة وعلي عليهما السلام في تلك الحال ورسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً.

فعمدت الزهراء عليها السلام – على ما بها من الجوع أن تستجيب لهذا الشيخ الفقير – إلى عقد كان في عنقها أهدتها لها فاطمة بنت عمة حمزة بن عبدالمطلب(ره) فقطعته من عنقها وأعطته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه عسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الاعرابي العقد وانطلق مسرورا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله جالس مع أصحابه فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة هذا العقد وقالت: بعه عسى الله أن يصنع لك.

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلام الاعرابي بكى وقال: وكيف لايصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فعرض الشيخ العقد للبيع.

فقال عمار بن ياسر عليه السلام بكم العقد يا أعرابي؟

قال الاعرابي: بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتي وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي.

وكان عمار عليه السلام قد باع سهمه الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر فقال للأعربي لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البُر واللحم.

ففرح الأعرابي بما سمع بذل عمار عليه السلام في شراء العقد وشكره على ذلك ثم رخى يده داعياً فقال: «اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمين.

فعمد عمار عليه السلام إلى العقد، فطيبة بالمسك، ولفه في بردة يمنية، وكان له عبد إسمه (سهم) إبتاعه منذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فأدفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت له.

فأخذ المملوك العقد فأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقول عمار عليه السلام.

فقال النبي صلى الله عليه وآله إنطلق إلى فاطمة فأدفع اليه العقد وأنت لها.

فجاء سهم بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت سهم المملوك.

فضحك الغلام سهم قالت فاطمة عليها السلام: ما يضحكك يا غلام؟

قال سهم: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعا، وكسى عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى صاحبه.(١٩)

٥ - فاطمة عليها السلام في الجبهة

لما كانت السنة الخامسة للهجرة وجاء المشركون بجيش جرار لحرب النبي الأكرم ﷺ في معركة الأحزاب، أمر النبي ﷺ للمسلمين بحفر الخندق ليمنع المشركين من دخول المدينة، وكان النبي ﷺ يشارك المسلمين في حفر الخندق، وفي هذه الأيام كانت الظروف قاسية وصعبة جداً بحيث ان الرسول الأعظم ﷺ والمسلمين كانوا يظلون عدة أيام بلا طعام.

في أحد الأيام خبزت فاطمة عليها السلام رغيفا من الخبز وجاءت بقطعة منه إلى جبهة القتال واعطته للرسول الأعظم ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ ما هي يا فاطمة؟

قالت : من قرص اختبزته لابني جئتك منه بهذه الكسرة.

فقال ﷺ: يا بنية، أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.(٢٠)

٦ - مكانة الزهراء عليها السلام عند النبي الأكرم ﷺ

قالت عائشة إحدى زوجات الرسول ﷺ. ما رأيت من الناس أحداً شبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه فإذا دخل عليها قامت إلي فرحبت به وقبلت يديه في نفسي ودخلت عليه في مرضه فسارها فبكت ثم سارها فضحكت.

فقلت في نفسي: كنت ارى بهذه فضلاً على النساء فبينما هي تبكي إذ ضحكت.

فسألتها عن ذلك: فقالت عليها السلام: إذاً إني لبذرة، (أي أني بذلك أفشي السّر، وأفشاء الأسرار قبيح لا أفعله)، لما توفي رسول الله ﷺ سألتها.

فقالت فاطمة عليها السلام: إنه أخبرني أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت.(٢١)

٧ - زهد فاطمة الزهراء عليها السلام

كان النبي الأكرم ﷺ إذا سافر يبدأ عند قدومه بفاطمة ﷺ فيدخل عليها ويطيل عندها المكث،

فخرج مرة في سفر فقامت فاطمةعليها السلام عند غيابة بأمور اربعة لتزيين بيتها ونفسها.

١ - مسكتين من ورقم (معصم من فضة)

٢ - قلادة

٣ - قرطين

٤ - ستاراً لباب البيت، لقدوم أبيها وزوجهاعليهما السلام.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أن ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول لله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر.

فظنت فاطمةعليها السلام أنه إنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت لرسولها: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: إجعل هذا في سبيل الله.

فلما أتاه قال صلى الله عليه وآله فعلت فداها أبوها» ثلاث مرات، ثم قال: «ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقي فيها كافرا شربة ماء» ثم قام فدخل عليها.[٢٢]

وبهذه الصورة أعطى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله درساً في نفي التجملات والرفاة المفرط. فكان جواب فاطمةعليها السلام الطاعة والانقياد لقائدها ونبيّها.

٨ - الدفاع عن الحقّ

تقع «فدك» وهي من قرى خيبر العامرة بالزراعة - على بعد «١٢٠» كيلو متر عن المدينة - وكانت ذات مياه وفيرة ونخل كثير، وكانت بيد اليهود فلما كانت السنة السابعة للهجرة توجه المسلمون بقيادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله اليها بعد فتح خيبر، فلما علم اليهود بذلك سلموها إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بدون قتال لذلك أصبحت فدك ملكا شخصيا للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وعندما نزلت الآية «٢٦» من سورة الإسراء: ﴿وآت ذا القُرْبى حَقّهُ﴾.

أعطى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله دك إلى فاطمةعليها السلام.[٢٣]

وبعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أخذ أبوبكر فدك من فاطمةعليها السلام وأخرج عامليها منها، تحدثت فاطمةعليها السلام مع أبي بكر عدة مرات تدافع عن حقها في ارجاع فدك اليها.

في أحد المرات سألها أبوبكر: أنت تدعين بأن فدك ملك لك، فهل عندك من يشهد بذلك؟

رجعت فاطمةعليها السلام وأتت بأم أيمن شاهدا على صدق قولهاَ!

كانت أم أيمن محترمة جليلة وقد بشرها رسول الله ﷺ بالجنة.

فجاءت إلى أبي بكر وقالت له: أشهد أن رسول الله ﷺ عندما نزلت الآية «٢٦» من سورة الاسراء وهب فدك لفاطمة.

ثم جاء علي عليه السلام وشهد بذلك أيضاً، فثبت هذا الامر لدى ابي بكر فكتب بإرجاع فدك إلى فاطمة عليها السلام

عندما سمع عمر بن الخطاب بما حصل اعترض بشدة على أبي بكر، وجاء إلى فاطمة وأخذ منها كتاب أبي بكر ومزقه وقال: إن فدك ملك لجميع المسلمين، وإن رسول الله ﷺ قال: ما تركته فهو صدقه، أما شهادة علي عليه السلام فهو زوج فاطمة ويريد أن يجر النفع اليه فشهادته غير مقبولة وشهادة أم أيمن غير كافية لأنها امرأة، ولا يقبل شهادة امرأة أخرى.

فتألمت فاطمة بشدة من عمر وتصرفه الخشن هذا، وغادرت المكان في حزن عظيم.[٢٤]

٩ - إعتراض فاطمة عليها السلام الشديد إلى آخر العمر

بالرغم من أن أبا بكر وعمر لم يرتبا أثراً لدفاع الزهراء عليها السلام عن حقها إلا أنها لم تستسلم للباطل ولم تساومه بل بقيت غاضبة على من ظلمها وغصب حقها إلى آخر عمرها الشريف.

فقد ذكر المؤرخون انه: عندما كانت الزهراء عليها السلام طريحة على فراش المرض، قدم أبوبكر وعمر إلى الإمام علي عليه السلام وقالا له: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن أقرت ان تأذن لنا فنعتذر اليها من ذنبنا.

قال الإمام علي عليه السلام: ذاك إليكما فقاما معه إلى دار الإمام عليه السلام فجلسا بالباب ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: «أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يُريدان أن يسلما عليك فما ترين».

قالت فاطمة عليها السلام: البيت بيتك والحرة زوجتك وافعل ما تشاء.

فقال الإمام علي عليه السلام: شدي قناعك، فشدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط.

فدخلا وسلما وقالا: إرضي عنا رضي الله عنك.

فقلت فاطمة عليها السلام: ما دعاكما إلى هذا.

قالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا ان تعفي عنا وتخرجي سخيمتُك.

فقالت فاطمة عليها السلام: فإن كنتما صادقين فاخبراني عما أسألكما عنه فإني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما.

قالا: سلي عما بدا لك.

قالت عليها السلام: نشتدكما بالله سمعتما رسول الله ﷺ يقول: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟»

قالا: نعم.

فرفعت يدهاعليها السلام إلى السماء فقالت: «اللهم أنهما قد آذياني فأنا أشكوهما اليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى القي أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم». فيأسا من كسب رضاها فخرجا من عندها خائبين، فأما أبوبكر فأخذ يبكي جزعاً ويقول: الويل لي.

فقال عمر: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله أتجزع من كلام امرأة.[٢٥]

١٠ - التزام الزهراءعليها السلام بالآداب الاسلامية

إن من مستحبات الصلاة استعمال الطيب والصلاة بثوب نظيف والصلاة بخشوع وتوجه إلى الله تعالى.

قالت الزهراءعليها السلام وفي آخر لحظات عمرها الشريف - ولم يبق من آذان المغرب ووقت صلاة المغرب سوى لحظات - لاسماء بنت عميس: هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلى فيها، فتوضأت وفي هذه الأثناء انقلب حالها فوضعت رأسها فقالت لها: أجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيمني فإن قمتُ وإلا فأرسلي إلى علي كي تخبره بموتي.

وتقول أسماء: فلما جاء وقت الصلاة قلت:

«الصلاةُ يا بنت رسُول الله».

فلم أسمع جواباً. فإذا هي قد قبضت[٢٦].

يجب أن نتعلم من الزهراء الطاهرةعليها السلام. درس النظافة والالتزام بآداب الإسلام وكيف انها استعدت للصلاة قبل دخول وقتها ولبست ثوب الصلاة وتعطرت للصلاة قبل دخول وقتها.

المعصوم الثّالث

الإمام الأوّل
عليّ بن أبي طالب عليه السلام

هويّة المعصوم الثالث

الإمام الأوّل، الإمام عليّ عليه السلام

الاسم: عليّ عليه السلام

اللّقب المشهور: أمير المؤمنين عليه السلام

الكنية: أبو الحسن

الأب والأم: أبو طالب عليه السلام وفاطمة بنت أسد (عليها الرحمة)

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام في «١٣» من رجب، عشر سنوات قبل البعثة النبوية الشريفة في داخل الكعبة.

مدة الخلافة: أربع سنوات وتسعة أشهر من سنة «٣٦» إلى «٤٠» هـ. ق.

مدّة الإمامة: «٣٠» سنة.

تاريخ ومحل الشّهادة: أُصيب عليه السلام بسيف البغي في مسجد الكوفة صبيحة «١٩» رمضان في سنة «٤٠» من الهجرة بيد الملعون عبدالرحمن بن ملجم وأستشهد عليه السلام في ليلة «٢١» رمضان في الكوفة عن عمر ناهز «٦٣» سنة، مرقده الشريف: في النجف الأشرف.

أدوار مراحل العمر تنقسم إلى أربع مراحل:

١ - مرحلة الطفولة «١٠ سنوات تقريباً».

٢ - مرحلة ملازمة النبي صلى الله عليه وآله «٢٣ سنة تقريباً».

٣ - مرحلة الإبعاد عن الخلافة «٢٥ سنة تقريباً».

٤ - مرحلة الخلافة «٤ سنوات و٩ أشهر».

١ - الإمام علي(عليه السلام) أول القوم إسلاماً

أعترف المؤرّخون والمحدّثون، أنّ أوّل رجل اعتنق الاسلام واستجاب لدعوة نبي الإسلام(صلى الله عليه وآله) هو الإمام علي(عليه السلام) وجاء إيمانه على الصورة الاتية.

دعا نبي الإسلام الناس إلى إسلام ثلاث سنوات بعد البعثة بصورة سرية. فكان الإمام علي(عليه السلام) أول من أمن بالنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى(عليها السلام)، وكان هؤلاء الثلاثة يقيمون صلاة الجماعة بصورة سرية.

أمر الله عز وجل نبيه(صلى الله عليه وآله) بعد ثلاث سنوات من البعثة الشريفة بإبلاغ الرسالة واظهاره، فنزلت عليه الآية الشريفة «٢١٤» من سورة الشعراء:

﴿وأَنْذِر عَشَيرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾.

فجمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) أربعين شخصاً من بني هاشم من أعمامه وابناء أعمامه في دار أبي طالب(عليه السلام)[٢٧]، وبعدما أكلوا أراد رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يبلغ رسالته ويظهرها، بدره أبولهب بالصياح والضجيج فتفرق الوم، وطبقا لقول بعضهم أن أبا لهب قام بنفس العمل في المجلس الثاني الذي رتبه رسول الله(صلى الله عليه وآله) لدعوته.

ثم بادر(صلى الله عليه وآله) في يوم الثالث وجمع أهله وعشريته وأمر الإمام علي(عليه السلام) أن يصنع له طعاما يكفي لـ «٤٠ إلى ٤٥» شخصاً.

ولما حضر الطعام وأكلوا، فهم أبولهب ان المجلس معقود لأجل إظهار رسالة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) فأراد ان يبادر مرة اخرى لتفريق القوم ولكن حماية أبي طالب والمبادرة السريعة من رسول الله(صلى الله عليه وآله) أفشل مؤامرة أبي لهب فاستطاع ان يبلغ بهذه الصورة رسالته وقال:

«يـا بنـي عبدالمطلـب والله ما أعلم شـابا في العرب جاء قومـه بأفضل مما جئتكم بـه إني قد جئتكم بخـير الدنيـا والاخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم اليه فإيكم يؤازرني على هذا الأمر ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم».

فخيم سكوت ثقيل على أهل المجلس، فإذا بشاب يافع يحطم سكوت القوم. وكان هذا الشاب هو الإمام علي عليه السلام هو ابن «١٣» سنة تقريباً فقال:

«أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه».

فقال له سول الله صلى الله عليه وآله: اجلس.

ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية. ولم يكن مجيب سوى علي عليه السلام.

ثم كرر السؤال ثالثاً لم يجب أيضاً سوى علي عليه السلام

عندها قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

«إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا له».

فقام القوم كل يقول كلمة، فغضب ابولهب فقال لأبي طالب مستهزء:

«قد أمرك محمد أن تسمع لإبنك وتطيع».

قال ابوطالب عليه السلام: «صه يا أعور، والله لنمنعنه ما بقينا».

وكان لأبي طالـب عليه السلام والـد الإمـام عليه السلام دوراً مهـما في إدارة الجلسـة وتنظيمهـا وإعلان ابنـه البطل بشجاعة فائقة عن وفائه وحمايته للنبي الأكرم عليه السلام[٢٨].

٢- نموذج من تضحيات الإمام علي عليه السلام

وقعت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة، بين المسلمين والمشركين، وكانت حربا ضارية كادت أن تنتهي لصالح المشركين وذلك بعد ان انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يثبت معهد احد سوى علي عليه السلام واحد الاصحاب باسـم «أبودجانة الانصاري» في سـاحة المعركة في مقابل الجيش الجرار للعدو البالغ من خمسة آلاف نفر. وكان أبوسفيان يُحرض جيشه باستمرار على قتل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وكان علي عليه السلام يصد هجمات العدو من كل جانب ويدور حول النبي صلى الله عليه وآله حاجباً له من حملاتهم.

وكلـما حـاول جماعة من الاعـداء أن يحملوا عـلى النبي صلى الله عليه وآله فيصدهـم بضرباته ويفرقهـم من حول النبي صلى الله عليه وآله بل اسـتطاع ان يقتل كثيراً من الاعداء حتى تكسر سـيفه البتار وجاء إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله فقال:

«يا رسول الله: إن الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي».

فأعطاه رسول الله سيفه المسمى بـ- «ذي الفقار».

فأخذ الإمام عليعليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فشد في المشركين وأخذ يكرر هجماته عليهم دون مبالات بجمعهم، فأصابه جرح كثيرة.

نزل جبرئيلعليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

«يا مُحمد ان هذه لهي المواساة».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه مني وأنا منْهُ».

قال جبريلعليه السلام: «وأنا منْكما».

فسمع الناس نداءاً من السماء وهو يقول: «لا سيف إلا ذُو الفقار، ولا فتى إلا علي»[٢٩].

نعم، كانت تضحيات عليعليه السلام عظيمة إلى حد كبير حيث إفتر سيد الرسل صلى الله عليه وآله إنه منه، وكذلك تمنى أعظم ملائكه الله تعالى وأقربهم إليه جبرئيلعليه السلام إنه منهماعليهما السلام، بمعنى أن يكون جبرئيل في الفضائل ما للنبي صلى الله عليه وآله ولعلي.

٣ - مصارعة عليعليه السلام

كان أبوطالب والد الإمام عليعليه السلام يحب رياضة المصارعة كما أن المصارعة كانت عادة جارية عند العرب، فيدعون أبطالا إلى النزال والمصارعة والناس يتفرجون.

وكان ابوطالبعليه السلام يجمع ابناءه واولاد عمومته ويحثهم على المصارعة وعمر عليعليه السلام آنذاك دون العشر سنين، وقد لاحظ حين منازلة عليعليه السلام لهم انه كان يصرعهم مما استرعى نظره فأخذ بالتحمس له قائلا: «ظهر علي، ظهر علي».

ولذا فقد اطلقوا عليه لقب الظهير، ومما يلف النظر انه حينما بلغ مبلغ الرجال لم يترك المصارعة، فكان ينازل الابطال وشجعان العرب ويصرعهم دائما.[٣٠].

٤ - منزلة وعظمة عليعليه السلام على لسان عمر

روي عن واثلة قال: كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه يا عمر (يعني مالك تناجي نفسك بكلام غير مفهوم).

فقال عمر: ويحك أما ترى الهزبر القثم إبن القثم، الضارب البهم الشديد على من طغى وبغى بالسيفين والراية.

يقول واثلة: إلتفت فإذا هو علي ابن ابي طالب فهمت أن مراده عليعليه السلام فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب.

فقال عمر: أدن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته.

فدنوت منه فقال عمر:

«بايعنا النبيﷺ يوم أحد علي أن لا نفر، ومن فر منا فهو ضال، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبيﷺ زعيمه إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون، فأزعجونا عن طاحونتنا، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر إذ حمل كفأ من حصى فرمى به في وجوهنا، ثم قال:

«شاهت الوجوه، وقطت وبطت ولطت إلى أين تفرون؟ إلى النار؟».

فلم نرجع، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت وقال: «بايعتم ثم نكثتم، فوالله لأنتم أولى بالقتل من أقتل».

فنظرت إلى عينيه كانهما سليطان يتوقدان ناراً، أو كالقدحين المملوين دماً، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت:

«يا أبا الحسن الله الله، فإن العرب تفر وتكرّ، وان الكرة تنفي الفره، فسكن غضبه فولى بوجهه عني فما زلت أسكن روعة فؤادي فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة».[٣١]

٥ - النبي الأكرمﷺ يعظم علياًعليه السلام ويكرمه

قال جابر بن عبدالله الانصاري(ره): كنت والعباس عم النبيﷺ عند رسول اللهﷺ فدخل عليعليه السلام فلسم علينا. فقام له النبي وعظمه وأكرمه وردعليه السلام بأحسنه، وقبل بين عينيه ثُم جلسه مع احترام خاص على يمينه.

قال العباس بن عبدالمطلب: يا رسول اللهﷺ أتحب علياً؟

فقال رسول اللهﷺ: «يا عم والله إن الله أشد حبا له مني».

ثم قالﷺ: إن الله جعل ذرية الانبياءعليهم السلام من صلبهم، وجعل ذريتي من صلب عليعليه السلام.[٣٢]

٦ - زهد عليعليه السلام

عـن زاذان قال: وصلت أموال طائلة في أيام الإمام عليعليه السلام إلى خزانة الدولة (بيت المال) فقدم قنبر إلى أمير المؤمنينعليه السلام جامات من ذهب وفضة في الرّحبة وقال:

«إنك لا تترك شيئاً إلا قسمته لك هذا».

فسل الإمامعليه السلام سيفه وقال له:

«ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً».

ثم ضربها بسيفها وقطعها حتى انتشرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين وقال عليه السلام: علي بالعرفاء، فجاؤوا.

فقال عليه السلام: قسموا هذا بالحصص وهو يقول: هذا جناي وخياره فيه

وكل جان يده إلى فيه[٣٣]

٧ - عدل الإمام علي عليه السلام

كان الإمام علي عليه السلام يقسم بيت المال بالسوية بين الناس ويراعي العدالة ويحرص عليها دون ان يفضل أحداً على أحد ولا عربياً على عجمي ولا رجلاً على امرأة ولا شريفاً على الغلمان الموالي، وكان هذا سبباً في التحاق من استهوتهم الدنيا وعبودها إلى معاوية بن ابي سفيان.

فجاء جماعة من محبي الإمام علي عليه السلام وقالوا:

«يا أمير المؤمنين لو فضلت الاشراف كان أجدر ان يناصحوك».

فغضب أمير المؤمنين عليه السلام مما اقترحوا عليه فقال:

«أيها الناس أتأمروني أن اطلب العدل بالجور فيمن وليت عليه؟ والله لا يكون ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجماً، والله لو كان مالي دونهم سويت بينهم كيف وإنما هو مالهم».

ثم قال عليه السلام: «أيها الناس ليس لواضع المعروف في غير أهله إلا محمدة اللئام، وثناء الجهال، فإن زلت بصاحبه النعل فشر خدين وشر خليل».[٣٤] (أي فشر حبيب وشر صديق).

٨ - إخلاص الإمام علي عليه السلام

بكر الناس صباحاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا حوله ليستمعوا إلى حديثه النوراني حتى غص المجلس بأهله فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله ببصره إلى الناس فقال: «أيكم أنفق اليوم من ماله ابتغاء وجه الله تعالى؟».

فسكتوا جميعاً كأن فوق رؤوسهم الطير.

فقال علي عليه السلام: أنا خرجت ومعي دينار أريد أن أشتري به دقيق - طحين - فرأيت المقداد بن الأسود، وتبينتُ في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وجبت (يعني لك الرحمة والجنة).

ثم قام رجل آخر من بين الناس فقال: يا رسول الله قد انفقت اليوم أكثر مما أنفق علي، جهزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما، فأعطيتهما الف درهم.

فسكت رسول الله ﷺ.

فقال بعض الحاضرين: يا رسول الله مالك قلت لعلي: «وجبت لك الرحمة والجنة» ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟!

فقال رسول الله ﷺ: أما رأيتم ملكاً يهديه خادمة اليه هدية خفيفة، فيحسن موقعها عنده، ويرفع محل صاحبها، ويحمل إليه من عند خادم آخر هدية عظيمة فيردها، ويستخف بباعثها؟

قالوا: بلى، قد رأينا.

قال ﷺ: فكذلكم صاحبكم، علي دفع ديناراً منقاذا له سادا خلة - حاجة - فقير مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى نظراً له معانداً علي أخي رسول الله، يريد به العلو على علي بن أبي طالب عليه السلام فأحبط الله تعالى عمله وصيره وبالا عليه.[٣٥].

٩ - الملائكة تمجد علياً عليه السلام لتضحياته

خرجت قريش بألف نفر مجهزين بالسلاح لمحاربة المسلمين كان ذلك في السنة الثانية من الهجرة، فخرج رسول الله ﷺ باصحابه البالغ عددهم «٣١٣» نفراً إلى ارض بدر لصد هجوم المشركين فوقعت إلى جانب بدر حرب ضارية بين جيش الاسلام وجيش المشركين انتهت بانتصار المسلمين على المشركين.

ومن الحوادث العجيبة لهذه الغزوة هي الليلة التي سبقت غزوة بدر، حيث نزل جيش العدو إلى جانب بئر يستقسون من مائه، وكان جيش الإسلام إلى جانب آخر قريباً من البئر.

قال رسول الله ﷺ: من يتلمس لنا الماء من القليب؟

نظراً إلى خطورة اتيان الماء، من ذلك القليب بسبب استقرار رماة عسكر العدو إلى جانب البئر. فسكتوا جميعاً فقال الإمام علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأخذ القربة وأتى القليب فملأ القربة وأخرجها، فجاءت ريح فأهرقته، ثم عاد إلى القليب فجاءت ريح فأهرقته، فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها النبي فأخبره بخبره.

قال رسول الله ﷺ: أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، وأما الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، وأما الريح الثالثة فإسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك.[٣٦]

في الحقيقة كانت هذه الحادثة سلام تحسين ملائكة الله المقربين للإمام علي عليه السلام لأجل تضحياته وشجاعته واستقامته في مواطن الخطر.

١٠ - ظهور المرقد الطاهر للإمام عليعليه السلام بعد «١٣٠» سنة

لما أستشهد الإمام عليعليه السلام حمل جسده الطاهر أولاده وبعض الخاصة من أصحابه تحت ستار الليل وفي الخفاء الكامل إلى مدفنه الطاهر وذلك خوفاً من الاعداء الألداء بالاخص الخوارج وبني أمية الذين كانوا يحملون حقداً وبغضا دفيناً في قلوبهم، فلو علموا بمكان قبره الشريف لأخرجوا جسده الطاهرة وأهانوه.

فمضت عشرات السنين، وما زال القبر مخفياً عن الناس، حتى ظهر على أثر حادثة في أيام خلافة هارون الروشيد[٣٧] وإليكم الحادثة:

عن عبدالله بن حازم قال: خرجنا يوما مع هارون الرشيد من الكوفة نتصيد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية[٣٨]، فرأينا ضباء فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الضباء إلى أكمة فسقطت الصقور عليها ناحية ورجعت الكلاب، فعجب الرشيد من ذلك، ثم ان الضباط هبطت من الأكمة فهطبت الصقور والكلاب، فرجت الضباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت ذلك ثلاثاً.

فقال لي هارون الرشيد: أركضور فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بي أسد.

فسأله الرشيد بعض الاسئلة فقال الشيخ: إن جعلت لي الأمان أخبرتك.

قال الرشيد: لك عهد الله وميثاقه ألا أهيجك ولا أوذيك.

قال الشيخ: حدثني أبي عن أبائي انهم كانوا يقولون ان في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالبعليه السلام، جعله الله حرما، لايأوي إليه شيء إلا آمن.

فنزل هارون الرشيد فدعا بماء وتوضا وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها جعل يبكي ثم انصرفنا إلى الكوفة[٣٩].

وبهذه الصورة ظهر للناس المرقد الطاهر لمولانا الإمام علي بن أبي طالب بعد أخفائه من جور الظلمة لمدة «١٣٠» سنة.

المعصوم الرابع

الإمام الثّاني
الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام

هويّة المعصوم الرابع

الإمام الثّاني، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الاسم: الإمام الحسن عليه السلام

القاب المشهورة: المجتبى - سبط الأكبر.

الأب والأم: الإمام علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام

الكنية: أبو محمد.

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة من الهجرة في المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهد عليه السلام مسموماً في المدينة في «٢٨» شهر صفر سنة «٥٠» للهجرة وهو ابن «٤٧» سنة بدسيسة من معاوية بن أبي سفيان بيد زوجته جعدة.

مرقده الشريف: البقيع في المدينة المنورة.

مراحل حياته الطاهرة في ثلاثة أقسام:

١ - أيام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (٨ سنوات تقريباً).

٢ - ملازمته لأبيه الإمام علي عليه السلام (٢٩ سنة تقريباً).

٣ - أيام إمامته (عشر سنوات تقريباً).

١ - تسمية الإمام الحسن المجتبى‌عليه‌السلام

لما ولد الإمام الحسن‌عليه‌السلام وابتهجت الدنيا بولادته الشريفة قالت فاطمة الزهراء‌عليها‌السلام للإمام علي‌عليه‌السلام «سمه» (يعني اختر له اسماً).

فقال الإمام علي‌عليه‌السلام: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله.

فقال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل‌عليه‌السلام انه قد ولد لمحمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله إبن فأذهب اليه وهنئه وقل له:

«إن عليا‌عليه‌السلام منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم إبن هارون».

فهبط جبرئيل‌عليه‌السلام فهنأه من الله تعالى جل جلاله، ثم قال: إن الله تعالى يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون.

قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: وما كان اسمه؟

قال جبرئيل‌عليه‌السلام: شُبّر.

قال رسول الله(ص): لساني عربي

قال جبرئيل: سمه الحسن، فسماه الحسن‌عليه‌السلام.[٤٠].

٢ - مذنب يستجير بالإمامين الحسن والحسين‌عليهما‌السلام

أذنب رجل ذنباً في عصر النبي الأكرم‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فاختفى عن الناس حياء من رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ومنهم، حتى وجد الإمامين الحسن والحسين‌عليهما‌السلام في طريق خال، فأخذهما وحملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي الأكرم‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال:

«يا رسول الله إني مستجير باللهو بهما».

فضحك رسول الله ﷺ حتى رد يده إلى فمه ثم قال للرجل:

«أذهب وأنت طليق».

وقال ﷺ للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتيان فإنزل الله تعالى الآية «٦٤» من سورة النساء.

﴿... ولو أنّهم إذْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ جاؤوكَ فاسْتَغْفُروا الله واسْتَغَفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لوَجَدُوا الله توّاباً رَحِيماً﴾[٤١].

٣ - قضاء الإمام الحسن عليه السلام في أيام خلافة الإمام علي عليه السلام

أُتي برجل في أيام خلافة الإمام علي عليه السلام وجدوه في خربة وبيده سكين ملطخ بالدم، واذا برجل مذبوح يتشحط بدمه وكانت القرائن تدل على أن هذا الرجل هو الذي ارتكب القتل وقام بهذه الجريمة فأخذه الشرطة وجاءوا به إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال الإمام عليه السلام: ما تقول؟ (من قتل ذلك الرجل المذبوح في الخرابة).

فقال القصاب: أنا الذي قتلته.

فحكم الإمام علي عليه السلام بحسب القرائن الظاهرية بالقصاص وأمر بإعدامه.

فلما ذهبوا به للقصاص منه، أقبل القاتل الحقيقي مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام للقصب القاتل الأول: ما حملك على إقرارك على نفسك؟

قال القّصاب: ما كنت أستطيع ان أنكر وقد شهد علي أمثال هؤلاء الرجال فأخذوني وبيدي سكين ملطخة بالدم والرجل يتشخط في دمه، وأنا قائم عليه فخفت الضرب، فأقررت، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشخط بدمه، فوقفت متعجباً فدخل علي هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذوا هذا القصاب وهذا القاتل فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام وقولوا له: ما الحكم فيهما؟

فجاءوا بهما إلى الإمام الحسن عليه السلام وقصوا عليه قصتهما فقال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

«قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام وإن هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيى هذا وقد قال الله عز وجل:

﴿وَمَنْ أحْيا نَفْساً فكأنَّما أحْيا النّاس جَميعاً﴾.[٤٢]

يخلى عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يطلق القصاب والقاتل وأعطي دية المذبوح من بيت المال إلى ورثته[٤٣].

٤ - جلالة الإمام الحسن المجتبي

حيت جارية من جواري الإمام لحسن بن علي المجتبي عليه السلام بطاقة ريحان فقابلها الإمام الحسن عليه السلام بأحسن ثناء فقال لها: أنت حرة لوجه الله.

فقال بعض جلسائه: لأجل بطاقة ريحانة ووردة حررتها وأعتقتها؟

فقال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: أدبنا الله تعالى فقال في الآية «٨٦» من سورة النساء:

﴿وإذا حُيّيتم بِتَحيَّةٍ فَحَيُّوا بأحْسَنَ مِنْها أوْ رُدُّوها﴾.

وكان أحسن منها إعتاقها.[٤٤]

٥ - نموذج من شجاعة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

دعا أمير المؤمنين عليه السلام في ضراوة معركة الجمل ابنه محمد إبن الحنفيّة فأعطاه رمحه وقال له: «إقصد بهذا الرمح قصد الجمل».

فأخذ محمد إبن الحنفيّة الرمح وحمل على العدو فصده بنو ضبة، فتراجع عن موقفه وجاء إلى والده، فانتزع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام رمحه من يده، وقصد قلب العدو واصحاب الجمل وبعد قتال ضار وبطولة فائقة رجع إلى والده وعلي رمحه أثر الدمّ.

لما رأى محمد ابن الحنفية شجاعة الإمام الحسن عليه السلام تغيرت ملامح وجهه وخجل من عمه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي».[٤٥]

٦ - الإمام الحسن عليه السلام يقطع خطاب الطاغية

قدم معاوية بن أبي سفيان إلى المدينة بعد انصرام فترة على استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وجمع الناس في المسجد وصعد المنبر فقام خطيباً فنال من علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام حاضرا في المسجد، فلما سمع طاغية زمانه معاوية يتهجم على أبيه سيد الأوصياء عليه السلام قطع خطاب معاوية وقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا جعل له عدو من المجرمين كما قال تعالى:

﴿وكَذَلِكَ جَعَلنا لِكُلّ نَبِيٍّ عَدُّواً مِنْ المُجْرِمِيْنَ﴾.[٤٦]

ثم التفت عليه السلام إلى معاوية وقال: «أنا ابن علي، وأنت ابن صخر، وجدك حرب وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمك هند وأمي فاطمة عليها السلام وجدتي خديجة وجدتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسباً وأقدمنا كفراً، وأخملنا ذكراً، وأشدنا نفاقاً».

فقال عامة أهل المسجد: آمين، آمين.

فضطر معاوية ان يقطع خطبته وينزل من على المنبر.[٤٧]

وعندما كان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في الكوفة، تسلط معاوية على مقاليد الأمور، واخضع البلاد لمصالحه، فقدم إلى الكوفة، واجتمع مع اصحابه وحاشيته، فقالوا له: ان الحسن بن علي عليه السلام مرتفع في أنفس الناس فلو أرته ان يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس واعينهم. فأبى معاوية عليهم وأبو عليهم إلا أن يأمره بذلك فأمره، فقام دون مقامه في المنبر، ثم قام خطيبا فخطب خطبة تليق بفخامة الخبيث، فسب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام اليه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وصخ في وجهه وقال:

ويلك يا إبن آكلة الأكباد أو أنت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، من سب الله ادخله الله نار جهنم خالداً بها ومخلدا وله عذاب مقيم».

ثم خرج الإمام الحسن عليه السلام من المجلس معترضاً بذلك عليهم[٤٨].

٧ - التهنئة بالولد

رزق الله عز وجل مولانا الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مولوداً، فأتته جماعة من قريش وهنئوه بالمولود قائلين

«نهنئك الفارس».

فقال الإمام الحسن عليه السلام: وما هذا من الكلام بل قولوا:

«شكرت الواهب، وبوُرك لك في الموهوب، وبلغ الله به اشده ورزقك بره».

وكذلك ولد لرجل غلاما فقال له احدهم: يهنئك الفارس

فقال ولد الامام الحسن عليه السلام: ما علكم ان يكن فارسا أو راجلا؟

فقال الرجل: جعلت فداك فما أقول؟

قال الإمام عليه السلام: تقول شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقك بره».[٤٩]

٨ - الإمام الحسن عليه السلام يرد خطبة معاوية

لما استشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبسط معاوية حكومته وسيطرته علي جميع البقاع الإسلامية،نصب مروان والياً على المدينة، فكتب إلى مروان ان يخطب على يزيد بنت عبدالله بن جعفر على حكم أبيها في الصداق، وقضاء دينه بالغاً ما بلغ، وعلى صلح الحيّين (قبيلتين) بني هاشم وبني أمية.

عندما استلم مروان كتاب معاوية بعث إلى عبدالله بن جعفر يخطب اليه فقال عبدالله صلى الله عليه وآله: إن أمر نسائنا إلى الحسن بن علي عليه السلام فأخطب اليه.

فجاء مروان إلى الإمام الحسن عليه السلام خاطباً. فقال الإمام الحسن عليه السلام: أجمع من اردت، فأرسل مروان فجمع الحيّين من بني هاشم وبني أمية: وحضر الإمام الحسن عليه السلام

فقام مروان خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبدالله بن جعفر[٥٠] على يزيد بن معاوية على الصورة الآتية:

١ – حكم أبيها في طلب مقدار الصداق.

٢ – قضاء دينه بالغاً ما بلغ.

٣ – يكون هذا الزواج سببا إلى صلح الحيّين: بني هاشم وبني أمية.

٤ – ويزيد بن معاوية كفو من لا كفو له ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم.

٥ – يزيد ممن يستشقي الغمام بوجهه.

ثم سكت وجلس.

فقال الإمام الحسن عليه السلام وتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

١ – أما ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق، فأنا لم نكن لنرغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهله وبناته (وهي ٥٤٠ درهم).

٢ – أما قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهن؟

٣ – وأمّا صلح الحيّين: فأنا عاديناكم لله وفي الله فلا نصالحكم للدنيا.

٤ – وأما قولك من يغبطنا بيزيد كثر ممن يغبطه بنا، فإن كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون به، وإن كانت النبوة فاقت الخلافة، فهو المغبوط بنا.

٥ – وأما قولك إن الغمام يستسقي بوجه يزيد، فإن ذلك لم يكن إلا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله (فان الله عزل وجل ينزل الغمام ببركة وجوههم الشريفة) وقد رأينا أن نزوجها من ابن عمها القاسم بن محمد

بن جعفر وقد زوجها منها وجلعت مهرها ضيعتي التي لي في المدينة ولها فيها غنى وكفاية.

فقال مروان: أغدرا يا بني هاشم؟ (وتجيبنا بكل مسئلة مسئلة).

فقال الأمام الحسنعليه السلام: «نعم، فتلك واحدة بواحدة.

وكتب مروان بجواب الإمام الحسن ورده بعد يأس من قبول الحسنعليه السلام إلى معاوية.

فقال معاوية: خطبنا اليهم فلم يفعلوا، ولو خطبوا إلينا لما رددناهم.[٥١]

٩ - أربعة أشخاص يترصدون لاغتيال الإمام الحسنعليه السلام

كان من جملة المؤامرات الاجرامية لمعاوية عزمه على دس أربعة مجرمين سراً لاغتيال الإمام الحسنعليه السلام وهم:

١ - عمرو بن حريث

٢ - الأشعث بن قيس

٣ - حجر بن الحارث

٤ - شبث بن ربعي.

فدعا معاوية كل واحد منهم بشكل رسمي وقال له: إنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا الف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي.

فقبل كل واحد منهم ما اقترح عليه معاوية طمعاً في نيل الجائزة الوافرة، ووضع معاوية على كل واحد منهم جاسوساً ليخبر معاوية عن نشاطاتهم وتحركاتهم.

فعرف الإمام الحسنعليه السلام بما نوى به معاوية من عمل اجرامى فأخذ يحتاط لنفسه كي يأمن من شر مؤامرة الجناة المنافقين. فلبس درعاً تحت ثيابه وان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك.

فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت في، لما عليه من اللاّمة.[٥٢]

١٠ - بكاء الإمام الحسن المجتبيعليه السلام خوفاً من العذاب الالهي

لما حضرت الإمام الحسن بن عليعليه السلام الوفاة بكى بكاء شديداً فقال له أحد الحاضرين: يا بن رسول الله أتبكي، ومكانك من رسول اللهصلى الله عليه وآله. الذي أنت به. وقد قال فيك رسول اللهصلى الله عليه وآله ما قال. وقد حججت عشرين حجة ماشياً، وقد سمعت ربك مالك ثلاث مرات حذو النعل بالنعل (فينبغي أن تكون فرحاً مسروراً مع مكانتك وأنت تخرج من الدنيا). فقال الإمام الحسنعليه السلام: «إنما أبكي بخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة».[٥٣]

المعصوم الخامس

الإمام الثّالث
الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام

هوية المعصوم الخامس

الإمام الثّالث الحسين الشهيد عليه السلام

الاسم: الحسين عليه السلام.

اللقب المشهور: سيد الشهداء

الكنية: أبو عبدالله.

الأب والأم: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام.

تاريخ ومحل الولادة: الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة في المدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: يوم عاشوراء سنة «٦١» في كربلاء وعن عمر تناهز «٥٧» سنة.

مرقده الشريف: العراق - كربلاء.

مراحل حياته الشريفة في أربعة أقسام:

١ - عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٧» سنوات تقريباً.

أيام مرافقته لأبيه «٣٠» سنة تقريبا.

٣ - عصر مرافقته لأخيه الإمام الحسن «١٠» سنوات تقريباً.

٤ - مدّة إمامته «١٠» سنوات.

١ - النبي صلى الله عليه وآله يحب الحسين عليه السلام حباً شديداً

كان الحسـين عليه السلام طفلا يترعـرع في أحضان النبوة، ضمه ذات يوم رسـول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره ليصب عليه من حنانه وحبه واخذ يداعبه ويلاعبه ويضاحكة فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد مزحك بهذا الصبي.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله:

ويلك وكف لا أحبه ولا أفرح به، وهو ثمرة فؤادي، وقرة عيني؟ أما إن أتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي.

قالت عائشة:

يا رسول الله حجة من حججك؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

نعم، وحجتين من حججي.

فسألت عائشة متعجبة: يا رسول الله حجتين من حججك؟

قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: نعم، وثلاثة، فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسـعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها.[٥٤]

٢ - نموذج من كرم الإمام الحسين عليه السلام

كان الإمام سـيد الشـهداء الحسـين ب علي عليه السلام مشـغولا بصلاته فوفد اعرابي فقير معسر إلى المدينة فسأل عن أكرم الناس فيها، فدل على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بأزائه وأنشأ:

لــــم يـــخـــب الــــيـــوم مــــن رجـــــاك ومــــن
حــــــرك مــــن خـــلــف بـــابـــك الـحـلـقـة
فــــأنــــت ذو الـــــجــــود أنـــــت مـعـدنـه
أبــــــوك قـــــد كــــان قـــاتـــل الـفـسـقـة

فخفف الإمام الحسين عليه السلام في صلاته والتفت إلى الاعرابي ورأى آثار الفقر والحرمان على قسمات وجهه، فنادي قنبراً يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال قنبر(ره) نعم مائتا درهم[٥٥] وأرتني أن قسمها بين أرحامك.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: هاتها قد جاء من هو أحق بها منّا. فجاء قنبر بالأموال ونزع بدريه ولف الدراهم فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشأ:

خــــذهـــا فـــأنــــي إلـــيـــك مـعـتـذر
واعــــلـــم بـــأنـــي عـلـيـك ذو شـفـقـة
لـــو كـــان فــي سـيـرنـا الـــغـــداة عـصـاً
كـــانـــت سـمـانـا عـلـيـك مـنـدفـقـه
لــكـــن ريـــب الـــزمـــان ذو نـكـد
والـــكـــف مـــنـــا قـلـيـلـة الـنـفـقـة

فأخذها الاعرابي مسرواً شاكراً ثم انشأ ابياتا وانصرف.[٥٦]

وحسب ما ورد في بعض الروايات: لما أخذها الاعرابي بكى بكاء شديداً. فقال له الإمام الحسين عليه السلام: لعلك استقللت ما اعطيناك.

قال الاعراب: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك؟[٥٧]

٣ - تواضع الإمام الحسين عليه السلام

مر الإمام الحسين عليه السلام ذات يوم بمساكين وهم يأكلون خبزا لهم على كساء فسلهم عليهم، فردوا سلامه ودعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال: «لو لا أنه صدقة لأكلت معكم.»

قال قال لهم عليه السلام: قوموا إلى منزلي فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.

وبهذه الصورة أدخل سيد الشهداء الفرح والسرورة على قلوبهم.[٥٨]

وورد أيضاً: مثله، فجلس سيد الشهداء عليه السلام إلى جانب خوانهم وأكل من طعامهم ثم قال عليه السلام: «إن الله لا يحب المتكبرين».[٥٩]

٤ - جلالة الإمام الحسين‏عليه السلام وكرامته

مر الإمام الحسين‏عليه السلام ذات يوم على شاب يقدم طعاما إلى كلب، فسأله عن سبب عطفه ورأفته بهذا الكلب.

فقال له الشاب: يا ابن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي اريد أفارقه.

فأتي به الإمام الحسين‏عليه السلام إلى صاحبه وقدم مائتي دينار ثمنا له.

فقال اليهودي: الغلام فدى لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال.

فأعتق الإمام الحسين الغلام فوراً ووهوب له المال والبستان.

ولما رأت امرأة اليهودي جلالة الإمام الحسين‏عليه السلام وكرمه قالت قد أسلمت ووهبت زوجي مهري.

فقال اليهودي: وأنا أيضا أسلمت وأعطيتها هذه الدار[٦٠].

٥ - الإمام الحسين‏عليه السلام وجوابه الدامغ لكتاب معاوية

كان لمعاوية عيوناً وجواسيس في المدينة يكتبون اليه بأخبارها وأحداثها، فكتبوا اليه مرة يخبرونه بأن الحسين بن علي أعتق جاريته ثم تزوج منها.

ولما وصل الكتاب إلى معاوية كتب إلى الإمام الحسين‏عليه السلام كتابا هذا نصه:

«أما بعد، فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش من تستنجبه للولد وتمجد به الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لودك انتقيت».

فاستلم الإمام الحسين‏عليه السلام كتاب معاوية وكتب إلي جوابا قاطعاً دامغاً لا يقوم لمعاوية معه قائمة هذا نصه:

«أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش فليس فوق رسول الله‏صلى الله عليه وآله منتهى في الشرف ولا غاية في النسب وإنما كانت ملك يميني خرجت من يدي بأمر التمست فيه ثواب الله ثم أرتجعته على سنة نبيه‏عليه السلام وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنابة النقيصة فلا لوم على امرأ مسلم إلا في أمر مأثم وإنما اللوم لوم الجاهلية».

فلما قرأ معاوية كتاب الإمام الحسين‏عليه السلام أعطاه إلى يزيد فقرأه وقال لأبيه: لشد ما فخر عليك الحسين‏عليه السلام.

فقال معاوية: لا، ولكنها السنة بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من البحر[٦١].

٦ - حلم الإمام الحسين عليه السلام وصبره

جنى غلام لسيد الشهداء عليه السلام يوات يوم جناية توجب العقاب عليه، فأمر الإمام عليه السلام بتأديبه وضربه.

فصاح الغلام: يا مولاي «والكاظمين الغيظ».

قال الإمام عليه السلام: «خلوا عنه.

قال الغلام: يا مولاي «والعافين عن الناس».

(من صفات وأخلاق المتقين العفو عن الآخرين).

قال الإمام عليه السلام: قد عفوت عنك.

قال الغلام: مولاي «والله يُحبُ المحسنين».

قال الإمام عليه السلام: أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك.[٦٢]

وبهذه الصورة استجاب الإمام الحسين عليه السلام بهال الصبر والاكرام ما القى اليه الغلام من الآية القرآنية (١٣٤ من سورة آل عمران) وعامل الغلام بمفاهيم القرآنية.

٧ - نموذج من شجاعة الإمام الحسين عليه السلام

لما التقى جيش الإمام الحسين مع جيش الحر بن يزيد الرياحي(ره) فأخذا يتحدثان، وحاول الحر ان يقدم نصيحة للأمام الحسين عليه السلام وقال:

«يا حسين أني أذكرك الله في نفسك، فأني أشهد لئن قاتلت لتقتلن».

فجاء جواب الإمام الحسين عليه السلام قاطعا وصريحاً وحاكياً عن شجاعته وصلابته فقال:

أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لإبن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟

قال أخو الأوس:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه.
وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وان مت لم الم
كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[٦٣]

٨ - حديث الحسينعليه السلام مع أحد أصحابه ليلة عاشوراً مناجاتهم

لما أسدلت ليلة عاشوراء ظلامها على أرض كربلاء، وأظهر أصحاب الحسينعليه السلام عن وفائهم واصرارهم في الوقوف إلى جنب سيد الشهداءعليه السلام كان بين هؤلاء الصحابة الاوفياء محمد بن بشر الخضرمي. فقيل له: قد أسر ابنك بثغر الري.

فقال محمد الخضرمي: عند الله احتسبه ونفسي، ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده.

فسمع الإمام الحسينعليه السلام قوله، فقال له: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فأعمل في فكاك ابنك.

فقال محمد الحضرمي:

أكلتني السباع حيا أن فارقتك.

قالعليه السلام: فأعط إبنك هذه الاثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها الف دينار.

وبات سيد الشهداءعليه السلام وأصحابة ليلة عاشوراء، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[٦٤]

٩ - علة عدم قتل الإمام الحسينعليه السلام بعد أعدائه

عن الإمام علي بن الحسن زين العابدينعليه السلام فامضاه، رأيت أبيعليه السلام يوم عاشوراء يحمل على العدو فيقتلهم ويترك بعضهم مع كونهم في متناول يده وباستطاعته قتلهم.

ولم أكن أعلم سر هذه القضية إلى ان وصلت إلى مقام الإمامة فعرفت ان سبب عدم قتل ابيعليه السلام لأولئك يرجع إلى وجود المؤمنين في صلبهم وهم سيكونون من أولياء أهل البيتعليهم السلام، فكان أبيعليه السلام حفاظاً على محبينا لا يقتل ابائهم.[٦٥]

ورد هذا الموضوع في روايات عديدة عن الأئمةعليهم السلام أيضا، فأنهم كانوا لا يقتلون بعض أعدائهم بسبب وجود المؤمنين في أصلابهم، ومن شواهد هذا الموضوع الآية «٢٥» من سورة الفتح أيضا ولأجل الاطلاع راجع تفسير نور الثقلين ج٥، ص ٧٠.

وتكملة هذه الموضوع ورد في القصة الثانية من حياة الإمام الصادقعليه السلام.

١٠ - إبتسامة الغلام التّركي

إن الحوادث المؤلمة التي جرت على آل الرسولصلى الله عليه وآله في يوم عاشوراء كثيرة، ولكننا نكتفي بذكر حادثة مؤلمة سجل بطولتها في التاريخ الشهيد المجهول الذي كان من أصل تركي.

نعم، كان للإمام الحسينعليه السلام غلام تركي يناديه باسم «أسلَم» وكان قارئاً للقرآن، يرتل آياته بصوت جميل ولحن يجذب القلوب اليه.

فاستعد أسلم للقتال فجاء إلى سيد الشهداءعليه السلام واستأذنه في قتال أعداء الله، فأذن له الإمامعليه السلام وساق فرسه نحو ساحة القتال، فقاتل قتال الابطال. وعلى قول انه قتل سبعين من الاعداء، ثم سقط على الأرض صريعاً ملطخاً بدمه الزكي فجاءه الإمام الحسينعليه السلام وجلس عند رأسه فبكى ووضع خده على خده، ففتح أسلم عينه فرأى وجه الإمام الحسينعليه السلام تعلون الأنوار الالهية، فتبسم فرحا بما رزقه اللهم من عظيم المقام، ثم صار إلى ربه شهيدا محتسباً رضي الله عنه.[٦٦]

المعصوم السّادس

الإمام الرّابع
عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

هوية المعصوم السّادس

الإمام الرّابع،عليّ زين العابدين عليه السلام

الاسم: عليّ عليه السلام

القابه المشهورة: علي بن الحسين زين العابدين

الأب والأم: الإمام الحسين عليه السلام، شهر بانو بينت يزد جرد الثالث.

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام يوم الخامس من شعبان سنة «٣٨ هـ ق» أو «١٥» جمادي الأول سنة ٣٦ هـ ق» في المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام يوم الخميس من شعبان سنة «٣٨ هـ ق» و «١٥» جمادي الأول سنة «٣٦ هـ ق» في المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهد عليه السلام مسموماً، في اليوم «١٢» أو «١٨» وعلى المشهور في «٢٥» من شهر محرم سنة «٩٥ هـ ق» في المدينة المنورة ودس له جلاوزة وليد عبدالملك السم بتحريك من هشام بن عبدالملك منه، وهو ابن «٥٧» أو «٥٩» سنة تقريباً.

مرقده الشريف: في مقربة البقيع في المدينة المنورة.

حياته الطاهرة اجتازت مرحلتين:

١ - «٢٢» أو «٢٤» سنة مع والده الإمام الحسين عليه السلام

٢ - «٣٥» سنة عصر إمامته عليه السلام.

خلفاء زمانه: خمسة خلفاء من يزيد بن معاوية إلى سادس خلفاء بني أمية وليد بن عبدالملك.

على الترتيب الآتي:

١ - يزيد بن معاوية

٢ - معاوية بن يزيد

٣ - مروان بن الحكم

٤ - عبدالملك بن مروان

٥ - وليد بن عبدالملك.

١ - دعاء الإمام علي زين العابدين عليه السلام في السجدة

عن طاووس اليماني قال:

مـررت ذات ليلـة مـن جانب الكعبة، فإذا علي بن الحسـين عليه السلام قـد دخل قام يصلي، فصلى ما شـاء الله ثم سـجد، فقلت في نفسي: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأسـتمعن إلى دعائه، فسـمعته يقول في سجوده:

«عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك».

قال طاووس: فحفظت الدعاء من الإمام عليه السلام.

فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني[٦٧].

٢ - حلم الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وحمده

دعـا الإمام علي بن الحسـين زين العابديـن عليه السلام ذات يوم مملوكا له مرتين فلم يجبه مع سـماعه لكلام الإمام عليه السلام فلما أجابه في الثالثة.

قال الإمام عليه السلام: يا بني أما سمعت صوتي؟

قال الغلام: بلى.

قال الإمام عليه السلام: فمالك لم تجبني؟

قال الغلام: أمنتك (كنت أعلم إلم أجبك لتغضب علي).

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

«الحمدلله الذي جعل مملوكي يأمنني».[٦٨]

٣ - الخوف من قصاص الآخرة

حج الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام من المدينة إلى بيت الله الحرام عشرين سنة وذلك على ناقة له ضربها بسوط والمسافة بين المدينة ما يقارب ثمانين فرسخاً.

فكلما أبطأت السير وهم الإمامعليه السلام بضربها رفع سوطه وأشار إلى الناقة، ثم قال: «لولا خوف القصاص لفعلت».[٦٩]

روي: لما استشهد الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام ودفنوه خرجت تلك الناقة من الاصطبل حتى اتت القبر الإمام علي بن الحسينعليه السلام فبركت عليه، فدللت برأسها ورقبتها القبر وهي ترغو.

فأخبروا الإمام محمد بن علي الباقرعليه السلام فأتاها وقال: «مه الآن قومي بارك الله فيك».

فقامت ودخلت موضعها، فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فاخبروا الإمام الباقرعليه السلام ان الناقة خرجت، فأتاها الإمامعليه السلام وأرجعها إلى موضعها، حتى خرجت ثالثة فأتاها الإمام الباقرعليه السلام فقال مه الآن قومي، فلم تفعل فقالعليه السلام دعوها فإنها مودعة فلم تلبث ثلاثة أيام حتى نفقت.[٧٠]

٤ - ظبية تلتجئ بالإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام

عن حمران بن أعين قال: كان الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام قاعداً في جماعة من اصحابه، إذ جاءته ظبية فبصبصت عنده[٧١] وضرب بيديها.

فقال الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام لأصحابه: أتدرون ما تقول هذه الظبية؟

قالوا: لا.

قال الإمامعليه السلام تدعي هذه الظبية أن فلان بن فلان رحل من قريش إصطاد خشفاً[٧٢] لها في هذا اليوم، وإنما جاءت أسأل القريشي أن يترك الخشف بين يديها فترضعه.

ثم قال الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام: قوموا بنا إلى الصياد، فقاموا بأجمعهم فأتوه فخرج اليهم فقال للإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام: فداك أبي وأمي ما جاء بك؟

فقال الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام: أسألك يا فلان لما وهبت لنا الخشف.

قال الصياد: قد فعلت.

فقام الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام عندئذ وأرسل الخشف مع أمها فحضت الظبية فبصبصت وحركت ذنبها.

فقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أتدرون ما قالت الظبية؟

قالوا: لا.

قال الإمام عليه السلام: قالت: «رد الله عليكم كل غائب لكم وغفر لعلي بن الحسين كما رد علي ولدي».[٧٣]

٥ - تواضع الإمام زين العابدين عليه السلام

كان الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لا يسافر إلى الحج إلا مع قافلة وأناس لا يعرفونه، ويشترط عليهم ان يكون من خدم القافلة فيما يحتاجون اليه.

فسافر مرة لأداء مناسك الحج مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال للقوم: أتدرون من هذا؟

فقالوا: لا.

قال الرجل: هذا علي بن الحسين عليه السلام.

فوثب أصحاب القافلة إلى الإمام عليه السلام فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا إبن رسول الله ادرت ان تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟

فقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأكرموني كما يكرمون رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني أخاف أن تكرموني مثل ذلك فصار كتمان أري أحب إلي.[٧٤]

٦ - إكرام الإمام زين العابدين$ لغلامه

كان للإمام زين العابدين عليه السلام مملوكاً يتولى عمارة مزرعته، فجاء الإمام عليه السلام يوما ليتفقد مزرعته فرأى أصابها فساداً وتضييعا كثيراً بسبب تساهل المملوك وعدم اهتمامه. فتألم الإمام عليه السلام من ذلك ما رآه وغمه فضرب المملوك بسوط كان في يده، ثم ندم على ذلك.

فلما رجع إلى منزله أرسل في طلب مملوكه، فأتاه المملوك فوجد الإمام عليه السلام قد نزع قميصه والسوط بين يديه، فظن انه عليه السلام يريد عقوبته فأشتد خوفه، فأخذ الإمام عليه السلام السوط ومد يده اليه وقال:

«يا ذا قد كان مني اليك ما لم يتقدم - يصدر - مني مثله؟ وكانت هفوة وزلة، فدونك السوط واقتص مني».

فقال المملوك: يا مولاي والله ان ظننت إلا انك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة فكيف أقتص منك؟

قال الإمام عليه السلام: ويحك إقتص.

قـال المملـوك: معاذ الله أت في حل وسـعة. فكرر ذلكعليه السلام مراراً، والمملـوك كل ذلك يتعاظم قوله ويجّلله.

فلما رآه الإمامعليه السلام إنه لا يقتص منه قال له:

«إما إذا أبيت فالضيعة - المزرعة - صدقة عليك» فاعطاه إياها.[٧٥]

٧ - نموذج من إنفاق الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام

كان الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام عازماً إلى الحج فلما أراد الخروج من المدينة متوجها إلى مكة، أرسلت إليه أخته سكينة بينت الحسينعليه السلام ألف درهم كي ينفقها في موسم الحج.

ولما وصـل الإمام علي بن الحسـين زين العابدينعليه السلام ظهر منطقة الحرة التي تبعد عن المدينة مسـافة كيلو مترين، اسـتلم الدراهم، فقبلها وفرقها بين المسـاكين قبل أن يتجاوز هذه النقطة. ولم يبق لنفسـه شيئاً[٧٦].

٨ - نموذج من شجاعة الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام

لما ورد الإمام علي بن الحسينعليه السلام مع عماته وسبايا آل محمد إلى قصر الإمارة في الكوفة، التفت عبيد الله بن زياد السفاح الطاغي إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام وقال: من أنت؟

فقال الإمامعليه السلام: أنا علي بن الحسين.

فقال ابن زياد: إليس قد قتل الله علي بن الحسين؟

قال الإمامعليه السلام: قد كان لي أخ يسمى عليّاً - عليّ الأكبر - قتله الناس.

فقال له بان زياد: بل الله قتله.

فقال الإمامعليه السلام: «الله يتوفى الأنفس حين موتها».

فغضـب ابـن زيـاد خذله الله وقـال: فيك جرأة لجـوابي وفيك بقية للـرد علي؟ إذهبوا بـه فاضربوا عنقه.

فتعلقه بن زينت عمتهعليها السلام وقالت: يا ابن زياد حسـبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه.

فصرخ الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام في وجه ابن زياد وقال: أبالقتل تهددني يا إبن زياد؟ أما عملت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة.

ولما شـاهد إبن زياد بوادر العظمة في الإمام علي بن الحسـين زين العابدين $ وزينب الحوراء (قال:

عجبا للرَّحم والله إني لأظنها ودّت أني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به.[٧٧]

قالها إبن زياد متعجباً بالعلاقة الحميمة القوية التي تربطها بالإمام الثورية بين الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٩ - بكاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لمصائب كربلاء

شاهد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لمصائب كربلاء، واستشهاد شهداء كربلاء، وما جرى على سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله بروحه وجسده وشاد مشاهدها المؤلمة بأم عينه، وقد منعه المرض من الاستشهاد بين يدي والده الكريم سيد الشهداء عليه السلام، ولكنه بذل غاية الجهد في ايصال رسالة عاشوراء إلى مسامع الشعوب واستغل جميع الفرص المؤاتية من الخطاب، والحديث، والحوار في الكوفة، والشام، والمدينة لتذكير الناس بما ارتكبه بني أمية من جريمة نكراء، في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وبذلك كشف القناع المزيف عن الوجه الكريه لحكومتهم الظالمة، داعياً إلى بناء الارضية الثورية الصلبة ضد يزيد وحكومته الجائرة.

ومما قام به الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في المدينة هو احياء للذكرى عاشوراء، وذكر مصائب شهداء كربلاء عليهم السلام وذلك بالبكاء وتذكير الناس بما جرى عليهم - وكان لهذا الأسلوب أثر بالغ في إثارة عواطف الناس واحساساتهم الطاهرة ضد حكومة يزيد. أعطف نظركم هنا إلى هذه الحادثة.

حدث مملوك للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وقال: برز مولاي الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يوما إلى الصحراء، فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت له ألف مرة يقول:

«لا إله إلا الله حقا، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيمانا وتصديقا وصدقاً».

ثم رفع رأسه من سجوده، وأن لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل.

فقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «ويحك أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا إبن نبي له اثنى عشر إبنا، فغيب الله واحد منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في هذه الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟»[٧٨].

١٠ - إعانة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام للفقراء

كان الإمـام علي بن الحسـين زين العابدين عليه السلام إذا حلـت الليلة الظلماء خرج مـن بيته متنكراً يحمل الجـراب مـن الدقيـق والخبز على ظهره حتى يأتي أبـواب الفقراء يطرقها بابا بابـاً، وبذلك يأمن معاش مجموعـة مـن الفقـراء في المدينـة، ولكنهم كانوا يجهلـون صاحب الجـراب، ولا يعلمون مـن أين تأتي المعـاش وتأمن حياتهم المادية. فلما توفي الإمام علي بن الحسـين زين العابدين عليه السلام فقدوا من يسـتمدهم بالغذاء وما كانوا يؤتون به بالليل فعرفوا إنه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

يقـول الزهوي أحد المشـهورين في تلك الأيـام: رأيك الإمام علي بن الحسـين عليه السلام ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي قلت: يا ابن رسول الله ما هذا؟

قال الإمام عليه السلام: أريد السفر أعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز.

فقلت فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى. قلت أنا أحمله عنك فإني أرفعك عن حمله.

فقال الإمام عليه السلام: لكني أرفع نفسي عما ينجيني في سـفري، ويحسـن وردي على ما أرد عليه، اسـألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني.

فانصرفت عنه، فلما كان بعد أيام رأيت الإمام علي بن الحسـين زين العابدين عليه السلام لم يسـافر، قلت له: يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً.

قال عليه السلام: بلى يا زهري! ليس ما ظننت ولكنه الموت وله استعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى في الخير.

نعـم، كان الإمـام علي بن الحسـين زين العابدين عليه السلام يحمل الطعام إلى منازل الفقراء ويسـعد لسـفر الاخرة.[٧٩]

المعصوم السّابع

الإمام الخامس
محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

هويّة المعصوم السّابع
الإمام الخامس، محمّد الباقر عليه السلام

الاسم: محمد عليه السلام.

ألقابه المشهورة: الباقر عليه السلام الشاهر، الهادي، الأمين، الشّبيه، (لأنه عليه السلام كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله).

الكنية: أبو جعفر عليه السلام.

الأب والأم: الأمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وعلى هذا الأساس كان الإمام الباقر عليه السلام منسوباً إلى بني هاشم من جانب الأب والأم.

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام في اليوم الأول من شهر رجب المرجب، أو اليوم الثالث من شهر صفر سنة «٥٧» في المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشهادة: استشهد عليه السلام في المدينة مسموما في يوم الاثنين السابع من شهر ذي الحجة سنة «١١٤ هـ ق» عن عمر ناهز ال– «٥٧» عاماً، بأمر هشام بن عبدالملك «عاشر خلفاء بني أمية».

مرقده الشريف: مقبره البقيع في المدينة المنورة.

أدوار عمره الشريف: تنقسم أدوار عمر الشريف إلى ثلاثة أقسام:

١ – ثلاث سنوات وستة أشهر وعشرة أيام مع جده الإمام الحسين عليه السلام.

٢ – أربع وثلاثون سنة وخمسة عشر يوماً مع أبيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٣ – تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وإثنا عشر يوماً مدة إمامته، وكانت هذه الفترة فرصة سانحة للنهضة الفكرية والثقافية، فاستغلها الإمام الباقر عليه السلام في تربية تلامذته وإصحابه واستطاع بثورته الفكرية أن يرسخ قواعد التشيّع في العالم الاسلامي.

خلفاء عصره عليه السلام وهم:

١ - الوليد بن عبدالملك

٢ - سليمان بن عبدالملك

٣ - عمر بن عبدالعزيز

٤ - يزيد بن عبدالملك

٥ - هشام بن عبدالملك.

١ - سلام النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله على الإمام الباقر عليه السلام

كان جابر بن عبدالله الانصاري عليه السلام من خيرة أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، قال جابر عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يوشك ان تبقى حتى تلقى ولداً من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيته فأقرأه مني السلام».[٨٠]

وكان كما اخبره رسول الله صلى الله عليه وآله فعاش جابر عليه السلام عمراً طويلاً حتى لقي الإمام الباقر عليه السلام فأبلغه سلام جده الاكرم رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورد لقاء جابر صلى الله عليه وآله مع الإمام الباقر على لسان الروايات مكررة ومختلفة، وقد جاء في أحد الروايات.

لقي جابر عليه السلام ذات يوم الإمام الباقر عليه السلام في بعض سكك المدينة وكان الإمام عندئذ طفلاً قال له:

يا غلام من أنت؟

قال الإمام عليه السلام: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب.

قال جابر عليه السلام: يا بُني أقبل فأقبل، ثُم قال له: أدبر فأدبر فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله ورب الكعبة.

ثم قال جابر عليه السلام: يا بني رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام.

فقال الإمام الباقر عليه السلام: على رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ما دامت السموات والأرض وعليك يا جابر بما بلغت السلام.

فقال له جابر عليه السلام: يا باقرَ يا باقر! يا باقر! أنت باقر حقا أنت الذي تبقر العلم بقراً.

كان جابر عليه السلام يأتيه عليه السلام فيجلس بين يديه فيعلمه ويستقيي من علمه عليه السلام، ويذكره، فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول: «يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبياً».[٨١]

٢ - الإمام الباقرعليه السلام ينهي عن المنكر

كان أبوالصباح الكناني من أكابر فقهاء وأصحاب الإمام الباقرعليه السلام جاء يوما إلى باب الإمامعليه السلام فطرق الباب فخرجت اليه جارية ناهدة فضرب ابو الصباح بيده على رأس ثديها وقال لها: قولي لمولاك إني بالباب.

فصاح الإمام الباقرعليه السلام من آخر لدار أُدخل لا أُم لك.

قال ابو الصباح: فدخلت وقلت والله ما أردت ريبة - لم أقصد الشهوة - ولا قصدت إلا زيادة في يقيني (هل أن الإمام يعلم ما وراء الجدران أم لا؟).

فقال الإمامعليه السلام: صدقت لئن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذا لا فرق بينا وبينكم، فإياك ان تعاود لمثلها.[٨٢]

٣ - النهي عن المزاح مع امرأة أجنبية

عن أبي بصير قال: كنت في الكوفة أُقرئ امرأة القرآن فمازحتها يوماً بشيء.

مضت أيام حتى دخلت على الإمام الباقرعليه السلام في المدينة فعاتبني وقالعليه السلام: من إرتكب الذنب في الخلاء لم يعبأ الله به، أي شيء قلت للمرأة؟

يقول أبوبصير: فغطيت وجهي حياء وتبتُ.

فقال لي الإمام الباقرعليه السلام: لا تعد[٨٣] (أي لا تمازح امرأة اجنبية).

٤ - الجواب القاطع للإمام الباقرعليه السلام سؤال رجل مشبوه

عن جابر الجُعفي(ره) قال: كنا عند الإمام الباقرعليه السلام نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل علينا رجل مشهور ب- «كثير النوى»[٨٤] وكان على مذهب المغيرية» (أي كان من أتباع المغيرة بن سعيد القائل ان الإمام بعد الإمام الباقرعليه السلام هو محمد بن عبدالله بن الحسن المجتبيعليه السلام، وكان يتصور ان عبدالله حي لم يمت) فلسم وجلس، ثم قال للإمامعليه السلام: «إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن، وشيعتك من أعدائك».

قال الإمام الباقرعليه السلام: ما حرفتك.

قال كثير النّوا: أبيع الحنطة.

قال الإمام الباقرعليه السلام: كذبت.

قال كثير النوا: وربما أبيع الشعير.

قال الإمام الباقر(عليه السلام): ليس كما قلت: بل تبيع النّوا.

قال: من أخبرك بهذا؟

قال الإمام الباقر(عليه السلام): الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي لست تموت إلا تائهاً[٨٥].

قال جابر الجعفي(ره): فلما إنصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل منه فدللت على عجوز فقال: مات كثير انوا تائها منذ ثلاثة أيام.[٨٦]

٥ - فلاحة الإمام الباقر(عليه السلام)

كان محمد بن المنكدر من علماء أهل السنة في عصر الإمام الباقر(عليه السلام)، حدث يوما أصحابه فقال لهم: ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدعُ خلفاً - مثله في الفضل - حتى رأيت ابنه محمد بن علي بن الحسين(عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظني فقال له اصحابه: بأي شيء وعظك؟

قال محمد بن المنكدر: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة، فلقيت محمد بن علي الباقر(عليه السلام) - وكان رجلاً بديناً - وهو مُتكئ على غلامين له أسودين مشغول بالفلاحة والزراعة.

فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لأعظنه؟

فدنوت منه فسلمت عليه، فسلم علي ببهرٍ[٨٧] وقد تصبب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه في طلب الدنيا! لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال؟!

قال المنكدر: فخلي عن الغلام من يده، ثم تساند وقال(عليه السلام):

«لو جائني والله الموت وأنا في هذه الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، أكف بها نفسي عنك وعنا لناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله».

ولما سمعت هذا الجواب الحكيم من الإمام الباقر(عليه السلام) قلت له:

«يرحمك الله أردت أن اعظك فوعظتني»[٨٨].

٦ - قلة الحجاج

كان أبوبصير من أبرز تلاميذ أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام) وكان(ره) بصيراً، اشترك في موسم الحج مع الإمام لأداء فريضة الحج.

سمع من جانب الحجاج الصياح والبكاء والعويل فقال للإمام(عليه السلام): ما أكثر الحجيج، وأعظم الضجيج؟

فقال الإمام الباقر عليه السلام: بل أكثر الضجيج وأقل الحجيج.

ثم قال الأمام عليه السلام لأبي بصير: أتحب أن تعلم ما أقوله وتراه عياناً؟

فمسح عليه السلام على عينيه ودعا ربه بدعوات فأبصرت ما حوله فقال عليه السلام: أنظر يا أبابصير إلى الحجيج.

قال أبوبصير: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء.

فقال أبوبصير لما شاهد بأم عينيه ما قاله الإمام الباقر عليه السلام: صدقت يا مولاي ما اقل الحجيج واكثر الضجيج.

ثم دعا الإمام الباقر عليه السلام بدعوات فصار أبوبصير ضريراً كالسابق.[٨٩]

٧ - ظلم هشام للإمام الباقر عليه السلام

تقلد الإمام الباقر عليه السلام أعباء الإمامة عشرين سنة تقريباً من سنة «٩٥ هـ ق» إلى «١١٤ هـ ق» وواجه خلال هذه الفترة من إمامته الكريمة أربعة من خلفاء بني أمية وهم:

١ – سليمان بن عبدالملك.

٢ – عمر بن عبدالعزيز.

٣ – يزيد بن عبدالملك.

٤ – هشام بن عبدالملك.

وبالاخص الفترة الاخيرة من عمره الشريف حيث عاش فيها عشر سنوات تقريباً في حكومة هشام بن عبدالملك عاشر خلفاء بني أمية وحكومته الجائرة ولم يستسلم لسلطانه وقدرته. بل كان عليه السلام يستغل الفرص المناسبة ليعلن عن معارضته لدولة الطاغي هشام وكان عليه السلام كأجداده الطاهرين في خندق مخالفة الطواغيت،وإن لم تسمح له الامكانات المادية والبشرية في مواجهتهم بالكفاح المسلح. ولكنه عليه السلام حمل لواء النضال ضدهم في ميادين الجبهات الثقافية.

وعلى هذا الاساس كانت هذه الفترة من حياة الإمام الباقر عليه السلام وأصحابه في أشد الرقابة.

روى صفون بن يحيى عن جده محمد قال: جئت إلى باب الإمام الباقر عليه السلام أستأذن عليه، فلم يأذن لي فإذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم، فطرحت نفسي على سرير في الدار وغرقت في التفكير لماذا لم يأذن الإمام عليه السلام لي؟ فجعلت أفكر وأقول: أليس المرجئة تقول كذا؟ والقدرية تقول كذا؟ والحرورية تقول كذا؟ و... فيدخلون على الإمام عليه السلام كي يقضون ساعات من أوقاتهم في محضره، وأما أنا من شيعتهم أمنع هكذا من الدخول عليه.

بينما كنت أكفر في هذا حتى نادى المنادي، فإذا الباب يدق فقلت: من هذا؟

فقال: رسـول الإمـام الباقرعليه السلام يقول لـك أبو جعفـر الباقرعليه السلام أجب. فأخذت ثيـابي علي ومضيت معـه فدخلـت عليه فلـما رآنيعليه السلام قال: «يا مُحمـد لا لى المرجئة» ولا إلى القدريـة، ولا إلى الحرورية، ولا إلى الزيديـة، ولكـن إلينا إنما حجبتك - بسـبب وجود أفراد من عيون الحكومـة ومواليهم - هنا لكذا وكذا.

قال صفوان: فقبلت قول الإمامعليه السلام وقلت بإمامته.(٩٠)

٨ - الإمام الباقرعليه السلام في منفاه وسجنه

كان الإمـام الباقـرعليه السلام في وجوده وحركاته واسـلوبه في العمل في المدينة يشـكل خطـراً ضد جهاز الحكم الأموي المتمثل بالمجرم هشـام بن عبدالملك، وان تخلى الإمامعليه السلام عن الكفاح المسـلح والمواجهة العلنيـة ضدهم، مـع ذلك كان الجهاز الحاكم يعتبر حركات الإمامعليه السلام نوعـاً من الجهاد والمخالفة لهم. فعزم هشام على نفي الإمام من المدينة إلى الشام وابعاده عن الأمة.

حمل أفراد هشـام الإمام الباقرعليه السلام مع ابنه الإمام الصادقعليه السلام من المدينة إلى الشـام. وتصغيراً لشـأن الإمـامعليه السلام حبسـوه ثلاثـة أيام عنـد باب قصر هشـام ولم يأذنـوا لهم بالدخـول عليه وأنزلوهـم في دار الغلمان.

قـال هشـام لأصحابـه وحاشـيته: إذا رأيتموني قـد وبخّتُ محمد بـن علي - الإمـام الباقرعليه السلام - ثم رأيتموني قد سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فيلوبخه.

ثـم أذن هشـام بدخول الإمام. فلما دخل الإمامعليه السلام أشـار بيده قال: السـلام عليكـم فعمهم جميعاً بالسلام ثم جلس.

ولما رأي هشام سلام الإمامعليه السلام وجلوسه بدون أذنه أزداد غضباً وحنقاً وقال:

«يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم إنه الإمام سفها وقلة علم». ووبخه بما أراد أن يوبخه فلما سـكت هشـام أقبل عليه القوم - الذين باعوا دينهم بدنياهم أو دنيا غيرهـم - رجل بعد رجل يوبخه حتى أنقضى آخرهـم.

فلما سكت القوم نهض الإمامعليه السلام قائما ثم قال:

«أيها الناس أين تذهبون،وأين يراد بكم، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم أخركم، فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة بقول الله عز وجل:

﴿والعاقبَةُ للمُتَقِينَ﴾(٩١).

فأمـر هشـام بسـجن الإمامعليه السلام، لكـن لم يمض طويـلاً حتى وصلـت الأخبار إلى هشـام أن الإمام

الباقرعليه السلام عطف قلوب السجان على نفسه فقالوا له: أنا نخاف عليك من أهل الشام أن ينقادوا اليه، ويثوروا ضدك، فأمر هشام صاغرا ومضطرا أن يعيد الإمامعليه السلام إلى المدينة.[٩٢].

٩ - أسلام راهب، ونموذج من علم الإمامعليه السلام

لما نفى هشام بن عبدالملك الإمام الباقر وابنه الإمام الصادقعليه السلام من المدينة إلى الشام، قال الإمام الصادقعليه السلام: خرجنا ذات يوم من قصر هشام مع أبيعليه السلام واذا قد اجتمع الناس جمع غفير في ساحة الشام فسأل أبيعليه السلام عنهم وعن شأنهم.

فقيل: هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد اليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، وهذا العابد موطنه فوق الجبل ينزل في السنة مرة واحدة والناس من المسيحيين يأتون إلى زيارته ويطرحوه اليه ما أشكل من المشاكل في خلال السنة فيجيبهم فأجتمعت الناس لهذا الهدف.

فشد أبي رأسه بفاصل ردائه كي لا يُعرف، ثُم ذهب إلى فوق الجبل ليرى العابد الكبير، وأنا كنت معه.

وقد أفترش القساوسة إلى جانب المعيد بساطاً كبيراً فخرج الراهب الكبير من صومعته، وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام اليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه، فجاؤوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه وتدور عينيه في حدقتها كالأفعى.

فأرسل هشام جاسوساً، كي يخبره على ما يجرى بين ابي والراهب الكبير، فإدار الراهب نظره في الناس ووقع بصره على أبي. ثم دار بينه وبين أبيعليه السلام هذا الحوار:

الراهب: أمّنا أم من هذه الأمة المرحومة؟

فقال الإمام الباقرعليه السلام: بل من هذه الأمة المرحومة؟

الراهب: من أيهم أنت من علمائها أم من جهالها؟

الإمام الباقرعليه السلام: لستُ من جهالها؟

الراهب: أسألك أم تسألني؟

الإمام الباقرعليه السلام: سلني.

فتعجب الراهب العجوز للناس؟ عجباً في أمة محمدصلى الله عليه وآله من يقول سلني، فمن الجدير ان اسأله بعض المسائل ثم طرح خمسة اسئلة على الإمام الباقرعليه السلام.

١ - أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار.

الإمام الباقرعليه السلام: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

٢ - إذا لم تكون من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟

الإمام الباقر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا وينجو المبتلى.

الراهب: أصبت.

٣ - أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون إعطني مثلهم في الدنيا.

الإمام الباقر عليه السلام: هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أُمه ولا يتغوط.

الراهب: صدقت.

٤ - أخبرني عن شجرة في الجنة تدعى شجرة طوبى لها أثمار مختلفة كلما أكل أهل الجنة منها لا ينقص شيئا أعطني مثله في الدنيا.

الإمام الباقر عليه السلام: هي كالقنديل كلما أستوقد منه قناديل أخرى لا ينقص منه شيئاً.

٥ - أخبرني عن رجل دنا من امرأة فحملت بإبنين جميعاً وضعتهما في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنه من هما؟

الإمام الباقر عليه السلام: هما الأخوان عُزير وعزيرة كانا حملت أمهما على ما وصفت فعاش عزرة مع عُزير ثلاثين سنة ثم أمات الله عُزيرا مائة سنة وبقي عزرة حياً ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة.ثم ماتا في ساعة واحدة فكان عمر عُزير خمسين سنة في الدنيا، أما أخوه عزرة فمائة وخمسين سنة.

فبقي العابد متحيراً فقام من محله وقال للحاضرين: جئتم بأعلم مني كي يفضحني، لعمري ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، فكل أردتم تجدوه عنده حاضرا.

وروي: لما حل الليل دخل العابد مع طائفة من النصارى إلى الإمام الباقر عليه السلام وبعد رؤيتهم لمعجزات من الإمام عليه السلام أسلموا.

فبلغ نبأ هذه المناظرة العجيبة للإمام الباقر عليه السلام والراهب إلى مسامع هشام، وظهر علم الإمام عليه السلام وكمالاته المعنوية للناس، فأحس هشام بالخطر المحدق له فأرسل بجوائز إلى الإمام عليه السلام وارسله إلى المدينة.

وارسل قبلهما من أعوانه ليبلغوا الناس إنه لا يحق لأحد ان يتحدث مع الإمام الباقر عليه السلام وابنه الإمام الصادق عليه السلام، اني دعوتهما إلى الشام لأنهما دخلا في الديانة المسيحية، ومن باع لهم شيء أو سلهم عليهما هدر دمه.[٩٣].

١٠ - الإمام الباقرعليه السلام يَسُرُّ غلمانه

لما حضرت الإمام الباقرعليه السلام الوفاة، وحانت ساعة الرحيل إلى الله تعالى جمع غلمانه وقسمهم طائفتين. الخيار والشرار: أعتق شرارهم وأمسك اخيارهم لنفسه.

قال له الإمام الصادقعليه السلام: يا أبه تعتق هولاء وتمسك هؤلاء؟ (فعتق العبيد لصالحهم ويعتبر تجليلاً لهم، فلماذا اعتق الاشرار وأمسكت الاخيار؟).

قال الإمام الباقرعليه السلام: «إنهم قد اصابوا مني ضربا فيكون هذا بهذا».[٩٤]

(أي الغلمان الذين بدرت منهم الأساءة فاني عاقبتهم فأريد أن اجازيهم وأفرحهم في مقابل تلك العقوبة».

وبعبارة اخرى: إني أريد ان اجبر خاطرهم، وأميل قلوبهم الي في هذه اللحظات حيث خففت أجنحة الموت عند رأسي.

ولا ريب أ هذا الجبران يعتبر عن النظرة التربوية مهم جدا. أقلها إن هؤلاء الغلمان لا يعيشون الحقارة النفسية وعُقدها.

المعصوم الثّامن

الإمام السّادس

جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام

هويّة المعصوم الثامن

هو الإمام السادس، جعفر الصادق عليه السلام

الاسم: جعفر عليه السلام.

لقبه المشهور: الصادق.

كنيته: أبوعبدالله.

الأب والأم: الإمام الباقر عليه السلام، أمُم فرّوة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام في «١٧» ربيع الأول سنة «٨٣ هـ ق» في المدينة.

طواغيت عصر إمامته: هشام بن عبدالملك (عاشر خلفاء بني أمية إلى آخر أيامهم» والسفاح العباسي، والمنصور الدوانيقي.

تاريخ ومحل استشهاده: استشهد عليه السلام بأمر من المنصور الدوانيقي بالسم في المدينة في شوال سنة «١٢٨» عن سن ناهز الـ «٦٥».

مرقده الشريف: مقبرة البقيع في المدينة المنورة.

أدوار عمره الشريف: في مرحلتين.

١ - قبل إمامته «٣١» سنة (من ٨٣ إلى ١١٤هـ ق).

٢ - أيام إمامته إلى آخر عمره الشريف: استغل الإمام في هذا العصر إنشغال بي أمية وبني العباس بالحروب، وأسس حوزته العلمية التاريخية على مستوى واسع جداً - كانت تضم أربعة آلاف نفر من رواد العلم، فكشف عليه السلام الظلام الدامس الذي خيم على الاسلام المحمدي، والعلوي الاصيل من جراء سياسات وإرهاب بني أمية وبني العباس.

١ - الإمام الصادقعليه السلام يترك مائدة إعتراضاً على جلسائه

نـزل الإمـام الصادقعليه السلام في إحـدى رحلاته في مدينة الحـيرة (بين الكوفة والبـصرة) حين قدم على أبي جعفـر المنصور الدوانيقي ثاني خلفاء بني العبـاس، كان قد ختن إبنا له وصنع طعاماً ودعا الناس، وكان الإمام الصادقعليه السلام فيمن دُعي، فبنما هو يأكل ومعه عدة على المائدة اذا استسـقى رجل منهم ماء فأتي بقدح فيه شراب لهم، فلما أن صار القدح في يد الرجل قام الإمام الصادقعليه السلام فسئل عن علة قيامه فقالعليه السلام: قال رسولصلى الله عليه وآله وسلم:

«ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر».(٩٥)

٢ - جواب سؤال، لزوم تمهيد الأرضية لظهور القائم(عج):

قال رجل للإمام الصادقعليه السلام: أصلحك الله ألم يكن عليعليه السلام قوياً في دين الله؟

قال الإمامعليه السلام:بلى.

قال الرجل:وكيف غُلب على القوم – المنافقين وغيره – ولم يقتلهم؟ وما منعه من ذلك؟

قال الإمامعليه السلام: منعته آية في كتاب الله عز وجل.

قال الرجل: وأي اية هي؟

قال الإمامعليه السلام: قوله عز وجل:

﴿لَوْ تَزَيَّلُو لَعَذَّبنا الذينَ كَفَروا مِنْهُم عَذاباً أليماً﴾

ثـم قالعليه السلام: إنه كان لله عز وجـل ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ولم يكن عليعليه السلام ليقتل الأباء حتى تخرج الودايع، فلما خرج الودايع – الأولاد – ظهر على من ظهر فقاتله.

وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عز وجل[٩٦].

بعبارة أخرى: أن ظهور الإمام صاحب العصر عليه السلام بحاجة إلى أصحاب مؤمنين وأتقياء ولا تتهيأ أسباب ظهوره(عج) بدونهم إذاً يجب الالتفات إلى توطيد الارضية لظهوره(عج).

٣ - الرّضا بالقضاء الإلهي

عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أن أبناً للإمام الصادق عليه السلام مريض، فأتيت إلى داره لعيادته فوجدت الإمام عليه السلام على الباب، فإذا هو مهموم حزين فقلت: جُعلت فداك كيف الصبي؟

فقال الإمام عليه السلام: والله إنه لما به (أي أنه لازال مريضاً) ثم دخل الدار فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغير والحزن عنه.

قال قتيبة: فطمعت أن يكون قد شفى الصبي فقلت كيف الصبي جعلت فداك؟

فقال الإمام عليه السلام: لقد مضى لسبيله (أي مات) فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حي مهموما حزيناً، وقد رأيت حالك الساعة، وقد مات، غير تلك الحالة فكيف هذا؟

فقال الإمام عليه السلام: إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه، وسلمنا لأمره.[٩٧]

٤ - الإمام الصادق عليه السلام يرشد تلميذه المنحرف

كان عمر بن مسلم من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام غاب عن الإنظار أياماً، فأستفسر الإمام عليه السلام عن الاصحاب عنه وقال: ما فعل عمر بن مسلم؟

قال أحد الجالسين: جعلت فداك خبره عندي أقبل على العبادة، وترك التجارة، وترك كل ما يشغله عن التوجه إلى العبادة.

فقال الإمام عليه السلام: وحيه! أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له.

ثم قال عليه السلام: لما نزلت هاتان الأيتان:

﴿ومَن يَتّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ...﴾[٩٨]

إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: «قد كفينا».

(أي أن الله كفانا معاشنا من حيث لا نحتسب فلا حاجة إلى كسب الارزاق والعمل لجلب المعاش).

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل اليهم، فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟

قالوا: يا رسول الله تكفل الله لنا أرزاقنا من حيث لا نحتسب فإنشغلنا بالعبادة.

فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنه من فعل ذلك لم يتسجب له، عليكم بالطلب (أي طلب الرزق والمعاش).[٩٩]

وبهذه الصورة بين رسول اللهصلى الله عليه وآله والإمام الصادقعليه السلام أن العبادة والتقوى لا تنحصر بالصلاة والتفرغ بالاذكار والانزواء عن المجتمع، بل أفضل ميادين العبادة السعي في الرزق، ومساعدة المجتمع بالزيادة التوليد والانتاج قاصداً في عمله وجه الله عز وجل والاخلاص والافادة.

٥ - الثياب الجميلة من النّعم الإلهية

كان سفيان الثوري من الصوفية معاصرا للإمام الصادقعليه السلام دخل يوماً على الإمامعليه السلام فرآه قد لبس ثياباً بيضاً جميلة وأنيقة.

فقال له الثوري: أن هذا اللباس ليس من لباسك (أي لا يتناسب مع الزهد ونفي زينة الدنيا).

فقال الإمام الصادقعليه السلام: اسمع مني وع ما أقول لك، فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت مت على السنة - النبوية الشريفة - والحق، ولم تمت على بدعة، أخبرك أن رسول الله كان في زمان مقفر جدبٍ، فأما إذا اقبلت الدنيا، فأحق أهلها بها أبرارها، لا فجارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها، فما انكرت يا ثوري؟ فوالله انني لمع ما ترى، ما اتي علي منذ عقلت صباح ولا مساء، ولله في مالي حق أمرني أضعه موضعا إلا وضعته.[١٠٠]

(فمن يؤدي ما عليه من المسؤولية بأحسن وجه، المشروعة من النعم الالهية من الملبس والمأكل وغيره اذا وسع الله عليه في الرزق يجوز له الاستفادة).

٦ - الجواب الدامغ

كتب ثاني طاغية بني العباس المنصور الدوانيقي كتاباً إلى الإمام الصادقعليه السلام جاء فيه:

«لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟»

فأجابه الإمام الصادقعليه السلام:

١ - ليس لنا ما نخافك من أجله.

٢ - ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له.

٣ - ولا أنت في نعمة فنهنئك.

٤ - ولا في نقمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك؟

فكتب المنصور له عليه السلام:

«تصبحنا لتنصحنا».

فأجابه الإمام الصادق عليه السلام:

«من أراد الدنيا لاينصحك، ومن أراد الأخرة فلا يصحبك».[١٠١]

(لأنه من أراد الدنيا لا ينصحه خوفاً منه).

٧ - الإنذار الشديد

كان لأبي عبدالله الصادق عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه، قال صديقه يوماً لغلامه: يا إبن الفاعلة أين كنت؟

فلما سمع الإمام الصادق عليه السلام من صديقه هذا القذف تألم كثيرا ورفع يده فصك بها جبهته ثم قال: «سبحان الله تقذف أمه وقد كنت أرى أن لك ورعاً، (أن الأئمة عليهم السلام غير مأمورين أن يستفيدوا دائما من علم الغيب) فإذا ليس لك ورع».

قال صديق الإمام عليه السلام: جعلت فداك أن أمه سندية - يعني من بلاد الهند - ومشركة (لا يضر معها القذف).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ألا تعلم أن لكل أمة نكاحا تنح عني».

قال الراوي: فما رأيت الإمام الصادق عليه السلام يمشي مع صديقه حتى فرق بينهما الموت.[١٠٢]

٨ - إستاذ الملحدين في مقابل الإمام الصادق عليه السلام

حل موسم الحج، وكان الإمام عليه السلام في مكة، والمسلمون قد أحاطوا به في المسجد الحرام كما تحيط الحدقة بالعين يسألونه عن مختلف العلوم والمعارف ويستفيدون من عمله الفياض، غفير وهم يتعلمون الاحكام الإلهية، ومسائل الحج، وتفسير الآيات القرآنية.

فورد إلى المسجد جماعة من الملحدين - الذين ينكرون وجود الله - أمثال: أبن ابي العوجاء، إبن طالوت، ابن الأعمى، إبن المقفع في نفر من الزنادقة - فجلسوا مع الإمام عليه السلام مجلساً خاصا يريدون بذلك أن يسألوه ويحاجوه.

فقال الزنادقة لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليظ هذا المجلس - واشاروا إلى الإمام الصادق عليه السلام - وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؟ فقد فُتن الناس به، وهو علامة زمانة.

قال لهم: يا ابن أبي العوجاء: نعم، نعم ما رأيتم. ثم تقدم ففرق الناس وقال: يا أبا عبدالله، ان

المجالس أمانات، ولابد لكل من كان به سؤال أن يسأل، فتأذن في السؤال؟

فقال الإمام الصادق عليه السلام: «سل إن شئت؟».

فقال له إبن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر - يريد الحجر الأسود - وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟! من فكر في ذلك وقدر، علم أنه فعل غير حكيم، ولا ذي نظرٍ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسه ونظامه.

فقال له الإمام الصادق عليه السلام: «إن من أضله الله وأعمى قلبه أستوخم الحق فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليه وربه، يُورده مناهل الهلكة، وهذا بيت استعبد الله به خلقه يختبر طاعتهم في اتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يودي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحق من أطيع فيما أمر وأنتهي عما زجر، الله عز وجل المنشئ للأرواح والصور».

فقال له إبن أبي العوجاء: ذكرت فأحلت على غائب (أي أنك ذكرت من لا يرى وغائب عن الانظار،و هذا الكلام غير مقنع للسائل».

فقال الإمام الصادق عليه السلام: كيف يكون - يا ويلك - عنّا غائباً من هو مع خلقه شاهد، واليهم أقربُ من حبل الوريد؟!

ثم ذكر الإمام عليه السلام آيات الالهية الباهرة في الكون وفي أنفسهم فبقي إبن ابي العوجاء حائرا مبهوتا لا يدري ما يقول.

ثم قال الإمام الصادق عليه السلام: «والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة، فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك».

فتحير إبن أبي العوجاء، ولم يدر ما يقول: فانصرف من بين يديه وقال لأصحابه: سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة.

(أي طلبت منكم أن تجدوا من أناظره وأتغلب عليه، ولكنكم دفعتموني إلى هذا العالم الحكيم الذي تغلب علي وقهرني».

قالوا له أسكت: فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه.

فقال إبن أبي العوجاء: ألي تقولون هذا؟! إنه - إي الإمام الصادق عليه السلام ابن من حلق رؤوس من ترون - أي الحجاج- وأومأ بيده إلى أهل الموسم[١٠٣]

٩ - الصّمود أمام الجبابرة

لم يستسلم الإمام الصادقعليه السلام أمام طاغوت زمانه «المنصور الدوانيقي» أبداً. ولم يؤيد خلافته وحكومته أيضاً بل كان يستغل الفرص المناسبة ويتحدث عن إعماله وجرائمه.

قدم المنصور الدوانيقي في سنة «١٤٧ هـ ق» إلى الحجاز لأداء مناسك الحج. وبعد إتمامه لمناسك الحج سافر إلى المدينة. فأمر وزيره الربيع أن يبعث إلى جعفر الصادقعليه السلام وقال للربيع: إبعث الي جعفر بن محمدعليه السلام من يأتينا به متعباً، قتلني الله إن لم أقتله.

فجاءوا بالإمام الصادقعليه السلام إلى المنصور، فقبل أن يدخل عليه قال الربيع للإمامعليه السلام: يا أبا عبدالله أذكر الله فإنه قد أرسل اليك بما لا دافع له غير الله.

فقال الإمامعليه السلام: لا حول ولا قولة إلا بالله.

ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضور الإمامعليه السلام فلما دخل الإمام الصادقعليه السلام أخذ المنصور يهدده ويغلظ عليه وقال: أي عدو الله إتخذك أهل العراق إماما، يبعثون إليك زكاة أموالهم، وتُلحد في سلطاني، وتبغيه الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك.

فقال له الإمام الصادقعليه السلام: وان سليمانعليه السلام أعطى فشكر، وإن أيوب إبتلى فصبر، وإن يوسف ظُلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ.

فهدأ المنصور الدوانيقي لما سمع هذه الكلمات وتغير رأيه، فجلل الإمامعليه السلام واحترمه وأمر وزيره الربيع أن يرافق الإمامعليه السلام إلى داره مكرما معززاً.

قال الربيع: فلحقت الإمام الصادقعليه السلام فقلت: إني قد رأيت لما دخلت على المنصور كان يحترق في غضبه كالأفعى، ويلوج بنفسه من شدة الغضب، ولكن لما خرجت قد هدأ، وتلطف بك وعاملك معاملة حسنة فما كنت تقول حين دخلت عليه؟

قال الإمام الصادقعليه السلام: توجهت إلى الله وقلت:

«اللهم أُحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفْني برُكبك الذي لا يُرامُ».(١٠٤)

١٠ - الإمام الصادقعليه السلام يوصي بالصلاة وصلة الرحم

تحقق للمنصور في نهاية الأمر ما أراده من قتل الإمام الصادقعليه السلام بواسطة أياديه المشبوهة المجرمة وذلك في سم جعله في عنقود عنب، فاستشهد الإمامعليه السلام أثر ذلك السم.

ولكنه سلام الله عليه ترك من بعده ثروة علمية عظيمة وأسس حوزته العلمية الخالدة، تربى فيها أربعة ألاف تلميذ من أصحابه أمثال وزارة الذي حفظ من الإمامعليه السلام آلاف الأحاديث.

وكان زراره بن أعينعليه السلام أحد تلاميذه وقد تعلم من الإمام آلاف الأحاديث.

وعندما حضرهعليه السلام الموت أوصى بأمرين ١ - الصلاة ٢ - صلة الأرحام.

هنا أعطف نظركم إلى هذين الحكايتين:

١ - عن أم حبيبة جارية الإمام الصادقعليه السلام قالت: لما حرضته الوفاة فتح عينيه وقالعليه السلام: «أجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة».

قالت: فلم نترك أحداً ألا جمعناه، فنظر اليهم ثم قالعليه السلام: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة».

٢ - وقالت جارية أخرى للإمام الصادقعليه السلام: يقال لها سالمة: كنت عند أبي عبداللهعليه السلام حين حضرته الوفاة فأغمي عليه فلما أفاق وصى بالأقربين وقال: أعطوا الحسن بن علي بن الحسينعليه السلام المعروف ب- «الأفطس» سبعين دينارا، وأعطوا فلانا كذا وكذا وفلاناً كذا وكذا، قلت: أتعطي رجلاً (أي: الأفطس) حمل عليك بالشفرة (تعني السّكينة).

فقال الإمامعليه السلام: ويْحَك أما تقرئين القرآن؟

قلت: بلى.

قالعليه السلام: سمعت قول الله عز وجل:

﴿والّذيَ يَصِلُون ما أَمَرَ بِهِ أنْ يوُصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ... أُولئِك لَهُمْ عُقْبَى الدّار﴾[١٠٥].

أتريدي علي أن لا أكون من الذين قال الله تعالى فيهم هذه الآية.

نعم يا سالمة أن الله تعالى خلق الجنة وطيبها وطيبت ريحها، وأن ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عامٍ، ولا يجد ريحها عاقاً ولا قاطع رحم.[١٠٦]

المعصوم التّاسع

الامام السّابع
موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

هويّة المعصوم التّاسع
موسى الكاظمعليه السلام

الاسم: موسىعليه السلام.

ألقابه المشهورة: العبدالصالح، الكاظم، باب الحوائج، الصّابر، الأمين، أبوالحسن الأول، أبوإبراهيم.

الأب والأم: الإمام الصادقعليه السلام، حميدةعليها السلام

تاريخ ومحل الولادة: ولدعليه السلام في فجر يوم الاحد «٧» صفر سنة «١٢٨ هـ ق» في قرية (الإبواء) الواقعة بين مكة والمدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: إستشهدعليه السلام بدسيسة من هارون الرشيد بالسم في «٢٥» رجب سنة «١٨٣ هـ ق» عن عمر ناهز «٥٥» سنة.

مرقده الشريف: الكاظمية قرب بغداد.

أدوار حياته الشريفة: تنقسم أدوار حياته الشريفة إلى قسمين:

١ - قبل إمامته من سنة «١٢٨ هـ ق» إلى «١٤٨ هـ ٤» «٢٠» سنة تقريباً.

٢ - مُدة إمامته من سنة «١٤٨ هـ ق» إلى «١٣٨ هـ ق» سنة تقريباً.

خلفاء عصر إمامته:

١ - المنصور الدوانيقي

٢ - المهدي العباسي

٣ - الهادي العباسي

٤ - هارون الرشيد، وكانت أكثر أيامه في عصر خلافة هارون - خامس خلفاء بني العباس - ما

يقارب «١٥» سنة وفي هذا العصر قضى أكثر حياته في الزنزانات المختلفة.

وكانــت عشرة ســنوات من إمامتــه في عصر خلافة المنصــور الدوانيقي، وعشرة ســنوات في عصر خلافة المهدي العباسي.

١ - عظمة الإمام الكاظمعليه السلام عند إمام المذهب الحنفي

عن أبي حنيفة أمام المذهب الحنفي قال: أردت أن أسأل جعفر الصادق عن مسألة القضاء والقدر، قد خلت قداره فرأيت موسى بن جعفر - الإمام الكاظمعليه السلام - وهو صغير السن في دهليز دار أبيه فقلت في نفسي: إن هؤلاء يدعون وراثة العلم عن رسول الله، لاختبرنه، فقلت له: أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك - أي قضاء الحاجة - فنظر إلي ثم قال: «يتوارى خلف الجدار، ويتوقى أعين الجار، ويتجنب شطط الأنهار ومسامط الثمار، وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء».

فلما سمعت هذا القول الحكيم والبيان الجميل منه نبل في عيني، وعظم في قلبي، ووجدته فيه ذكاء خارقاً فقلت له: جُعلتُ فداك فمن المعصية[١٠٧] (أي حينما يرتكب الإنسان معصية فمن العامل لمعصيته؟».

فقال الإمام الكاظمعليه السلام: المعصية لا تكاد أن تخرج عن ثلاث حالات:

١ - من العبد ٢ - من الله ٣ - أو منهما.

فإن قلنا من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله.

وإن كانت المعصية منهما فالله تعالى شريك العبد والله سبحانه أقوى من عبده والقوي أولى بإنصاف الضعيف وأن الله وعد العاصي بالعقوبة).

وإنْ كانت المعصية من العبد وحده فعليه جاز أن يصدر الأمر إليه وتوجه النهي له، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار.

فبقي أبو حنيفة مبهوتاً لهذا الاستدلال والبرهان المنطقي فقال له:

﴿ذرِّيَّةً بعْضُها مِنْ بعْضٍ واللهُ سَمِيْعٌ عِلِيْمٌ﴾.[١٠٨]
يعني هذه زهرة من شجرة النبوة ورسالة الطيبة حيث ينطق بهذه الحكمة.[١٠٩]

٢ - قضاء حاجة المؤمن

عن محمّد بن عبدالله البكري قال: قدمت المدينة ونفذ عندي ما كنت أملكه من النقود فتحيرت كثيراً إلى من التجئ فعزمت أن أطلبه بها ديْناً فقلت في نفسي: لو ذهبت إلى دار الإمام موسى الكاظم عليه السلام فشكوت إليه حالي.

فأتيت الإمام عليه السلام في مرزعته الواقعة في قرية «نقمي»[١١٠] من نواحي المدينة المنورة فخرج إلى الإمام عليه السلام واستقبلني وتلطف عليّ كثيراً ثم أمر باحضار المائدة فأكل وأكلت معه ثُم سألني عن حاجتي، فذكرت له قصتي.

فدخل الإمام الكاظم عليه السلام ولم يمكث إلاّ يسيراً حتى خرج إليّ فقال لغلامه: «إذهب» (أراد الإمام عليه السلام أن لا يرى الخادم ذّل السؤال في وجه السائل).

ثُمَّ مدّ عليه السلام يده إليّ فدفع إليّ صُرة بها ثلاثمأة دينار، وتركني متوجهاً إلى داره، فقمت أنا وركبت دابّتي ورجعت إلى المدينة.[١١١]

وبهذه الصورة استطاع هذا المؤمن المحتار أن يجهز لنفسه الزّاد والرّاحلة وعاد إلى أهله مسروراً.

٣ - نموذج من أخلاق الإمام الكاظم عليه السلام

كان أحد أحفاد عمربن الخطاب رجلاً مبغضاً ومعادياً للإمام الكاظم عليه السلام في المدينة وكان كلما التقى بالإمام في الأزقة والطرقات يؤذي الإمام عليه السلام ويشتم علياًّ عليه السلام فقال له بعض أصحابه وحاشيته: دعنا نقتل هذا الرجل.

فنهاهم الإمام عليه السلام وحذرهم من أن يقدموا على عمل كهذا أو يخطر ببالهم، ثم سألهم عليه السلام: عن العمريّ أين يسكن ويمكن اللقاء به.

فركب الإمام عليه السلام حماره متوجها إلى مزرعة العمري فوجده في زرعه فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري:

لا توطئ زرعنا، فتوطأ الإمام الكاظم عليه السلام بالحمار على زرعه حتى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وسأله عن حاله وصحته ثُم قال له:كم غرمت في زرعك هذا؟

قال العمري: مائة دينار.

قال الإمام‏عليه السلام: وكم ترجو أن تصيب؟ أي تربح.

قال الُعمري: لست أعلم الغيب.

قال الإمام‏عليه السلام: إنما قلت لك: كم ترجو.

فقال العمري: أرجو أن أحصل على ثلاثمأة دينار.

فأخـرج الكاظم‏عليه السلام صرة فيهـا ثلاثمائة دينار وقال: هذا ثمن ما ترجـوه من زرعك، وزرعك لك، والله يرزقـك فيـه ما ترجوه، فتأثر العُمري من هذا الخلق الكريم فقام فقبل رأس الإمام‏عليه السلام وسـأله أن يصفح عن ذنبه وتقصيره.

فتبسّـم الإمام‏عليه السلام وانـصرف من عنده، فمضت أيام على هذه الحكاية حتـى ورد الإمام‏عليه السلام يوماً إلى المسجد وكان العمري جالساً فيه فلما نظر إلى الإمام الكاظم‏عليه السلام قال: «الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتهُ».

فوثـب إلى العمـري أصحابه فقالوا لـه: ما قصتك؟ فقد كنت تقول غير هـذا، وكنت تؤذيه واليوم تحترمه؟

قـال لهم العمري: قد سـمعتم مـا قلت الآن، وجعل يدعو للإمام الكاظم‏عليه السلام فطرحوا عليه أسـئلة فأجابهم.

فقام الإمام‏عليه السلام وانصرف إلى داره قال لمن سألوه قتل العمري:

«أيّـما كان خـيراً مـا أردت أو مـا أردتـمُ وإننـي أصلحـت أمـره بالمقـدار الـذي عرفتـم، وكفيـت شره».[١١٢]

٤ - الإمام الكاظم‏عليه السلام محطم الطواغيت

لما سافر هارون الرشيد الطاغوت الأكبر لبني العباس إلى أداء مناسك الحج دخل المدينة ووقف إلى جانب المرقد الطاهر لرسول الله‏صلى الله عليه وآله. وقال مفتخراً ومتعالياً على الآخرين:

«السّلام عليك يا بن عمِّ».

وكان الإمـام الكاظم‏عليه السلام يرى هذا الخـداع والتزييف من قبل هارون، فأراد أن يحطم طغيانه وكسر جبروته فتقدم نحو المرقد الطاهر فقال:

«السلام عليك يا ابَهَ».

وكأنه أراد أن يقول لهارون: أن كنت تفتخر على الناس بإنك ابن عمّ رسول الله‏صلى الله عليه وآله فإنا إبن رسول الله‏صلى الله عليه وآله.

فتغيّر وجه الرشيد وتبين فيه الغضب.[١١٣]

٥ - عقاب قاطع صلة الرّحم

كان علي بن أبي حمزة(ره) من أصحاب الإمام موسى الكاظمعليه السلام قال: قال لي أبو الحسن الكاظمعليه السلام مبتدءاً: يا علي غداً يلقاك رجل من أهل المغرب يسألك عني فقل: هو الله الإمام الذي قال لنا أبو عبدالله الصادقعليه السلام، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه مني.

فقلت: جعلت فداك فما علامته؟

قال الإمامعليه السلام: رجل طويل جسيم يقال له يعقوب بن يزيد، فإذا أتاك فلا عليك أن تجيبه عن جميع ما سألك فإنه رائد قومه، فإن أحب أن تدخله إليّ فأحضره عندي.

قال علي بن أبي حمزة(ره): فوالله إني لفي طوافي إذا أقبل إليّ رجل طويل من أجسم ما يكون من الرجال فقال لي: أريد أن أسألك عن صاحبك.

فقلت: عن أيّ صاحب؟

قال يعقوب: عن موسى بن جعفرعليه السلام.

قلت: ما اسمك؟

قال: يعقوب ين يزيد.

قلت: ومن أين أنت.

قال: رجل من أهل المغرب.

قلت: فمن أين أنت عرفتني؟

قال: أتاني آت في منامي وقال لي:

ألقِ على بن أبي حمزة فسله عن جميع ما تحتاج اليه، فسألت عنك فدُللت عليك.

فقلت: أجلس في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وآتيك إنْ شاء الله تعالى، فطفت ثم أتيته فكلمته فوجدته رجلاً عاقلاً، ثم طلب إليّ أن أُدخله على الإمام الكاظمعليه السلام، فأخذت بيده فاستأذنت على الإمامعليه السلام فإذن لي.

فلـمّا رآه الإمام الكاظمعليه السلام قال له: يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس، ووقع بينك وبين أخيك شر - نزاع - في موضع كذا حتى شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائي، ولا نأمر بهذا أحداً من النسا - شيعتنا - فاتق الله وحده لا شريك له، فإنّكما ستفترقان عن قريب بموت - بسبب قطع صلة الرحم - أمّا إن أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله، وستندم أنت على ما كان منك، وذلك أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما.

قال يعقوب: فأنا جعلت فداك متى أجلي؟

فقال الإمامعليه السلام: أما إن أجلك قد حضر حتى وصلت عمتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا فزيد في أجلك عشرون سنة.

قال علي بن أبي حمزة(ره): فلقيت يعقوب في العام المقبل حاجاً فأخبرني أن أخاه لم يصل إلى أهله حتى دفنه في الطريق[١١٤].

٦ - هداية الفقير

ورد رجل مسكين إلى مجلس الإمام الكاظمعليه السلام وقال: مسكين أطلب سد فاقتي، أطلب مائة درهم أجعلها في بضاعة وأتعيش بها.

فاستقبله الإمام الكاظمعليه السلام بوجه باسم وقال له: أسألك مسألة فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت.

فقال الرجل: سل

فقال الإمام الكاظمعليه السلام: لو جعل إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى؟

قال الرجل: كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني.

قال الإمام الكاظمعليه السلام: ومالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت.

قال الرجل: ذلك أعطيته وهذا لم أعطيه، فأنا أشكر على ما أعطيت، وأسأل ربي ما منعت.

فقال الإمامعليه السلام: أحسنت أعطوه ألفي درهم (أعطاه الإمام عشرين أضعاف ما طلب) وقال له: إصرفها في العفص[١١٥] فانه قناع يابس.

وفعل ما قال له الإمام الكاظمعليه السلام: فتحسن حاله وعاش غنيّاً مسروراً.[١١٦]

٧ - كرم الإمام الكاظمعليه السلام وعلوّ شأنه

كان الإمام الكاظمعليه السلام مارّاً بمبنى قرب مكة ورآى إمرأة تبكي وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت لها بقرة: فدنا الإمامعليه السلام منها وسألها: ما يبكيك يا أمة الله؟

قالت المرأة: يا عبدالله إن لنا صبياناً يتامى وكانت لي بقرة معيشتي معيشة صبياني كان منها، وقد ماتت وبقيت مُنقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا.

فقال الإمامعليه السلام: يا أمة الله هل لك أنْ أحييها لك؟ فأُلهمت أن قالت: نعم يا عبدالله.

فتنحّى الإمامعليه السلام عنهم وصلى كعتين، ثم رفع يده هنيئة وحرّك شفتيه ثم قام فصاح بالبقرة فنخسها نخسة[١١٧] أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة فلما نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت:

«عيسى بن مريم ورب الكعبة».

فاجتمع الناس ولما أزدحموا خرج الإمامعليه السلام من بينهم ومضى إلى سبيله .[١١٨]

٨ - الأُنس بأهل السّواد

مرّ الإمامعليه السلام موسى الكاظم برجل من أهل السواد دميم المنظر فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ثم قال له: «إنْ كان لك حاجة أقوم بها قمت بها».

فقال شخص للإمام الكاظمعليه السلام : «يا إبن رسول الله أتنزل إلى هذا، ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج».

فقال الإمام الكاظمعليه السلام: هذا الرجل عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله. يعني أن الله اعتبره أخاً لي في القرآن الكريم - وجاري في بلاد الله، يجمعنا وإيّاه خير الأباء آدمعليه السلام، وأفضل الأديان الإسلام، ولعل الدّهر يردّ من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو متواضعين بين يديه ثُم أنشدعليه السلام هذا الشعر:

نُواصِلُ مَنْ لا يستحقٌ وصالنا
مخافةَ أنْ نبْقى بغيْرِ صديقِ[١١٩]

٩ - كرم الإمام الكاظمعليه السلام للفلاح

كان عيسى بن محمد بن مغيث القرطي فلاحاً مسناً في المدينة إنه قال: زرعت بطيخاً وقثاءاً وقرعاً في مزرعتي في موضع بالجوانية على بئر يقال لها «أمُ عظام» فلما قرب قرب الخير واستوى الزرع هجم الجراد وأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع ثمن جملين ومائة وعشرون ديناراً، فينما أنا جالس إذ جائني الإمام الكاظمعليه السلام فسلّم وقال: أيش حالك؟ وإين زرعتك؟

قلت: أصبحت كالصّريم، هجم الجراد فأكل زرعي.

قال الإمام الكاظمعليه السلام: وكم غرمت؟

قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن جملين.

قال الإمام الكاظمعليه السلام لغلامه:يا غرقة اعطِ لأبي الغيث مائة وخمسين دينارا فربحك ثلاثون ديناراً والجملان.

فقلت: يا مبارك أدخل مزرعتي وادع لي كي تتبرك الارض بأقدامك الميمونة فدخل الإمامعليه السلام ودعا له.

قـال إبن الغيـث: فعلفت الجملين وسـقيته فجعل الله فيه البركـة فألدا وزكت كثرتهـما فبعت منها بعشرة آلاف دينار.[١٢٠]

١٠ - الإمام الكاظمعليه السلام والجارية الحسناء في السّجن

أعطى الإمام موسـى الكاظمعليه السلام خلال أيام إمامته للأمور الاجتماعية والسياسـية للأمة الإسلامية أهميـة خاصـة، وسـعى دائبـاً في إنقاذ الإمة الاسـلامية مـن ظلم الطواغيت، واسـترجاع مـا فقده من حقوقهـم الشرعيـة، فتحمل هذا الإنسـان الأبي في هذا السـبيل مشـاقاً كثيرة، وخاصـة في أيام خلافة طاغية عصره هارون الرشـيد حيث أمضى أكثر أيامه في السـجون المظلمة وفي أشد الظروف وأقساها. حتى تجرع كأس الشهادة بأمر من هارون الرشيد مسموما في سجن السندي بن شاهك.

ولما كان الإمام الكاظمعليه السلام في سـجن السـندي بن شـاهك في بغداد أرسـل هارون الرشـيد جارية حسناء لها جمال وضاءة لتخدمه في السجن.

فرفض الإمامعليه السلام في الوهلة الأولى وقال للرسول: قل لهارون الرشيد:

«بَل أَنْتمُ بِهديَّتِكُم تَفْرَحُونْ[١٢١] لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها».

فرجع العامري وحكى قول الإمامعليه السلام لهارون الرشـيد فاسـتطار هارون غضبـاً وقال: «ارجع اليه في السـجن وقل لموسـى بن جعفرعليه السلام ليس برضاك حبسـناك ولا برضاك خدمناك واترك الجارية عنده وانصرف».

وبهـذه الصـورة أقامت الجاريـة مع الإمام موسـى الكاظمعليه السلام في السـجن، وأنفذ هارون الرشـيد جواسيسـه يتفحصوا عن أخبار الجارية، ولكن الجارية عندما لمسـت عظمة الإمام الكاظمعليه السلام المعنوية تأثرت به فأخذت تقضي أوقاتها في الصلاة.

ولما رأها جاسوس هارون أنها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول:

«قدوسٌ سُـبحانك سُـبحنك» رفع حكايتها إلى هارون الرشيد، فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، علي بها.

فأتي بها وهي ترتد شاخصة ببصرها نحو السماء فقال لها هارون: ما شأنك؟

قالت الجارية: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفه وهو قائم يصلي ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدسه، قلت: ياسيدي هل لك حاجة أعطيكها؟

قالعليه السلام: ما حاجتي إليك؟

قلت:إني أُدخلت عليك لحوائجك؟

قال عليه السلام: فما بال هؤلاء؟

فالتفت فاذا رضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ولا أولها من آخرها فيها مجالس مغروسة بالوشي والديباج وعليها وصايف لم أر مثل وجوههم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً عليهم الحرير الأخضر والإكاليل والدر والياقوت وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم.

فقال لها هارون: يا خبيثة لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك؟

قالت: لا والله يا سيدي إلاّ قبل سجودي رأيت فسجدت.

فأمر بها هارون الرشيد أن يدعوها تحت مراقبة شديدة فلا يسمع منها أحد هذا، فأقبلت إلى العبادة والصلاة حتى ماتت.[١٢٢].

المعصوم العاشر

الإمام الثّامن
عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام

هويّة المعصم العاشر
الإمام الثامن، عليّ بن موسى الرّضاعليه السلام

الاسم: عليعليه السلام.

ألقابه المشهورة: الرضا، الصابر، الرّضيّ، الوفيّ.

الكنية: أبو الحسن.

الأب والأم: الإمام موسى الكاظمعليه السلام، نجمةعليها السلام.

تاريخ ومحل الميلاد: ولدعليه السلام في المدينة يوم الخميس «١١» من ذي القعدة سنة «١٤٨ هـ ق».

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهدعليه السلام في سناباد نوقان (اليوم حيّ من أحياء مدينة مشهد المقدسة) في آخر صفر سنة «٢٠٣ ه ق» بيد المأمون العباسي مسموماً.

مرقده الشريف: مشهد المقدس (إحدى المدن الإيرانية الكبيرة).

أدوار حياته في ثلاث مراحل:

١ - قبل إمامته «٣٥» سنة (من ١٤٨ هـ ق إلى ١٨٣ هـ ٤)

٢ - أيام إمامته «١٧» سنة في المدينة.

٣ - أيام إمامته «٣» سنوات في خراسان عند المأمون وكانت أصعب أدوار حياتهعليه السلام الاجتماعية والسياسية في هذه السنوات الثلاث.

طواغيت عصره هم:

١ - هارون الرشيد ٢ - محمد الأمين ٣ - عبدالله المأمون. أمضىعليه السلام عشر سنوات في عمره الشريف في عصر هارون الرشيد وخمس سنوات في عصر خلافة محمد الأمين، والخمس السنوات الاخيرة في عصر خلافة المأمون.

١ - اللقاء بالطاغوت معصية

قدّما شخصان إلى خراسان فدخلا على الإمام علي الرضاعليه السلام وسألاه: نحن جئنا من بلد كذا هل نصلي تماماً أو قصراً؟

قال الإمامعليه السلام لأحدهما: وجب عليك التقصر قصدتني، وقال للآخر: وجب عليك التمام (مع أنهما قد أتيا من بلد واحد، دون أن يختلف حدّ السفر عندهما فتعجبوا من جواب المسألة واختلافهما).

فبيّن الإمامعليه السلام للذي قال له أن يتم صلاته: لأنك قصدت السلطان (المأمون الظالم) أذن سفرك سفر معصية، ومن كان سفره سفر معصية عليه أن يتم صلاته.

وبهذه الصورة كان الإمامعليه السلام يحذر الناس من الحاكم الظالم حتى في ذكر المسائل الشرعية.(١٢٣)

٢ - الإمام الرضاعليه السلام ولجوء العصفور إليه

عن سليمان الجعفري(ره) قال: كنت مع الإمام علي الرضاعليه السلام في بستان له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويُكثر الصياح ويضطرب.

فقال لي الإمامعليه السلام: يا فلان أتدري ما يقول هذا العصفور؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال الإمامعليه السلام: إنها تقول إن حية تري أكل فراخي في البيت، فقم فخذ تلك النبعة وأدخل البيت وأُقتل الحيّة.

قال الجعفري(ره) فأخذت النبعة وهي العصا، ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها، وحفظت فراخ العصفور من شر العدو.(١٢٤)

٣ - من هو الشّيعيّ

لما كان الإمام علي الرضاعليه السلام في خراسان، جاء إلى داره جمع من الشيعة من البلاد البعيدة يريدون زيارته. فدخل عليه خادمه وقال: إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن شيعة عليعليه السلام.

فقال الإمامعليه السلام: أنا مشغول فصرّفهم.

فخرج الخادم إليهم وقال لهم: إن الإمام مشغول إنصرفوا.

فلما كان اليوم التالي جاءوا وقالوا كذلك مثلها فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا يقولون وصرفهم شهرين ثُم أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب: «قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن بي طالبعليه السلام وقد شمَت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفة مما لحقنا، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء».

فأبلغ الحاجب كلامهم إلى الإمام الرضاعليه السلام.

فقال الإمام الرضاعليه السلام إئذن لهم ليدخلوا.

فدخلوا عليهم فسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس، فبقوا قياماً فقالوا:

«يا إبن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أي باقية تبقى منّا بعد هذا؟

فقال الإمامعليه السلام: أقرأوا الآية «٣٠» من سورة الشورى:

﴿وما أَصَبَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيديكُمْ ويَعفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

ما أقتديت إلاّ بربي عزّ وجلّ فيكم، وبرسول الله وبأمير المؤمنين من بعده من آبائي الطاهرينعليهم السلام عتبوا عليكم فاقتديت بهم.

قالوا: لماذا يا إبن رسول الله؟

قال الإمام الرضاعليه السلام:لدعواتكم أنكم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام (وهذه دعوى كاذبة فهي ذنبكم).

«ويحكم إنما شيعته - أي أمير المؤمنينعليه السلام - الحسن والحسين وأبوذر وسلمان والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، ولم يركبوا شيئا من فنون زواجره، فأما انتم إذا قلتم إنكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض، متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا يحب التقية، وتتركونا لتقية حيث لابد من التقية، فلو قلتم إنكم موالوه ومحبوه، والموالون لآوليائه، والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة إدعيتموها إنْ لم تصادقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلاّ أن تتداركّكم رحمة من ربكم».

قالـوا: يـا إبن رسـول الله فإنا نسـتغفر الله ونتـوب اليه من قولنا بـل نقول كما علمنـا مولانا: نحن محبوكم ومحبو أوليائكم ومعادوا أعدائكم.

قـال الإمام الرضـا عليه السلام: فمرحباً بكم يا إخواني وأهـل ودي إرتفعوا إرتفعوا فـما زال يرفعهم حتى الصقهم بنفسه ثم قال لحاجبة: كم مرة حجبتهم؟

قال الحاجب: ستين مرة.

فقال الإمام عليه السلام لحاجبه: فاختلف اليهم سـتين مرة متتالية فسـلّم عليهم وأقر أهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باسـتغفارهم وتوبتهم، واستمتعوا بالكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم، وتفقد أمورهم وأمور عيالاتهم فأوسعهم بنفقات ومبرات وصلات، ورفع معرّات.[١٢٥]

٤ - الجواب لسؤال المأمون

سأل المأمون (سابع خلفاء بني العباس) ذات يوم من الإمام الرضا عليه السلام وقال: أخبرني عن جدك علي بن أبي طالب عليه السلام بأي وجه هو «قسيم الجنة والنار؟».

فقال الإمام الرضا عليه السلام: ألم ترو عن أبيك، وعن آبائه، عن عبدالله بن العباس أنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«حبُّ عليّ إيمان وبغضه كفر؟»

فقال المأمون: بلى.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «فقسم الجنة والنار».[١٢٦]

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعداً يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله.[١٢٧]

٥ - الإمام الرضا عليه السلام يداوي مريضا

تحرك أحد الشيعة في إيام الإمام الرضا عليه السلام مع قافلة من خراسان إلى طرف كرمان، فقطع اللصوص عليهـم الطريـق وأخـوا منهم رجلا - وهو ذلك الشـيعي - إتهمـوه بكثرة المال، فبقـي في أيديهم مدة يعذبونـه ليفتـدى منهم نفسـه، وأقاموه في الثلج فشـدوه من ذلـك الثلج كي افشي عـن موضع أمواله فرحمته امرأة من نسـائهم فأطلقته وهرب فانفسـد فمه ولسـانه، حتى لم يقدر على الكلام، ثم انصرف راجعاً إلى خراسان وسمع بخبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وانه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له:

«إن إبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ورد خراسان فسله عن علتك فربما يعلمك دواء ما تنتفع به».

قال فرأيت كأني قد قصدته‌عليه السلام وشكوت اليه كما كنت دفعتُ اليه وأخبرته بعلتي.

فقـال الإمام الرضا‌عليه السلام: خُذ الكمون والسـعتر والملح ودقه وخـذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك تعافى.

فانتبه هذا الشـيعي من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه، ولا أعتد به حتى ورد باب نيسـابور فقيل إن علي بن موسى الرضا‌عليه السلام قد إرتحل من نيسابور وهو برباط سعد.

فوقع في نفس الرجل أن يقصد الإمام‌عليه السلام ويصف له أمره ليصف الإمام‌عليه السلام له ما ينتفع به من الدواء فقصده إلى «رباط سـعد» فدخل عليه فقال: يا إبن رسـول الله كان من أمري كيت وكيت، وقد إنفسـد علي فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء انتفع به.

فقال الإمام الرضا‌عليه السلام: ألم أعلمك؟ إذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك.

فقال له الرجل: يا إبن رسول الله إنْ رأيت أن تعيده علي.

فقـال هـل‌عليه السلام: «خُـذ من الكمـون والسـعتر والملح فدقه وخـذ منه في فمـك مرتين أوثلاثـاً فإنك ستعافى.

قال الشيعي: فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت.[١٢٨]

٦ - دفاع الإمام الرضا‌عليه السلام عن الحق

لـما جاء الإمـام الرضا‌عليه السلام إلى خراسـان، وقرر المأمون العبـاسي أن يعقده للناس يـوم الاثنين ويوم الخميس، يقول محمد بن سنان(ره): كان الإمام‌عليه السلام جالساً في أحد هذه الأيام إلى يمين المأمون العباسي، فأخبروا المأمون ان رجلاً من الصوفية سرق، فأمر باحضاره.

فلما نظر اليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر السجود.

فقـال له: سـوء لهـذه الآثار الجميلة، ولهـذا الفعل القبيح أتنسـاب إلى السرقة مع مـا أرى من جميل آثارك وظاهرك؟

قال العابد: فعلت ذلك إضرارا لا إختياراً حين منعتني حقي من الخمس والفيء.

فقال المأمون: وأي حق لك في الخمس والفيء؟

قال العابد: إن الله عز وجل قسم الخمس ستة أقسام وقال:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شيءٍ فإنَّ لله خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبى واليَتَامى والمسَاكيْنَ وَابْنِ السَّبيلِ إنْ كُنْتُم بِالله وَما أنْزَلنا على عَبْدِنا يَوْمَ الفُرقانِ يَوْمَ إلْتَقَ ى الجَمْعانِ﴾.[١٢٩]

(وكذلك ورد هذا الموضوعفي موارد صرف بيت المال في الآية «٧» من سورة الحشر).

فعليـه، لمـاذا منعتنـي حقـي وأنا إبـن السـبيل منقطـع بي ومسـكين ولا أرجـع إلى شيء ومن حملة القرآن.

فقال له المأمون: أعطل حدّاً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السّارق من أساطيرك هذه؟

فقال العابد: إبدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حد الله عليها ثم على غيرك.

فالتفت المأمون هنا إلى الإمام الرضاعليه السلام وقال: ما تقول؟ (أراد بذلك أن يبدي الإمامعليه السلام برأيه).

فقال الإمام الرضاعليه السلام: إنه يقول سرقت فسرق.

فغضب المأمون غضبا شديداً ثم قال للعابد: والله لأقطعنك. (يعني أقطع يدك جزاء سرقتك).

فقال العابد: أتقطعني وأنت عبد لي؟

فقال المأمون: ويلك ومن ين صرتُ عبداً لك؟

قـال العابـد: لأنّ أمك أشـتريت - من قبل هارون الرشـيد - من مال المسـلمين، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعتقك ثم بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً، ولا أعطيتني ونظرائي حقنا.

والأخـرى أن الخبيـث لايطهّر الخبيث مثله، إنما يطهره طاهر، ومنفي جنبه الحد لايقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسـه أما سـمعت الله عز وجل يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَـوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[١٣٠]

فبهت المأمون أمام البراهين القاطعة للعابد فالتفت إلى الإمام الرضاعليه السلام وقال: ما ترى في أمره؟

فقال الإمام الرضاعليه السلام: إن الله جل جلاله قال لمحمدصلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.[١٣١]

وهـي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمـه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة، قد احتج الرجل، فأمر المأمون عند ذلك باطلاق العابد.

ثم حول وجهه عن الناس واشتغل بالحديث مع الإمام الرضاعليه السلام.

(وصـب جميـع أفـكاره ومكره قتـل الإمـام الرضـاعليه السلام). حتى نفـذ مؤامرتـه اللئيمة فسـم الإمام الرضاعليه السلام وقتله.[١٣٢]

كان هـذا نموذجاً من دفاع الإمام الرضـاعليه السلام عن حريم الحق ومواجهة الطاغوت. وندرك من هذا سبب استشهاد الإمامعليه السلام فيما بعد.

٧ - تعمير عين الماء

لمـا ورد الإمـام الرضاعليه السلام نيسـابورنزل في محلة «غزيني» وكان فيها حمام وهـو الحمام المعروف اليوم

بحمام الرضا. وكانت عناك عين قد قـل ماؤها، فعزم على تعميرها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتى توفـر وكثـر، وبني خـارج الدرب حوضـا بنزل اليـه بالمراقي إلى هـذه العين فدخله الإمـام الرضاﷺ واغتسل فيه، ثم خرج منه فصلى خلف الحوض.

فأصبحت هذه سنة عند الناس أخذوا يتناوبون ذلك الحوض، ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة ويصلون خلفه، ويدعون الله عز وجل في حوائجهم، فتقضى لهم.

وهذه العين المعروفة بعين كهلان يقصدها الناس إلى يومنا هذا.(١٣٣)

٨ - إعانة جميلة

ورد شـخص إلى مجلـس الإمـام الرضاﷺ قال له: «السـلام عليك يـا إبن رسـول الله أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك مصدري من الحج وقد نفدت نفقتي وما معي ما أبلغُ مرحلة فإنْ رأيت أنْ تهيئني إلى بلدي ولله عليّ إذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة».

فقام الإمام الرضاﷺ فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب فقـالﷺ: «خـذ هذه المأتي دينار فاسـتعن بها في أمورك ونفقتك وتبرك بهـا ولا تتصدق بها عني أخرج لا أراك ولا تراني».

فخرج الرجل إلى بلده.

فسـأل احـد الحاضرين الإمام الرضاﷺ عن علة اعطاءه المال بهـذه الصورة من وراء الباب، وأمره أن يخرج كي لا يراه؟

فقال الإمام الرضاﷺ: مخافة أن أرى ذُل السؤال في وجهه لقضاء حاجته أما سمعت حديث رسول اللهﷺ يقول: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور».(١٣٤)

٩ - المنع من التبذير

أكل غلمان للإمام الرضاﷺ ذات يوم فاكهة ولم يستقصوا أكلها- أي لم يتموا أكلها - ورموا بها.

فقال لهم الإمام الرضاﷺ: «سبحان الله! إن كنتم استغنيتم فإن أناساً لم يستغنوا أطعموه من يحتاج اليه».(١٣٥)

١٠ - الإمامﷺ يحذّر الشّرك في العبادة

قـال أحد أصحاب وتلاميذ الإمام الرضاﷺ المسـمى ب- «الحسـن الوشـاء»: دخلت على الإمام

الرضـا عليه السلام وبين يديه ابريـق يريد أن يتهيأ منه للصلاة فدنوت منه لأصب على يده الماء كي يتوضأ فأبى وقال عليه السلام:

«مه يا حسن» (أي لا تفعل).

فقلت له عليه السلام: لم تنهاني أن أصب على يدك وتكره أن أوجر؟

قال عليه السلام: توجر أنت وأوزر أنا؟

فقلت له: وكيف ذلك؟

فقال عليه السلام: أما سمعت الله عز وجل يقول:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاء ربّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بعبادةِ ربّهِ أحَدَاً﴾.(١٣٦)

وها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد.(١٣٧)

المعصوم الحادي عشر

الإمام التّاسع
محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام

هويّة المعصوم الحادي عشر
الإمام التاسع، الإمام محمد الجوادعليه السلام

الأسم: محمدعليه السلام.

ألقابه المشهورة: الجواد، النقيعليه السلام.

الكنية: أبوجعفر الثاني.

الأب والأم: الإمام الرضاعليه السلام، خيزرانعليها السلام.

تاريخ ومحل الولادة: ولدعليه السلام في «٩» أو «١٥» رمضان المبارك سنة «١٩٥ هـ ق» أو «١٠» من رجب المرجب سنة «١٩٥ هـ ق» بالمدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهدعليه السلام في آخر ذي القعدة سنة «٢٢٠ هـ ق» وعمره الشريف «٢٥» سنة أستشهد مسموماً بأمر من المعتصم العباسي وبيد زوجته أم الفضل بنت المأمون العباسي في بغداد.

مرقده الشريف: مدينة الكاظمية قرب بغداد.

أدوار حياته المباركة: تنحصر في قسمين:

١ - سبع سنوات قبل إمامتهعليه السلام.

٢ - سبع عشرة سنة بعد إمامته، حيث عاصر فيها طاغوتين المأمون والمعتصم، السابع والثامن من خلفاء بني العباس.

تولى الإمام الجوادعليه السلام مقام الإمامة وهو إبن سبع سنوات واستشهدعليه السلام عن عمر ناهز «٢٥ سنة»، ولذا كان أصغر الأئمة وأكثر شباباً حين شهادته، وإذا اعتبرنا تاريخ استشهاده سنة «٢٢٥ هـ ق» كما قال البعض فعلى هذا تكون مدة إمامته «٢٢» سنة واستشهد عن عمرٍ ناهز «٣٠» سنة.

١ - الاحزان المؤلمة للإمام الجوادعليه السلام

روي عن زكريا بن آدم إنه قال: كنت جالساً عند الإمام الرضاعليه السلام إذ جيء بالإمام الجوادعليه السلام وكان عمره الشريف أقل من أربع سنين، فضربعليه السلام يده إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فإطال الفكر.

فقال له الإمام الرضاعليه السلام: بنفسي لم طال فكرك؟

فقـال الإمام الجوادعليه السلام: «فيما صنع بأمي فاطمة، أمـا والله لأخرجنها ثم لأحرقنهما ثم لإذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفا».

فاستدعاه الإمام الرضاعليه السلام وضمه إلى صدره، وقبل بين عينيه ثم قال:

«بأبي أنت وأمي أنت لها».(١٣٨)

٢ - الإمام الجوادعليه السلام في حزن فراق الأب

كان قـد إنصرم عن عمر الإمام الجوادعليه السلام أربع سـنوات واشـهر، صحبه أبـوه الإمام الرضاعليه السلام إلى مكـة لأداء مراسـم العمرة. وكان يرافقهم خـادم الإمام الرضاعليه السلام المسـمى ب- «موفق» أيضا. وكان ذلك في السنة التي أضطر الإمام الرضاعليه السلام أن يترك الحجاز إلى خراسان.

وقـف الإمـام الرضاعليه السلام بحالـة ملكوتية خاصة وبعـين باكية يودع البيت إلى جانـب الكعبة، وبعد طوافه انحدر إلى مقام إبراهيمعليه السلام فصلى عنده.

قـال موفـق: ذهب الإمام الجوادعليه السلام إلى حجر اسـماعيلعليه السلام فجلس فيه فأطـال، فذهبت اليه وقلت لهعليه السلام: قم جعلتُ فداك.

فقالعليه السلام: ما أُريد ان أبرح من مكاني هذا إلاّ ان يشاء الله.

وإستبان في وجهه الغمُ.

فأتيت إلى الإمام الرضاعليه السلام فقلت: جُعلت فداك قد جلس أبوجعفر الجوادعليه السلام في الحجر وهو يأبى أن يقوم.

فقام الإمام الرضاعليه السلام فأتى إلى الإمام الجوادعليه السلام فقال له: قم يا حبيبي.

فقال الإمام الجوادعليه السلام: ما أُريد أن أبرح من مكاني هذا.

فقال الإمام الرضاعليه السلام: بلي يا حبيبي.

قال الإمام الجوادعليه السلام: كيف أقوم وقد رأيتك ودعت البيت وداعاً لا ترجع اليه.

فقال الإمام الرضاعليه السلام: قم يا حبيبي، فقام الإمام الجوادعليه السلام وقد استولى عليه حزن شديد.[١٣٩]

نعـم، كان الإمام الجوادعليه السلام مع صغر سـنه يدرك حالات أبيه، وعلم أن والده الكريمعليه السلام مسـتقبل إلى سـفر لا يرجع منه وبذلك اسـتولى عليـه حزن الفراق واعتصر قلبه الطاهر فـأراد أن يجلس ويطيل الجلـوس إلى جانب الكعبة ويدعو لوالده الكريمعليه السلام، ولكن ما العمل؟ أمر طاغوت العصر «المأمون» أن يُحمل الإمام الرضاعليه السلام إلى خراسان. فوقع فراق مؤلم بين الإمام الجوادعليه السلام وأبيه لمدة ثلاث سنوات، حتى حضر جثمان والده الطاهر الذي استشهد مسموماً. وكان عمره الشريف حينذاك سبع سنوات.

٣ - التشيّع معناه الحقيقي

دخل رجلٌ من الشّيعة مسروراً على الإمام محمد الجوادعليه السلام فقال الإمامعليه السلام: ما لي أراك مسروراً؟

قال الرجل: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت أباك يقول:

«أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرات ومدخلات من إخوان له من المؤمنين، فإنه قصدني في اليوم عشرة من أخواني الفقراء، لهم عيالات، فقصدوني من بلد كذا وكذا فأعطيتُ كل واحد منهم، فلهذا سروري».

فقال الإمام الجوادعليه السلام: لعمري إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تُحبطه فيما بعد.

فقال الرجل: فكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخُلص؟

قال الإمام الجوادعليه السلام: هاه! قد أبطلت برك بإخوانك وصدقاتك.

(يعني إدعيت إنك من خلّص الشّيعة).

قال الرجل: وكيف ذاك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال الإمام الجوادعليه السلام: إقرأ قول الله عز وجل.

﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذى﴾.[١٤٠]

قال الرجل: يا إبن رسول اللهصلى الله عليه وآله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم.

قال الإمام الجوادعليه السلام: إن الله عز وجل إنما قال:

﴿يـا أَيُّها الذين آمَنُـوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذى﴾ ولم يقـل بالمنِّ على من تتصدقون عليه، وبـالأذى لمـن تتصدقون عليه وهو كل أذى، أفـترى أذاك القوم الذين تصدقـت عليهم أعظم أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك أم أذاك لنا؟

فقال الرجل: بل أذى الملائكة المقربين وأذاكم؟

فقال الإمام الجوادعليه السلام: لقد آذيتني وآذيتهم وأبطلت صدقتك.

قال الرجل: لماذا؟

قال الإمام الجوادعليه السلام: لقولك، وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخُلص؟ (فادّعاؤك هذا عظيم).

ثُم قالعليه السلام: «ويحك أتدري من شـيعتنا الخُلص؟ فإن شـيعتنا الخلص «حزبيـل» مؤمن آل فرعون، و«حبيـب النجار» صاحب ياسـين[١٤١] وسـلمان(ره) وأبـوذر(ره) والمقـداد(ره) وعمار(ره) سـويت نفسك بهؤلاء أما آذيت بهذا الملائكة وآذيتنا؟».

فأعترف الرجل بذنبه وتقصيره فقال: أستغفر الله وأتوب اليه، فكيف أقول؟

قال الإمام الجوادعليه السلام: قل أنا من مواليك ومحبيك ومعادي أعدائك وموالي أوليائك.

قال الرجل: كذلك أقول، وكذلك أنا يا إبن رسول اللهصلى الله عليه وآله وقد تبتُ من القول الذي أنكرته وأنكره الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله عز وجل.

فقال الإمام الجوادعليه السلام: الآن قد عاد إليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط.[١٤٢]

٤ - كرامة الإمام الجوادعليه السلام لشيعته

عن محمد بن سـهل القمي(ره) قال: قصدت المدينة في سـفر إلى مكة فدخلت على الإمام الجوادعليه السلام وأردت أن أسـأله عن كسـوة يكسونيها فلم أتوفق أن أسـأله حتى ودعته وأردت الخروج فقلت اكتب اليه وأسأله - فكتبت إليه الكتاب فصرت إلى المسجد على أن أصلي ركعتين، وأستخير الله.

ففعلـت فوقع في قلبـي أن لا أبعث فخرقت الكتاب وخرجت من المدينة، فبينما أنا كذلك أذ رأيت رسولاً ومعه ثياب في منديل يتخلل القطار، يسأل عن محمد بن سهل القمي حتى انتهى إلي.

فقال: مولاك بعث اليك واذا ملاءتان (ثوبان مرغوبان).

فأخذ محمد بن سـهل(ره) ثوبين واحتفظ بهما إلى آخر عمره حتى رحل إلى ربه فغسـله ابنه أحمد بن محمد وكفنه فيهما.[١٤٣]

٥ - الإمام الجواد عليه السلام يوصي بعمل لرفع الزلازل

كان علـيّ بن مهزبار(ره) من كبار فقهاء وعبـاد أيام الإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام – وكان له الوكالة من طرفها في الأهواز للقيام بإصلاح أمور الناس، وقبره الشريف في الأهواز محط رجال الزوار والمحبين، يقول علي بن مهزيار(ره):

كانـت الـزلازل تـضرب مدينة الأهواز كـراراً – فكتبـت إلى الإمام الجواد عليه السلام وشـكوت إليه كثرة الزلازل وقلت: ترى لي التحول عنها؟

(أي أخرج من الاهواز إلى مدينة اخرى).

فكتـب الإمـام الجـواد عليه السلام في جـوابي: «لا تتحولوا عنهـا، وصومـوا الاربعاء والخميـس والجمعة وإغتسلوا وطهروا ثيابكم وابرزوا يوم الجمعة وأدعوا الله فأنه يدفع عنكم».

قال علي بن مهزيار(ره) ففعلنا بما أمرنا الإمام الجواد عليه السلام فسكنت الزلازل.(١٤٤)

٦ - إفشال المؤامرة الشيطانية للمأمون

سـعى المأمـون العباسي بعد استشـهاد الإمام الرضا عليه السلام أن يُقرب الإمام الجـواد عليه السلام اليه ويضمه إلى حاشـيته، ولـذا حاول بطرق مختلفة وملتوية ليعرف الإمام الجـواد عليه السلام للناس بأنه محب للدنيا، آملاً من ذلـك أن يحـُـ من منزلة الإمـام الرفيعة في المجتمع الإسـلامي، فباءت جميع تلك المؤامرات الشـيطانية والحيلة والخداع بالفشل الذريع، حتى إنتهى به الأمر إلى المؤامرة التالية:

لـما أراد المأمـون أن يـزف بإبنته أم الفضـل إلى دار الإمام الجواد عليه السلام، أقام حفلا كبـيراً دعا فيه مائتي وصيفـة مـن أجمـل ما يمكن من الجـمال ودفـع إلى كل واحدة منهن كأسـا فيه جواهر يسـتقبلن الإمام الجـواد عليه السلام إذ جلـس في موضع الاخيار فتقدمت الوصيفات إلى الإمـام الجواد عليه السلام وعرضن عليه ما في أيديهن وما يحملن من جمال وألوان الألبسة ظروف.

ولكن الإمام عليه السلام لم يتلفت اليهن وما يحملن من الجواهر.

وكان في المجلـس رجـل يقـال له «مُخـارق» صاحب صوت وعـود وضرب طويـل اللحية، فدعاه المأمـون وطلـب منه أن يقوم بحركات ويخـرج أصواتاً، فيخرج الإمام عليه السلام من الحالـة الملكوتية المعنوية ويعطف قلبه على الأمور المادية.

فقال مخارق: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره. ثم جاء مخارق وجلس بـين يـدي الإمام الجواد عليه السلام فنهق نهقة الحمير حتى اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب ويغني وفعل ذلك ساعة والإمام الجواد عليه السلام لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً.(١٤٥).

ثم رفع الإمامعليه السلام رأسه اليه وقال: «إتق الله يا ذا العُثنُون».

فسقط المضراب من يد مخارق والعود واستولى عليه الخوف الشديد من صرخة الإمامعليه السلام وشلت يداه فلم ينتفع بهما إلى أن مات، فسأله المأمون عن حاله قبل موته.

قال مخارق: لما صاح بي جعفر الإمام الجوادعليه السلام - فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً». [١٤٦]

٧ - الإمام الجوادعليه السلام يجد عملاً للجمال العاطل

كان جمال يبحث عن عمل فلم يوفق في الحصول ويأس من الناس إلا من باب الإمام الجوادعليه السلام حيث تعلقت آماله بها.

فتحدث في هذا الأمر مع أبي هاشم الجعفري(ره) الذي كان من معارف الإمام الجوادعليه السلام - وقال له: إذا حضرت عند الإمامعليه السلام قل له: إن جمالاً حائرا يبحث عن العمل لعلك تجد له عملاً تخرجه من ضيقه وحيرته.

قال أبوهاشم الجعفري(ره): دخلت على الإمام الجوادعليه السلام لأكلمه فوجدت الإمامعليه السلام يأكل ومعه جماعة ولم يُمككني كلامهُ.

فقال الإمام الجوادعليه السلام: يا أباهاشم كُل. ووضع الطعام بين يدي ثم قال ابتدأ من غير مسألة عن ما أوصاني الجمال: يا غلام أنظر إلى الجمال الذي أتانا به أبوهاشم فضمه إليك (أي فليعمل معك).

ثم قال أبوهاشم الجعفري(ره): خرجنا مع الإمامعليه السلام إلى بستان فقلت له: جُعلتُ فداك إني لمولع بأكل الطين. فأدع الله لي، فسكت ثم قال ليعليه السلام: بعد ثلاثة أيام ابتداء منه.

«يا أباهاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين».

قلت: نعم، والآن ما من شيء أبغضُ إليّ من الطين. [١٤٧]

٨ - الإمام الجوادعليه السلام وعيادة المريض

مرض أحد أصحاب الإمام الجوادعليه السلام حتى أقعده عن العمل، بل يأس من الحياة، فلما سمع الإمامعليه السلام بخبره جاءه عائداً مع جماعة من أصحابه وجلس عنده والمريض يبكي ويجزع من الموت.

فقال له الإمام الجوادعليه السلام: «يا عبدالله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا إتسخت وتفذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو ما تكره أن لا تدخله فبقي ذلك عليك؟».

قال الرجل: بلى، يا إبن رسول الله.

قال الإمام الجواد: فذاك الميت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فإذا وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح.

فسكت الرجل لما سمع هذا الكلام المليء بالمحبة واللطف من الإمام الجواد واستسلم ونشط وغمض ومضى لسبيله.(١٤٨)

٩ - الشّيعة يفرحون بإمامه الجواد

لما أستشهد الإمام علي بن موسى الرضا كان الإمام الجواد ابن سبع سنين، فاجتماع أكابر الشيعة في الكوفة في دار «عبدالرحمن بن الحجاج» وهم يبكون ويتوجعون من المصيبة، ثم اخذ الحديث مجراه إلى مسألة الإمامة بعد الإمام الرضا، فقال بعضهم: إن الإمام الجواد صبي، وأجاب الآخرون على هذا الإشكال.

ولما جاء موسم الحج اجتمع ثمانون رجلاً من فقهاء بغداد والكوفة وباقي الأمصار توجهوا صوب المدينة ليقفوا على الواقع عن كثب.

فلما وصلوا المدينة نزلوا في دار الإمام الصادق لأنها كانت خالية، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج اليهم عبدالله بن الإمام موسى الكاظم - عم الإمام الجواد - فجلس في صدر المجلس وقام منادٍ وقال:

هذا إبن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله فَسُئل عن أشياء أجاب عنها جواباً خالياً من الصواب فورد على الشيعة والعلماء والفقهاء ما حيّرهم وقاموا وهموا بالانصراف.

وإذا بخادم الإمام الجواد «موفق» دخل وقال: هذا أبو جعفر (يعني الإمام الجواد).

فجلس الإمام في صدر المجلس وأخذ علماء وفقهاء المجلس يطرحون على الإمام اسئلتهم والإمام يجيب على اسئلتهم واحداً تلو الاخر بأجوبة صحيحة وكاملة.

ففرح الحاضرون ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمك عبدالله أفتى بكيت وبكيت.

فقال الإمام الجواد: «لا إله إلا الله ياعم، إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك لم تفتي ما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك».(١٤٩)

وبهذه الصورة حصل العلماء والفقهاء على ما أرادوا وأطمئنوا على أحقية إمامة الإمام الجواد فعادوا إلى بلادهم فرحين.

١٠ - الصمود حتى الشهادة

تـزوج الإمـام الجوادعليه السلام مضطـراً بما أقترحـه عليه المأمـون العباسي مـن ابنته زينـب المعروفة «بأم الفضل» ولكنها كانت عقيماً.

فعليه تزوج الإمام الجوادعليه السلام بجارية تسمى سمانة المغربية فأولدت له الإمام العاشر الهاديعليه السلام.

فحملت أم الفضل بعد هذا الزواج والحقد والعداواة في قلبها للإمام الجوادعليه السلام. ولما هلك المأمون العباسي تصدى لخلافة المسـلمين المعتصم، ولم يسـتطع هذا ان يتحمل وجـود الإمام الجوادعليه السلام، ولذا تأمر مع جعفر بن المأمون في قتل الإمام الجوادعليه السلام فأختاروا لتنفيذ مؤامرتهم المشـؤومة أم الفضل لأنها كانت أنسب من غيرها.

فإقترحـا عليهـا قتـل الإمـام الجـوادعليه السلام فرضيت بـه فجعلت السـم في العنـب الرازقـي وأطعمته فاستشهد الإمامعليه السلام مسموما.

ولـما كان الإمامعليه السلام على بسـاط الشـهادة ندمت أم الفضل مـن جريمتها وأخذت بالبـكاء فقال لها الإمام الجوادعليه السلام:

«ما بكاؤك؟ والله ليضربنك الله بفقر لا يُنجبر، وبلاء لا ينستر».

نعـم وهكذا أُستشـهد الإمـام الجـوادعليه السلام في عنفوان شـبابه، أمـا أم الفضل فإنها بُليـت بمرض في أغمـض المواضـع من جوارحها وصارت «ناسـوراً» ينتفـض عليها في كل وقت فانفقـت مالها وجميع ملكها وأموالها على نفسها لعلها تتخلص من هذا المرض ولكن دون فائدة حتى إحتاجت إلى مساعدة الناس إلى أن هلكت وذهبت إلى جهنم وبئس المصير.[١٥٠]

هـذه آفـاق على الحياة السياسـية للإمام الجـوادعليه السلام كيف ولم يستسـلم الإمامعليه السلام أمـام طاغية زمانه المعتصم أبداً. بل حاول كلما سـنحت له الفرصة المناسـبة أن يحذر الناس من الجهاز ضد الحاكم الجائر. وتقدم في هذا المجال إلى حدود الاستشـهاد في سـبيل الله حتى استشـهدعليه السلام في عنفوان شـبابه وهو ابن «٢٥» سنة وكانت شهادته المظلومة بيد زوجته المأمورة في تنفيذ مخطط الطاغية المعتصم عليه اللعنة.

المعصوم الثّاني عشر

الإمام العاشر
عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام

هويّة المعصوم الثاني عشر

الإمام العاشر: عليّ الهادي عليه السلام

الاسم: علي عليه السلام.

ألقابه المشهورة: الهادي، التّقي.

الكنية: أبو الحسن الثالث عليه السلام.

الأب والأم: الإمام الجواد عليه السلام، سمانة المغربية عليها السلام.

تاريخ ومحل الولادة: ولد عليه السلام في اليوم «١٥» من ذي الحجة سنة «٢١٢ هـ ق» في قرية صريّا، قرب المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهد عليه السلام في اليوم الثالث من شهر رجب يف سنة «٢٥٤ هـ ق» عن عمر يناهز «٤١» سنة في مدينة سامراء أثر سم دسه إليه المعتز (ثالث عشر خلفاء بني العباس) بيد المعتمد العباسي.

مرقده الشريف: مدينة سامراء الواقعة في العراق.

أدوار حياته الشريفة في ثلاث مراحل:

١ - ثماني سنوات قبل إمامته من ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ ق» إلى سنة «٢٢٠ ه ق».

٢ - عصر إمامته في عصر خلفاء ما قبل المتوكل «١٣» سنة تقريباً من سنة «٢٢٠ هـ ق» إلى سنة «٢٣٢ هـ ق».

٣ - في عصر إمامته ومع أصعب الظروف في عصر خلافة الدكتاتور الطاغي المتوكل (عاشر خلفاء بني العباس) «١٥» سنة تقريباً، ثم الخلفاء بعد المتوكل وهم: المنتصر، المستعين، المعتز.

وقد تصدى عليه السلام «٣٣» سنة لمقام الإمامة والولاية.

١ - محبوبيّة الإمام الهادي في المدينة، وحلّه مشاكل النّاس

كان الإمـام الهـادي‌عليه السلام هو الإمـام الحق بعد أبيـه الإمام الجـواد‌عليه السلام، وكان له أصحـاب ومريدون كثيرون في المدينة والحجاز، ويقيم صلاة الجماعة في أحد مسـاجد المدينة، ويسـعى جاداً بما أوتي من قوة إلى حل مشاكل الناس الدينية والدنيوية، بل كان عارفا بتدبير الأمور، وهادياً محبا للناس، يتقدم عليهم في جميع الأمور الحسنة، وإقامة الشعائر الدينية، بالاخص في رفع حاجة المحتاجين والمستضعفين.

احتلّ الإمام الهادي‌عليه السلام في قلوب الناس مكانة جليلة، ولذا لما سـمع أهل المدينة أن المتوكل يسـعى بجلاوزته حمل الإمام‌عليه السلام من المدينة إلى سـامراء ضجوا ضجة واحدة بالبكاء والعويل لم تشـهد المدينة لها مثيل.

فنحاول هنا أن نعطف أنظاركم إلى نموذج من أخلاق الإمام الهادي‌عليه السلام وكرامته فيما يخص الحفاظ على الشعائر الدينية.

يحدثنا اسـحاق الجلاب عن شـهر ذي الحجة يوم عرفة قائلا: أمرني الإمام الهادي د أن اشـتري له غنماً كثيرة فنفذت ما أمرني به وأشتريت له‌عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من إصطبل داره إلى موضع واسـع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرني به من أقاربه والناس يسـتعدون لإقامة الشعائر الدينية في يوم عيد الاضحى وتقديم القرابين.

ويقـول خيران الأسـباطي: ذهبت إلى الإمام الهـادي‌عليه السلام في المدينة فقال لي: ما خـبر الواثق عندك؟ (التاسع من خلفاء بني العباس).

قلت: جُعلتُ فداك خلفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهده به منذ عشرة أيام.

ثم قال‌عليه السلام: ما فعل جعفر - يعني المتوكّل -؟

قلت: تركته أسوء الناس حالاً في السجن.

ثم قال: ما فعل إبن الزيات؟

قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره.

قال عليه السلام: أما الواثق فقد مات، وأما المتوكل فإنه صاحب الأمر جلس مكان الواثق، وأما ابن الزيات فقد قُتل.

فقلت: متى جُعلتُ فداك؟

قال عليه السلام: بعد خروجك بستة أيام.(١٥١)

٢ - الإمام الهادي عليه السلام في المنفى

لما تولى المتوكل في سنة «٢٣٢ هـ ق» الخلافة اتخذ مدينة سامراء عاصمة له، فسعى مرتزقته وعيونه، بعد فترة على الإمام الهادي عليه السلام وأخذوا يخوفونه من وجوده الشريف.

فاخبره عبدالله بن محمد أميره على المدينة، أن علي بن محمد الهادي عليه السلام قد احتل مكانة مرموقة في المدينة بين أصحابه ومحبيّه وهم يترددون على منزله.

وورد أيضاً: أن شخصاً يقال له «بريحة العباسي» كتب إلى المتوكل: «إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج عليّ بن محمد منها، فإنه قد دع الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير».

وكان المتوكل ذاتاً يحمل عداوة شديدة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآل علي عليهم السلام ولم يستطيع أن يتحمل وجودهم.

فطلب المتوكيل يحيى بن هرثمة وأمره أن يجلب الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء.

قال يحيى بن هرثمة: فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها وعرف أهلها سبب قدومي، ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على الإمام عليه السلام وقامت الدنيا على ساق. لأنه عليه السلام كان محسناً اليهم وملازماً للمسجد يصلي فيهم، ويقدم لهم المواعظ والنصائح، ويحل مشاكلهم، ولم يكن عنده ميل إلى الدنيا، بل كان همه أن يحمل المشكلات الاجتماعية التي تواجه الناس مع كونه من أهل بيت الرسالة، ولذا خرجت الناس رجالا ونساءً وكبيرهم وصغيرهم وهم يبكون ويضجون لخروج الإمام عليه السلام من المدينة.

قال يحيى: فلما رأيت ذلك جعلت أسكتهم وأحلف لهم، أني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله، فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني، وتوليت خدمته بنفسي وأحسنت عشرته.(١٥٢)

فخـرج الإمـام الهادي مضطراً مع يحيى بن هرثمة، من المدينة متوجها إلى سـامراء، ومع أن المتوكل كان قـد عهـد للإمـامعليه السلام أن يكرمـه ويحترمـه وينزله معـززاً ومكرماً، ولكنـه - كما هو ديـدن الظالمين في عـدم وفاءهـم بما يقولون - لما وصل الإمامعليه السلام سـامراء حجبه عنه في يومـه فنزل الإمامعليه السلام في خان يقـال له خـان الصعاليك، وأقام به يومه، ثـم تقدم المتوكل بافراد دار له، فانتقـل اليه وكان تحت رقابة شديدة.[١٥٣]

٣ - فتوى الإمام الهاديعليه السلام وقبول المتوكل

جـاءوا في أيـام المتوكل العباسي برجل نـصراني إلى المتوكيل قد زنى بامرأة مسـلمة، فـأراد المتوكل الخليفة ان يقيم عليه حد الزنا، فبادر النصراني فأسلم.

وكان يحيى بن أكثم قاضي القضاة الحكومة العباسية حاضراً في المجلس فقال للمتوكل:

«قد هدم إيمانه شركه وفعله». (إذاً لا يجري عليه الحد).

فقال بعض الحاضرين: يضرب ثلاث حدود.

وقال الآخرون: غير لك.

فـأدرك المتـوكل ليس لمثل هذه المعضلـة إلا الإمام الهاديعليه السلام فكتب فوراً كتاباً إلى الإمامعليه السلام يسـأله عن الجواب.

فلما وصل الكتاب إلى الإمامعليه السلام قرأه وكتب في جوابه.

«يضرب حتى يموت».

فلـما قـرأ المتوكـــل جـواب الإمـامعليه السلام أنكـر يحيى بـن أكثم وأنكـــر فقهاء العســكر - يعني علماء البلاط - ذلك فقالوا:

«يا أمير المؤمنين إسأله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به الكتاب - القرآن - ولم تجيء به السنة النبوية، فكتب المتوكل مرة اخرى إلى الإمامعليه السلام مستفسرا عن علة الحكم قائلا:

«إن الفقهـاء قـد أنكروا هذا، وقالوا: لم يجيء به سـنة ولم ينطق به كتاب، فبـين لنا ولم أوجبت عليه الضرب حتى الموت؟».

فكتـب الإمـامعليه السلام في جوابه وأشـار في كتابـه إلى الآيتـين: «٨٤» و«٨٥» من سـورة المؤمن في قوله تعالى:

﴿فَلَمّـا رَأَوْا بأسـنا قَالُـوا آمنّا باللهِ وَكفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْـرِكِينْ * فَلَم يَكُ يَنْفَعُهُـمْ إيمانُهُمْ لمّا رَأوْا بأسَنا سُنَّتَ اللهِ التي قَدْ خَلَتْ فِي عَبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ﴾.

فلما وصل جواب الإمام الهادي عليه السلام إلى المتوكل قرأه وإستحسنه وأمر بضرب الرجل النصراني حتى مات.[١٥٤]

٤ - سؤال قيصر الروم وجوابه

كتب قيصر الروم كتاباً إلى أحد خلفاء بني العباس جاء فيها: «جاء في كتاب الأنجيل انه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف، حرم الله جسده من نار جهنم، وهذه الاحرف السبعة عبارة عن «ث، ج، خ، ش، ظ، ف» وفحصنا كثيراً فلم نعثر على هكذا سورة في كتب التوراة والزّبور والإنجيل، فهل يوجد في كتابكم السماوي تلك السورة؟».

فجمع الخليفة العباسي جميع العلماء وعرض عليهم السؤال فعجزوا عن الجواب وأخيرا طرحوا هذا السؤال على الإمام الهادي عليه السلام فأجاب عليه السلام قائلا:

«هذه السورة هي سورة الحمد التي تكون خالية من الاحرف السبعة».

فسألوا: ما فلسفة خلو هذه السورة من الأحرف السبعة.

فإجاب الإمام عليه السلام: إن حرف «ث» أشارة إلى الثبور، وحرف «ج» إشارة إلى الجحيم» وحرف «خ» إشارة إلى الخبيث، وحرف «ز» إلى الزقوم، وحرف «ش» اشارة إلى الشقاوة، وحرف «ظ» اشارة إلى الظلمة، وحرف «ف» إشارة إلى الآفة.

فأرسل الخليفة هذا الجواب لقيصر الروم وشعر قيصر بالفرح بعد حصوله علي الجواب واعتنق الإسلام وخرج من الدنيا مسلماً.[١٥٥]

٥ - الإعدام الثّوري للمبتدع الماكر

كان في أيام الإمام علي المهدي عليه السلام جل يسمى ب- «فارس بن حاتم بن ماهُوية القزويني» مشعوذا داعياً إلى البدعة وبذلك يخدع الناس ويضعف إيمانهم بمعتقداتهم الدينية، ويدعوهم إلى دينه ومعتقداته.

سمع الإمام الهادي عليه السلام بخبر هذا الشيطان، فإتخذ موقفا حاداً وقاطعاً لمواجهته فكتب إلى إصحابه: «هذا فارس بن حاتم القزويني لعنه الله يعمل من قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله! وأنا ضامن له على الله الجنة».

وإختار الإمام الهادي عليه السلام أحد أصحابه باسم «أبوحنيد» واعطاه دراهم وقال له: إشتر بها سلاحاً وإعرضه علي.

يقول أبوجنيد: ذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه.

فقال الإمام الهاديعليه السلام: رد هذا وخذ غيره.

قال أبوحنيد: ورددته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته على الإمامعليه السلام: هذا نعم.

قال أبوحنيد: فجئت إلى فارس وترصدت له، وقد خرج من المسجد بين صلاتي المغرب والعشاء فضربته على رأسه فسقط ورميت الساطور، واجتمع الناس وأُخذت إذ لم يوجد هناك غيري، وعندما لم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثر الساطور، أطلقوا سراحي[١٥٦].

وبهذه الصورة نفذ الإمام الهاديعليه السلام حكم الإعدام في حق هذا المجرم، وتخلص قاتله لأنهم لم يعرفوه، وعيّن الإمام الهادي والإمام الحسن العسكريعليه السلام راتبا وحقوقاً تدفع إلى ابوجنيد في كل شهر.[١٥٧]

٦ - استجابة دعاء الإمام الجوادعليه السلام وشكر الإمام الهاديعليه السلام

كان في عصر الإمامين الجواد والهاديعليه السلام أحد النواصب يقال له «عمر الفرج الرخجي» وهو أمير المدينة وكان يسبب المتاعب والاذى للإمامينعليه السلام، حتى وصلت الوقاحة به إلى حدٍ قال ذات يوم للإمام الجوادعليه السلام أظنك سكران.

فقال الإمام الجوادعليه السلام: «اللهم إن كنت تعلم أني امسيت لك صائما فأذقه طعم الحرب، وذل الأسر».

ولم تطل به الإيام حتى سخط عليه المتوكل في سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وأمر أن يؤخذ منه مالاً وجواهر ومائة وعشرين الف ديناراً وأخذ من أخيه نحو مائة وخمسين ألف ديناراً.

ثم غضب عليه ثانياً، وأمر أن يصفع في كل يوم فأحصى ما صفع فكانت ستة آلاف صفعة وألبس جبة صوف ثم رضى عنه ثم سخط عليه ثالثة وأخذ إلى بغداد وأقام بها حتى مات (قد يكون العدوّ سبباً للخير).

عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن الهاديعليه السلام فقال: «يا محمّد! حدث بآل فرج حدث؟

فقالت: مات عمر.

فقال الإمام الهاديعليه السلام: الحمد لله (حتى أحصيت له أربعا وعشرين مرة)».

فقلت: يا سيدي لو علمت أن هذا يسرك لجئت حافياً أعدو اليك.

قال الإمام الهاديعليه السلام: يا محمد أو لا تدري ما قال لعنة الله لمحمد بن علي - الجواد - أبيعليه السلام؟

قالت: لا.

قال(ع): خاطبة الإمام الجواد(ع) في شيء فقال عمر الفرج: أظنك سكران.

فدعا عليه أبي(ع) وأبتلي بالذلة والاسر والله ما ذبت الأيام حتي فقد حاله، وما كان له، ثم أخذ أسيرا هو ذا قد مات – لا رحمه الله – وقد أذل الله عزل وجل منه وما زال يذل اولياءه من اعدائه.[١٥٨]

٧ - هلام المشعبذ المتجاسر

ورد رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الشعبذة ولم ير مثله، وكان المتوكل يحاول بمختلف الطرق أن يؤدي الإمام الهادي(ع)، ويطفئ نوره الوهاج بفيه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

فقال المتوكل لكل الرجل: إن أنت أخجلته – يعني الإمام الهادي(ع) – أعطيتك ألف دينار زكية.

قال المشعبد الهندي: مُر بأن يخبز رقاق خفاف وأجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه فلا يقوم من مقامه إلا خجلاً.

فأمر المتوكل ففعلوا ما أراده المشعبذ، وأحضر مائدة عليها أنواع الاطعمة ودعى اليه جماعة من الشخصيات فيهم الإمام علي الهادي(ع)، جاءها مضطرا، فجلس الحاضرون إلى جانب المائدة، وجلس المشعبذ إلى جانب الإمام الهادي(ع) فلما مد الإمام(ع) يده، إلى الخبز الرقاق فطيرها المشعبذ إلى الجانب الآخر. ومد الإمام(ع) يده إلى الأخرى فطيرها فتضاحك الناس (فتكرر العمل من المشعبذ عدة مرات).

فعرف الإمام الهادي(ع) نوايا المتوكل من هذه الحركات فغضب غضباً شديداً وضرب يده على صورة الأسد التي في المسورة – المتكيء – فقال: «خذو عدو الله».

فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل، وعادت في المسورة كما كانت.

فاستولى الخوف والوحشة على المتوكل وأغمي عليه ووقع على الأرض على وجهه، وفر الآخرون من المجلس.

فلما آفاق المتوكل من غشيته التمس من الإمام(ع) ان يرد المشعبذ قائلا: سألتك إلا جلست ورددته.

فقال الإمام الهادي(ع): «والله، لا يُرى بعدها أتسلط اعداء الله على أولياء الله».

وترك الإمام الهادي(ع) المجلس. وخرج من عند المتوكل فلم يُر الرجل بعد ذلك أبدا.[١٥٩]

٨ - دليل الإمام عليه السلام على دعوى زينب كذابة

ظهرت في أيام المتوكل العباسي امرأة تدعى انها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جاءوا بها إلى مجلس المتوكل فقال لها: أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله مائتان سنة.

فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مسح على رأسي وسأل الله أن يرد عليّ شبابي في كل اربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت اليهم.

فدعا المتوكل مشـايخ وأكابر آل أبي طالب وولد العباس وقريش وعرفهم حالها فروى جماعة وفاة زينب عليها السلام في سنة كذا.

فقال لها المتوكل: ما تقولين في هذه الرواية؟

فقالت: كذب وزور، فإن أمري كن مستوراً على الناس، لم يعرف لي حياة ولا موت.

فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟

فقال الحاضرون: لا.

فقال المتوكل: إني بريء من جدي العباس أن لا أُنزلها عما أدعت إلا بحجة.

لما عجز المشايخ والعلماء من أتيان الدليل، ذكروا الإمام الهادي عليه السلام فقالوا: أحضر ابن الرّضا – الإمام الهادي – عليه السلام فلعل عنده شيئا من الحجة غير ما عندنا.

فاضطر المتوكل إلى ان يبعث إلى الإمام الهادي عليه السلام فحضر فأخبره المتوكل بخبر المرأة فقال عليه السلام: «كذبت فإن زينب عليها السلام توفيت في سنة كذا وشهر كذا ويوم كذا».

قال المتوكل: فإن هؤلاء قدروا مثل هذه وقد حلفت أن لا أُنزلها إلا بحجة تلزمها.

فقال الإمام الهادي عليه السلام: ولا عليك فههنا حجة تلزمها وتلزم غيرها قال المتوكل: وما هي؟

قال الإمام الهادي عليه السلام: لحوم بني فاطمة محرمة على السباع فأنزلها إلى قفص السباع فان كانت من ولد فاطمة فلا تضرها ولا تمسها بسوء.

فقال لها المتوكل: ماذا تقولين؟

قالت: إنه يريد قتلي.

قال بعض أعداء الإمام علي: وهو يحيل على غيره: لم لا يكون هو النازل إلى السباع؟

فمال المتوكل إلى رأيهم رجاء أن يتخلص من الإمام عليه السلام دون أن يقتله هو فقال للإمام: يا أبا الحسن لم لا تنزل أنت إلى السباع؟

قال الإمام عليه السلام: ذاك إليك.

فأتى بسلم وفتح عن السباع وكانت ستة من الأسد فنزل الإمام الهادي عليه السلام اليها فلما دخل وجلس

صارت الأسود إليه فرمت بأنفسها بين يديه، ومدت بأيديها، ووضعت رؤوسها بين يديه فجعل يمسح على رأس كل واحد منها، ثم يشير إليه بيده إلى الاعتزال فتعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها وقامت بأزائه.

فاعتذر المتوكل من الإمام الهادي عليه السلام وقال: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوء وإنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت فأحب أن تصعد.

فقال لها المتوكل: إنزلي (يعني عليك أن تنزلي هذه المرة).

قالت: الله اله أدعيت الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضر على ما قلت وما ادعيت.

قال المتوكل: إلقوها إلى السباع، فالتمست أمها من المتوكل وطلبت أن تهبها لها فعفى المتوكل عنها.(١٦٠)

وروي بعضهم: إنهم ألقوا أمام السباع فأكلتها.

٩ - القدرة الواهية للمتوكل في مقابل القدرة الملكوتية للإمام الهادي عليه السلام

عزم المتوكل العباسي ذات يوم أن يعرض عظمة عسكره للإمام الهادي عليه السلام وحسب قوله أن يبهر عين الإمام بقدرة عسكره وبذلك يخاف الإمام عليه السلام من المتوكل ويتخلى عن معاداته ومجاهدته.

فأمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الاتراك الساكنين بساراء أن يملأ كل واحدة مخلاة فرسه من الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه على بعضه في وسط تربة واسعة هناك.

فقام العسكر بما أمرهم المتوكل حتى صار مثل جبل عظيم سمه «تل المخالي».

ثم امر المتوكل مغرورا بأحضار الإمام الهادي عليه السلام كي يرى ذلك التل العظيم، فجاءوا بالإمام الهادي عليه السلام وصعد المتوكل فوقه واستدعى الإمام عليه السلام واستصعده.

وقد كان أمر العسكر ان يلبسوا التجافيف ويحملوا الاسلحة وقد عرضوا بأحسن وأتم عدة وأعظم هيبة، وأجمل زينة، وكان غرضه أن يحطم عزيمة كل من يريد أن يخرج عليه فقال للإمام عليه السلام:

«إستحضرتك لنظارة جنودي».

فقال الإمام الهادي عليه السلام: وهل أعرض عليك عسكري؟

قال المتوكل: نعم.

فدعا الإمام الهادي عليه السلام الله سبحانه وتعالى فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدججون بالأسلحة.

فلما رأي المتوكل ذلك وقع على الأرض فغشي عليه، فلما أفاق قال الإمام عليه السلام:

«نحـن لا ننافسـكم في الدنيـا - يعنـي لا نحاربكـم رغبة في الدنيـا - نحن مشـتغلون بأمر الآخرة والعوالم المعنوية فلا عليك شيء مما تظن». [١٦١]

وبهذه القدرة تحطم غرور المتوكل ومنادراته العسكرية في مقابل معنويات الإمام الهاديعليه السلام وقدرته الملكوتية.

١٠ - الإمام الهاديعليه السلام في السّجن

نقـل أبـن أرومـة إنه ذهـب في أيام المتـوكل إلى سـامراً، وقد كان دفـع الإمام الهاديعليه السلام إلى سـعيد الحاجب ليسجنه ثم يقوم بإعدامه.

فذهبت إلى سعيد الحاجب، فلا دخلت عليه قال: أتحب أن تنظر إلى إلهك؟

قلت: سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار.

قال سعيد: أقصد هذا الذي تزعمون أنه إمامكم!

قلت: ما أكره لذلك لأراهعليه السلام.

قال سعيد: قد أمرت بقتله، وأنا فاعله غداً، وعنده صاحب البريد، فإذا خرج فادخل إليه ولم ألبث أن خرج صاحب البريد، قال سعيد: ادخل.

فدخلـت الـدار التي كان فيها الإمامعليه السلام محبوسـاً، فـإذا أمامه قبر يحفر، فدخلت وسـلمت وبكيت بكاءاً شديداً فقال الإمام الهاديعليه السلام ما يبكيك؟

قلت: لما أرى.

قال الإمامعليه السلام: «لا تبك لذلك، لا يتم لم ذلك» فسكت قلبي من كلامهعليه السلام.

ثم قالعليه السلام: «إنه - المتوكل - لا يلبث أكثر من يومين، حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه - الفتح بن خاقان - الذي رأيته.

قال إبن أرومة: فوالله ما مضى غير يومين حتى قتلا. [١٦٢]

(وأعجب من ذلك قتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بيد إبن المتوكل).

المعصوم الثّالث عشر

الإمام الحادي عشر
الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام

هويّة المعصوم الثالث عشر
الإمام الحادي عشر، الحسن العسكري عليه السلام

الاسم: الحسن عليه السلام.

ألقابه المشهورة: العسكري، إبن الرضا، السراج عليه السلام.

الكنية: أبو محمد.

الأب والأم: الإمام علي الهادي عليه السلام، سليل عليها السلام (سوسن، حديث).

تاريخ ومحل الولادة: ولد الإمام العسكري عليه السلام يوم الجمعة الثامن شهر ربيع الأول أو أربع وعشرين ربيع الثاني في سنة «٢٣٢ هـ ق» في المدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهد عليه السلام في مدينة سامراء في الثامن ربيع الأول سنة «٢٦٠ هـ ق» بدسيسة من المعتمد العباسي (الخليفة الرابع عشر لبني العباس) عن عمر ناهز «٢٨» أو «٢٩» سنة.

مرقده الطاهر: يقع مرقده الطاهر في مدينة سامراء في العراق.

أدوار حياته في مرحلتين:

١ - قبل إمامته «٢٢» سنة من سنة ٢٣٢هـ ق» إلى سنة «٢٥٤ هـ ق».

٢ - في أيام إمامته ست سنوات من سنة (٢٥٤ هـ ق) إلى سنة «٢٦٠ هـ ق».

كان سلام الله عليه بصورة دائمة تحت رقابة شديدة من قبل السلطة العباسية الغاشمة حتى قُتل مسموماً بيد الغدر والظلم.

وكان طواغيت عصر إمامته عبارة عن:

١ - المهتدي: الخليفة الرابع عشر العباسي من سنة «٢٥٥ إلى ٢٥٦ هـ ق».

٢ - المعتمد: الخليفة الخامس عشر العباسي من سنة ٢٥٦ إلى ٢٦٠ هـ ق».

١ - الفرق بين إرث الرجل والمرأة

كان شخص يقال له «الفهفكي» متأثراً بأفكار وشخصية ابن أبي العوجاء أحد العلماء الماديين المشهورين في عصر الإمام الصادق عليه السلام، حضر ذات مرة في مجلس الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسأله قائلا: ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟

قال الإمام العسكري عليه السلام: إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة، إنما ذلك على الرجل: (فعليه الأمور المعاشية المستعصية).

قال الفهفكي: قلت في نفسي، قد كان قيل لي أين ابي العوجاء سأل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب.

فأقبل على الإمام العسكري عليه السلام فقال نعم: هذه مسألة إبن ابي العوجاء والجواب منا واحد.، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء.[١٦٣]

٢ - الدقة في معرفة الذنب

كان أبوهاشم الجعفري(ره) من رجال وفقهاء الشيعة ومن أصحاب الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام قال: كنت عند مولانا الإمام العسكري عليه السلام سمعته يقول: من الذنوب التي لا يغفر قول الرجل: «ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا».

فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق وينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء.

(لأن الانسان يتحدث أحيانا بكلام يتصوره حسناً،مع غفلته أن هذا الكلام من الذنوب التي لا تغُفر).

فأقبل عليّ الإمامعليه السلام فقال: «صدقت يا أبا هاشم ألزم ما حدثتك به نفسك فإن الإشراك في الاسم أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الأسود».(١٦٤)

٣ - كرامة الإمام الحسن العسكريعليه السلام وعظمته

روى أبوهاشم الجعفري(ره) إنه قال: دخلت على الإمام الحسن العسكريعليه السلام وأنا أريد ان أسأله فصا أصوغ به خاتما أتبرك به.

فجلست عنده وآنست بكلامه العذب ونسيت ما جئت له، فلما ودعته وقمت لأخرج من عنده قدم إلي خاتما وقال: «أردت فصاً فأعطيناك خاتما وربحت الفص والكرى - يعني أجرة الصياغة - هناك الله يا أبا هاشم».

فتعجبتُ من هذه الحادثة: فقلت: يا سيدي إنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته.

فقالعليه السلام: «غفر الله لك يا أبا هاشم».(١٦٥)

٤ - أثر رسالة الإمام العسكريعليه السلام على الفيلسوف العراقي

كان إسحاق الكندي من علماء العراق، قد اشتهر بين الناس بإنه فيلسوف وعالم بارز، وكان كافراً، لا يقبل الإسلام حتى صمم في تأليف كتاب يجمع تناقضات القرآن، لأنه كان يظن أن بعض الآيات القرآنية لا تتلاءم مع الأخرى في الظاهر، فشغل نفسه بذلك.

فجاء بعض تلامذته يوماً إلى الإمام الحسن العسكريعليه السلام فقال له الإمامعليه السلام: «أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ من تشاغله بالقرآن؟».

فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض العلمي عليه في هذا وفي غيره.

فقال الإمام العسكريعليه السلام: تؤدي اليه ما القيه إليك؟

قل التلميذ: نعم.

فقال الإمامعليه السلام: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة اسألك عنها.

فإنه يقول: سل؟

فقل له: إن أتا هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها إنك قد ذهبت اليها؟

فيقول لك الاستاذ الكندي: إنه من الجائز.

فقل له: «فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت اليه فيكون واضعا لغير معانيه».

فصار التلميذ إلى استاذه الكندي وتلطف في مؤانسته وعاونه في تأليفه مدة من الزمن حتى قال له: هل يمكن أن الله عز وجل أراد غير ما فهمت من الآيات القرآنية؟»،

ففكر الأستاذ ثم قال: أعد علي المسألة مرة اخرى.

فأعاد التلميذ المسألة كما القاها إليه الإمام العسكري عليه السلام.

فقال الاستاذ: نعم انه جائز أن الله عز وجل أراد غير هذا المعنى الذي ذهبت إليه من المعاني الظاهرية للقرآن وأرى ذلك محتملا في اللغة وسائغاً في النظر.

ثم قال لتلميذه: «أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟».

فقال التلميذ: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

قال الاستاذ الكندي: كلاّ ما مثلك من إهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا؟

فقال التلميذ: أمرني به الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فقال الكندي: الآن جئتَ به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت».

ثم دعا الفيلسوف العراقي الكندي بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه.[١٦٦]

٥ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام يحفظ حيثية المسلمين

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبسبب الدفاع عن الحق في عصر المتوكل العباسي - سجيناً في مدينة سمراء. وأصاب الناس في تلك السنة جفاف الأرض والقحط بسبب عدم نزول الامطار، وعم ذلك في كل مكان، وجفت الارض الزراعية، وهلكت المواشي.

فخرج المسلمون ثلاثة أيام متوالية إلى الصحراء، فصلوا صلاة الاستسقاء فلم يمطر عليهم.

فخرج في اليوم الرابع الجاثليق - كبير علماء النصارى - مع النصارى فدعوا ونزل المطر في ذلك اليوم.

فخرج المسلمون اليوم الخامس إلى الصحراء وصلوا صلاة الاستقساء ولكن لم يمطر عليهم، فشك الناس في دينهم، وكاد أن تذهب حيثية المسلمين ادراج الرياح، واصبحت هذه الحادثة شهد مجالسهم يتحدثون بها هنا وهناك.

فعليه صمم النصارى أن يخرجوا اليوم السادس مع الجاثليق إلى الصحراء ويدعون بنزول المطر ولا شك، إذا أمطرت السماء كاليوم الرابع بدعاء النصارى أصاب المسلمين خجل وذلة عظيمة.

فذكر المتوكل الإمام الحسن العسكري عليه السلام.[١٦٧]

وكان عليه السلام في السجن. فأمر باحضاره من الحبس فقال له: إدرك دين جدك يا أبا محمد (يقصد الإمام العسكري عليه السلام).

فخرجت النصارى مع الجاثليق في اليوم السادس إلى الصحراء.

وخرج الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع بعض غلمانه فقال لغلام له: أُدخل مع النصارى وعندا يرفع الجاثليق يده للدعاء خذ من يده اليمنى ما فيها.

فدخل الغلام بين جماعة النصارى وجلس في الصف الأول إلى جانب الجاثليق ولما رفع يده الجاثليق للدعاء خطف الغلام ما بين أنامل الجاثليق في لحظة واحدة وكان عظماً أسود ثم قال: إستسق الآن، فاستسقى النصاري ذلك اليوم فلم يمطروا وصمت السماء فخجل المسيحيون وعادوا من حيث أتوا.

فسأل المتوكل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن العظم فقال الإمام عليه السلام: أخذه من قبر نبيّ ولم يكشف عظم نبي إلا ليمطر»[١٦٨].

وبهذه الصورة حفظ الإمام عليه السلام ذلك اليوم كيان المسلمين وحيثيتهم وعادت إليهم عزتهم بين الملل الأخرى.

٦ - السّجان أمام عظمة الإمام

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يُنقل في أيام خلافة المتوكل من سجن إلى سجن، أودعوه مدة في سجن أحد السجان القساة وقد أمضى تجربة طويلة في التعذيب وايذاء المسجونين يقال له «نحرير» فأخذ يُضيق على الإمام عليه السلام ويؤذيه دون شفقة ورحمة.

وكانت امرأة نحرير ق لاحظت جانباً من المقامات المعنوية والعبادية والسجدات الطويلة للإمام العسكري عليه السلام في السجن ولذا قالت لزوجها: «إتق الله، فإنك لا تدري من في منزلك، وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت: إني أخاف عليك منه».

لم تؤثر كلمات امرأة نحرير فيه حتى غضب يوماً وقال لها: «والله لأرمينه بين السباع».

فأستأذن نحرير من رجال الدولة على القاء الإمام عليه السلام في قفص السباع، فأذنوا له. فأدخل الإمام عليه السلام في قفص السباع ولم يشكّوا في أكلها بعد.

ثم جاءوا لينظروا إلى الإمام ليعرفوا حاله، فوجوده عليه السلام قائما يصلي والسباع حوله هادئة ساكنة. فأمر بإخراج الإمام وإرساله إلى داره[١٦٩].

٧ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع أصحابه

كان أبوهاشم الجعفري(ره) أحد تلاميذ وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام. يصوم أيام مع الإمام العسكري عليه السلام صوماً مستحباً وعند الافطار يفطر معه. حتى ضعف أبوهاشم وأثر فيه الجوع يوماً تأثيرا شديداً. ولم يتمكن من الاستمرار حتى الغروب، فدخل داراً اخرى فأفطر بشيء الخبز ثم جاء إلى الإمام عليه السلام دون أن يخبره عن افطاره.

فقال الإمام العسكري عليه السلام لغلامه: إطعم أبا هاشم شيئا فانه مفطر.

فتبسم أبو هاشم(ره).

فقال الإمام عليه السلام: ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فان الخبز لا قوة فيه.[١٧٠]

وبهذه الصورة كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يستقبل أصحابه بكمال المحب وبوجه طلق، ويعاملهم معاملة الأب للأبناء. ويتلطف معهم مع تملكه لمقام الإمامة العظيم.

٨ - حلّ مشكلات المسلمين

كان أبن الفران من شيعة الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: «كان لي على ابن عمي عشرة آلاف درهم فذهبت اليه عدة مرات اطالبه ان يسددها، فرفض الاجابة، وردني رداً عنيفاً، فكشف أخيرا إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشرحت له الموضوع وسألته أن يدعو لي كي يرد إبن عمي أموالي.

فجاء جواب الإمام عليه السلام وقد كتب: انه راد عليك ما لك وهو ميت بعد جمعة.

فجائني ابن عمي قبل الجمعة فرد علي مالي، فقلت له: ما بدا لك في رده مالي وقد منعتنيه؟

قال ابن عمي: رأيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام في النوم فقال: إن أجلك قد دنا فرد علي ابن عمك ماله.[١٧١]

٩ - إلجام بغل جموح

عن أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي «الحارث» في مدينة سامراء وكان أب يعمل بيطرياً في إصطبل الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومسؤولا عنه، وكان عند المستعين - ثاني عشر خلفاء بني العباس - لم ير مثله حسنا وكبرً، وكن يمنع ظهره واللجام، وجمع الرواض فلم تكن لهم حيلة في ركوبه.

فقال للمستعين بعض ندمائه: ألا تبعث إلى الحسن بن الرضا حتى يجيء فإما أن يركبه، وإما يقتله.

فبعث المستعين إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكان أبي معه، وأنا أسرعت قبلهم إلى دار المستعين.

فلما دخل الإمام عليه السلام الدار نظر إلى البغل واقفاً في الدار، فوضع يده على كتفه، فعرق البغل ثم صار إلى المستعين فرحب به وقال: ألجم هذا البغل فقال الإمام عليه السلام فوضع طليسانه فألجمه ثم رجع إلى مجلسه وجلس.

فقال المستعين: يا أبا محمد - يقصد الإمام عليه السلام - أسرجه.

فقام ثانية الإمام عليه السلام فأسرجه ورجع.

فقال له المستعين: ترى أن تركبه؟

قال الإمام العسكري عليه السلام: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه في ادار ثمحمله على «الهملجة[١٧٢] فمشى أحسن مشي يكون ثم رجع فنزل

فقال له المستعين: يا أبامحمد عليه السلام كيف رأيت.

قال الإمام عليه السلام: «ما رأيت مثلهُ حُسناً وفراهةً».

فقال له المستعين: وهبته لك.

فقال الإمام العسكري عليه السلام لإبي: يا غلام خُذهُ فأخذ أبي فقاده[١٧٣]

١٠ - شهادة الإمام العسكري$ وثلاث علامات على إمامة الإمام المهدي عليه السلام

كان أبو الأديان من خدام دار الإمام الحسن العسكري عليه السلام ويحمل له كتبه إلى الامصار - أي بريده - فلما مرض الإمام عليه السلام مرضه الذي توفي فيه دعا أبا الأديان وأعطاه مجموعة من الرسائل وقال له: تأخذ بهذه الرسائل الي المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سامراء يوم الخمس عشر وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ (أي اذا استشهدت فلمن أرجع).

قال الإمام عليه السلام ترجع إلى طالبك (بثلاث علامات).

١ - من طالبك بجوابات هذه الرسائل، فهو القائم بعد؟

فقلت: زدني:

٢ - من يصلي علي فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني:

٣ - من أخبر بما في الهيمان فهو القائم بعدي.

ثم منعتني هيبة الإمام العسكري عليه السلام أن أسأله ما في الهيمان؟

فخرجت بالرسائل والكتب إلى المدائن وسلمتها إلى اصحابها وأخذت جواباتها، وأقفيت راجعاً، فدخلت سامراء يوم الخامس عشر كما قال الإمام عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره عليه السلام فجئت دار الإمام عليه السلام وإذا بجعفر الكاب أو الأمام عليه السلام باب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنئونه.

فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة، لأني كنت أعرفه بشرب النبيذ ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهزيت لم يسألني عن شيء.

ثُم خرج «عقيد» غلام الإمام العسكري عليه السلام وقال لجعفر: «يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر الدار والشيعة حوله.

فلما صرنا بادار إذا نحن بالإمام العسكري عليه السلام على نعشه مكفناً، فتقدم جعفر الكذاب ليصلي على أخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط بأسنانه تلفيلج، فجذب رداء جعفر وقال له: «تأخر ياعم فأنا أحق بالصلاة على أبي».

فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه، فتقدم الصبي فصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه الإمام الهادي عليه السلام في مدينة سامراء.

ثم قال الصبي: يا بصري - يقصد أبا الأديان - هات جوابات الرسائل والكتب التي معك، فدفعها اليها، وقلت في نفسي. هذه اثنتان: (١ - الصلاة ٢ - مطالبة الكتب) وبقيت الثالثة الهيمان.

ثم ذهبت إلى جعفر الكذاب وهو غضبان يزمر، فقال له حاجز وشاء، يا سيدي من الصي؟ أراد حاجز بهذا أن يقيم عليه الحجة.

فقال جعفر: والله ما رأيت قط ولا عرفته.

قال أبوالأديان: فنحن جلوس أذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فعرفوا موته فقالوا: فمن؟ فأشار النارس إلى جعفر فسلموا عليه وعزه وهنؤوه وقالوا: معنا كتب ومال. فتقول: ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام جعفر ينفض أثوابه ويقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

فعندها خرج الخادم من جانب الإمام العصر (عج) وقال: معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية بالذهب. فدفع القميون الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأجل ذها فهو الإمام.

وبهذه الصورة ظهرت العلامة الثالثة لأبي الأديان.

فذهب جعفر إلى المعتمد العباسي وكشف له ذلك وقال: أن في دار أخي الإمام العسكري عليه السلام صبي يعتقد الشيعة بإمامته.

فأرسـل المعتمـد شرطتـه ليقبضوا على الصبـي، فدخلوا الـدار وبحثوا عنه ولم يجـدوه فقبضوا على صقيـل الجارية، وطالبوها بالصبي فأنكرته، أدعت أنها حامل عن الإمام العسـكري عليه السلام لتغطي بذلك على الإمام العصر عليه السلام.

فسلمت الشرطة صقيل الجارية إلى القاضي ابن ابي الشوارب يقتل الصبي إذا تولد.

وفي هذه الأثناء مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فخرج صاحب الزنج بالبصرة على الخليفة.

فشـغلوا بذلـك عن الجاريـة وعن البحث عـن الصبي فخرجـت الجارية من ايديهـم ورجعت إلى منزلها.[١٧٤]

المعصوم الرّابع عشر

الإمام الثّاني عشر
قائم آل محمّد
حجّة بن الحسن العسكري (عج)

هويّة المعصوم الرّابع عشر
الإمام الثاني عشر، حجة بن الحسن العسكري(عج)

الاسم: كإسم النبي صلى الله عليه وآله «م - ح - م - د»(عج).

ألقابه المشهورة: المهدي الموعود، إمام العصر، صاحب الزمان، بقية الله، الحجة، القائم و....(أرواحنا له الفداء).

الأب والأم: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، السيدة نرجس عليها السلام

تاريخ ومحل الولادة: ولد سلام الله عليه في يوم «١٥» من شعبان سنة «٢٥٥ هـ ق» أو سنة «٢٥٦ هـ ق» في مدينة سامراء العراق، عاش خمس سنوات تحت رعاية والدة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبصورة مخفية.

تنقسم أدوار حياته الشريفة(عج) إلى أربعة مراحل:

١ - مرحلة الطفولة حولي خمس سنوات تحت رعاية والده الكريم عليه السلام وراء ستار الاخفاء كي يبقى محفوظا من مؤامرة الأعداء، وعندما استشهد أبوه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة «٢٦٠ هـ ق» قوض مقام الإمامة والولاية إليه(عج).

٢ - مرحلة الغيبة الصغرى حيث بدأت سنة «٢٦٠ هـ ق» وانتهت في «٣٢٩ هـ ق» حوإلى سبعين سنة «وهناك أقوال أخرى».

٣ - مرحلة الغيبة الكبرى بدأت سنة «٣٢٩ هـ ق» وتستمر حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره.

٤ - مرحلة بزوغه وظهوره عليه السلام وتأسيسه للحكومة الالهية العالمية.

النّوّاب الأربعة

كان لإمام العصر عجل الله فرجه الشريف في فترة الغيبة الصغرى التي أستمرت «٧٠ سنة» نواب أربعة يتصل بهم بصورة مباشرة ويُعرفون باسم «النواب الأربعة» وكانوا هؤلاء حلقة الوصل بين إمام العصرعليه السلام والأئمة وهم على الترتيب الآتي:

١ - عثمان بن سعيد.

٢ - محمد بن سعيد.

٣ - الحسن بن روح.

٤ - علي بن محمد السيمري.

ولما حانت وفاة علي بن محمد السيمري. أمره الإمام(عج) أن لا يعين شخصا بعده.

النواب العامة: للإمام في فترة الغيبة الكبرى نواب لم يشخصوا بصورة كاملة - بل ذكرت أوصافهم يعرفهم الناس بواسطة هذه الأوصاف. وهذه الأوصاف عبارة عن: كونه فقيهاً جامعاً لشرائط المرجعية والتقليد ويعرف بولي الفقيه. فترجع اليهم الأمة في فترة الغيبة الكبرى لأن الإمام المعصومعليه السلام جعلهم حجة على الناس وقالعليه السلام:

«فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا كالراد على الله عز وجل وهو على حد الشرك بالله».(١٧٥)

١ - لقاء أحمد بن إسحاق مع الإمام الزّمان(عج)

عن أحمد بن اسحاق - وهو من وكلاء الإمام الحسن العسكريعليه السلام في مدينة قم، ومرقده الشريف في مدينة حلوان في غرب ايران تسمى اليم «سرپل ذهاب» أنه قال: دخلت على الإمام العسكريعليه السلام

وقلت له: يابن رسول الله فمن الإمامة والخليفة بعدك؟

فقام الإمام العسكري عليه السلام من مجلسه مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه للقمر ليلة من أبناء الثلاث سنين، فقال:

«يا أحمد بن إسحاق! لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حُججه ما عرضتُ عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن اسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثلُهُ مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه».

فقال أحمد بن أسحاق، قلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي؟ فإذا بالغلام - يعني الإمام المهدي(عج) - ينطبق بلسان عربي فصيح فقال:

«أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين، يا أحمد بن إسحاق!»

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً فلما كان من الغد عدت إليه فقلت للإمام عليه السلام: يابن رسول الله قد عظم سروري بما مننت به علي فبقي سؤال وهو فما السنة الجارية فيه من الخضر عليه السلام وذي القرنين؟

فقال الإمام العسكري عليه السلام: طوال الغيبة يا أحمد.

قلت: يابن رسول الله وإن غيبته تطول؟

قال الإمام عليه السلام: «إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده لولايتنا.

وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه».

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر من أمر الله وغيب من غيب الله، فخذ ما أتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليّيين».[١٧٦]

٢ - طلعة الإمام الزمان(عج) في طفولته

روي الشيخ الصدوق(ره) بسنده عن يعقوب بن منقوش إنه قال: ذهبت يوماً إلى الإمام العسكري عليه السلام في داره فرأيته عليه السلام جالساً على دكه في لدار وعن يمينه بيت عليه ستر مُسبل فقلت للإمام عليه السلام: يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك؟

فقال الإمام العسكري عليه السلام: إرفع الستر، فرفعته فخرج إليه غلام خماسي - أي طوله خمسة أشبار - له عشر أو ثمان أو نحو ذلك كان الإمام(عج) آنذاك أبن خمس سنوات ولكن قامته رشيدة، واضح

الجبين ابيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين معطوف الركبتين، في خذه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ الإمام العسكري‏عليه السلام.

ثم قال الإمام العسكري‏عليه السلام: هذا صاحبكم. (يعني الإمام والحجة عليكم بعدي).

ثم وثب الإمام المهدي‏عليه السلام فقال الإمام العسكري د:

«يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم».

ثم قال الإمام العسكري‏عليه السلام لي: «يا يعقوب أُنظر من في البيت».

فدخلت فما رأيت أحداً». [١٧٧]

٣ - البحث عن خليفة الإمام العسكري‏عليه السلام

لما توفي الإمام العسكري‏عليه السلام، جاء رجل من أهل مصر إلى مكة، يحمل معه أموالاً كانت لمولانا الإمام مهدي(عج).

فاختلفت الآراء حول أوصاف الإمام(عج) فقال بعضك توفي الأمام الحسن البكري‏عليه السلام دون أن يوصي أحدا م بعده وقال الآخرون: اوصى إلى أخيه جعفر.

وقالت الطائفة الثالثة: الخلف من بعده ولده‏عليه السلام.

فأرسلوا رجلاً يكنى أبا طالب إلى سامراء يبحث عن حقيقة الأمر وصحته وحملوه تاباً. فجاء الرجل إلى جعفر الكذاب وسأله عن برهان فقال له جعفر: لا يتهيأ لي في هذا الوقت.

فصار ابو طالب إلى دار الإمام العسكري‏عليه السلام وأنفذ الكتاب إلى أحد المرسومين بالسفارة ليوصله إلى مولانا صاحب الزمان(عج).

فخرج جواب الكتاب من قبل الإمام(عج) وجاء فيه:

«آجرك الله ف صاحبك - يقصد الرجل المصري صاحب المال - فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة ويعملُ فيه بما يجب واجيب عن كتابه». [١٧٨]

وبهذه الصورة عرف أبوطالب انا لخلف بعد الإمام العسكري هو ولده الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. لأنه شرح له في جواب الكتاب عن مميزات الوصية والرجل المصري بكاملها.

٤ - رسالة إلى إبن مهزيار

عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار وكان ابن وكيل الإمام العسكري‏عليه السلام في الاهواز - قال: شككت عند مضي الإمام أبي محمد الحسن العسكري‏عليه السلام، واجتمع عند أبي مال كثير للإمام‏عليه السلام فحمله وركب

السفينة - حتى يوصله إلى الإمام(عليه السلام) في سامراء - وخرجت معه لأودعه فأصيب بالحمى الشديدة، فقال: يا بني ردني، فهو الموت.

فرددته إلى المنزل فقال لي: إتق الله في هذا المال وأوصى الي أن أحتفظه من الورثة والآخرين وأوصله إلى صاحبه - فمات بعد ثلاثة أيام.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي يوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق واستأجر داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء وأن وضح لي شيء كوضوحه في أيام أبي محمد العسكري(عليه السلام) بعثته إلى صاحبه.

فذهبت إلى العراق وأستأجرت داراً على الشط وبقيت أياماً، فإذا أنا بكتاب من الناحية المقدسة مع رسول فيه: يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وذكا، وحتى قص علي جميع ما معي مما لم أحط به علماً، فسلمته إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس واغتممت، فخرج إلي كتاب آخر من الإمام(عليه السلام) فيه:

«قد أقمناك مكان أبيك فاحمد الله».(١٧٩)

٥ - مواساة الإمام المهدي(عج) أحد أوليائه

كان إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري من الشيعة تربطه بالإمام الحسن العسكري(عليه السلام) رابطة وثيقة، فوقع في مأزق شديد بسبب هذه العلاقة بأهل البيت(عليهم السلام) نستمع الحادثة عن لسانه: قال لما هم الوالي (عمرو بن عوف) بقتلي، وهو رجل شديد، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأخبرت بذلك، وغلب علي خوف عظيم.

فودعت أهلي وأحبائي، وتوجهت إلى دار الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) لأودعه وكتبت - اليه - أردتُ الهرب.

فلما دخلت على الإمام العسكري(عليه السلام) رأيت غلاماً جالساً في جنبه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيرت من نوره وضيائه، وكدتُ ان انسى ما كنت فيه من الخوف والهرب.

فقال لي الطفل النوراني(عليه السلام): «يا إبراهيم لا تهرب، فإن الله سيكفيك شره».

فازداد تحيري، فقلت لأبي محمد الأمام العسكري(عليه السلام) يا سيدي جعلني الله فداك، من هو؟ وقد أخبرني بما كان في ضميري.

فقال الإمام العسكري(عليه السلام): «هو إبني، وخليفتي من بعدي، هو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً ويملأها قسطاً وعدلاً».

وقد أخبر الإمام المهدي عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى حفظه من شر «عمرو» لأن المعتمد العباسي أرسل أخاه لقتل «عمرو بن عوف» فأخذه في ذلك اليوم وقطعه عضواً عضواً.(١٨٠)

٦ - شفاء المريض

عن العلامة الأربلي عليه السلام صاحب كتاب كشف الغمة قال: حكي لي أحد السادة العلويين الحسيني يقال له: «السيد باقر بن عطوة» أن أباه عطوة كان زيدي المذهب، ابتلى بمرض شديد، وطال به، وعجز الأطباء من مداواته ومعالجته وكنا أنا وأخي على مذهب الإمامية الاثنى عشرية، وكان والدي ينكر علينا الميل إلى مذهب الإمامية ويقول:

«لا أصدقكم ولا اقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم - يعني الإمام المهدي(عج) - فيبرئني من هذا المرض».

فتكرر منه هذا الكلام، فبينما نحن مجتمعون عنده وقت العشاء الآخر إذا أبونا يصيح ويستغيث فأتيناه سراعاً فإذا به يقول:

«إلحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي».

فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسألناه فقال أبي: انه دخل إليّ شخص (وهو المهدي - عج) وقال لي: يا عطوة.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا صاحب بنيك قد جئت لابرئك مما بمك، ثم مد يده عصر فروتي، ومددت يدي فلم أحس للوجع واسترجعت عافيتي كاملاً.(١٨١)

٧ - لقاء أمير إسحاق الإسترابادي مع الإمام العصر(عج)

قال العلامة المجلسي(ره): أخبرني والدي (مولانا محمد تقي المجلسي) وقال: كان في زماننا رجل شريف صالح يقال له: أمير إسحاق الاستر آبادي، وكا قد حج أربعين حجة ماشياً وكان قد اشتهر بين الناس انه تطوى له الأرض.

(يعني انه يطوي مسافات طويلة في لحظات كأن الأرض تنطوي تحت قدميه).

فجاء هذا العبد الصالح في بعض السنين إلى بلدة أصفهان، فبادرت إلى زيارته وسأله عما اشتهر فيه وقلت له: «لقد اشتهر بيننا انه تنطوي لك الأرض. فما علته؟».

فقال الاستر آبادي: كان سبب ذلك أني كنت في بعض السنين مع بعض الحاج متوجهين إلى بيت

الله الحرام، فلما وصلنا إلى الموضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة أكثر من خمسين فرسخاً - تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عني وضللت عن الطرق وتحيرت وغلبني العطش حتى أيست من الحياة.

فناديت: «يا صالح، يا أبا صالح - إمام الزمان(عج) - أرشدنا إلى الطريق يرحمكم الله».

فتراءى لي في منتهى البادية شيخ، فلما تأملته حضر عندي في زمان يسير فرأيته شاباً حسن الوجه نقي الثياب، أسمر، على هيئة الشرفاء، راكبا على جمل، ومعه أدواة، فسلمت عليه فرد عليّ السلام وقال: «أنت عطشان؟».

قلت: نعم، وأعطاني الأدواة فشربت.

ثم قال: «تري أن تلحق القافلة؟».

قلت: نعم، فأردفني خلفه، وتوجه نحو مكة.

وكان من عادتي قراءة «الحرزْ اليماني» في كل يوم. فأخذت في قراءته. وكان عليه السلام أحينا يصلح لي ويقول: (إقرأ هكذا).

فما مضى على مسيرنا إلا زمان يسير حتى قال لي: تعرف هذا الموضع؟

فنظرت فإذا أنا بالأبطح فقال: انزل، فلما نزلت رجعت وغاب عني.

فعند ذلك عرفت أنه القائم(عج) فندمت وتأسفت على مفارقته وعدم معرفته فلما كان بعد سبعة أيام أتت القافلة، فرأوني في مكة بعدما أيسوا من حياتي فلذا اشتهر بطي الأرض.

قال العلامة المجلسي(ره) في ختام كلامه: قال والدي عليه السلام: فقرأت عنده دعاء «الحرز اليماني» وصححته واجازني والحمد لله.(١٨٢)

٨ - آيةالله البافقي المجاهد الزاهد في خدمة الإمام العصر(عج)

كان أحد العلماء البارزين في أيام مرجعية آية الله العظمى الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري(ره) عالم يقال له أية الله الشيخ محمد تقي البافي(ره).

نقل أحد علماء الحوزة العلمية في قم قال: قال مرجع الشيعة سماحة آية الله العظمى الحاج السيد محمد رضا الكلپايكاني (قدس سرهُ): اجتماع أربعمائة طلبة للعلوم الدينية في عصر مرجعية آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري(ره) في حوزة قم المقدسة، فقالوا يكلم أحد من الشيخ محمد تقي البافقي(ره) الذي كان موزعا لرواتب آية الله الحاج الشيخ عبدالكريم، يقول له: نحن نريد من آية الله الحائري أن يزودنا أربعمائة عباءة شتوية.

فـرض آيـة الله البافقـي(ره) اسـتدعاء الطـلاب المذكوريـن، لآيـة الله الحائـري(ره) فقـال الحـاج الشيخ(ره).

«من أين لي بأربعمائة عباءة شتوية؟!».

قال له الشيخ الباقي(ره): خذ م مولانا الإمام ولي العصر (أرواحنا فداهُ).

قال الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري(ره): إني لا أجد سبيلا إلى مولانا المهدي(عج).

قال له الشيخ البافقي(ره): أنش إن الله آخذ.

فذهب الشـيخ البافقي(ره) ليلة الجمعة إلى مسـجد «جمكران» فالتقى بالإمـام المهدي(عج)، فقال يوم الجمعة للمرحوم آية الله الحاج الشيخ عبدالكريم(ره).

واعدني مولانا صاحب الزمان(عج) وقال:

«غدا يوم السبت يتفضل علينا بأربعمائة عباءة شتوية».

فرأيت يوم السبت أحد التجار جاء من أحد مدن ايران إلى قسم ووزع بين الطلاب العلوم الدينية اربعمائة عباءة.

٩ - شفاء أبوراجح الحمّامي

ومـن القصـص الشـيقة التي اشـتهرت وذاعت ومـلأت البقاع وذكرهـا جماعة من العلـماء وأهل الصدق والفضل وهي قصة أبوراجح الحمامي.

كان أبوراجـح الحمامـي من الشـيعة المخلصين في مدينة الحلـة - أحد المدن العراقيـة قرب النجف الأشرف - وصاحب أحمد حمامات الحلة، فعلى هذا كان مشهوراً بين الناس.

وكان في تلك الأيام حاكما بالحلة يدعى «مرجان الصغير» أخبروه أن أبا راجح هذا يسب الصحابة: فأمـر الحاكم فاحضروه وأمر بضربه فضرب ضربا شـديداً مهلـكاً على جميع بدنه، حتى انه ضرب على وجهه فسـقطت ثناياه، وأخرج لسـانه فجعل فيه مسـلة من الحديد، وفرق أنفه،ووضع فيه شـوكة من الشـعر وشـد فيها حبلاً وسـلمه إلى جماعة من المسـتهترين وأرهم أن يدوروا به أزقة الحلة، والضرب يأخذه من جميع جوانبه، حتى سقط على الأرض وعاين الهلاك ولم يشك أحد أنه سوف يموت.

فأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله، فقال الآخرون: إنه شـيخ كبير، وقد حصل له مايكفيه، وهو ميت لما به، ولا تتقلد بدمه، وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليته.

فلما كان من الغد غدا عليه الناس فإذا هو قائم يصلي. على أتم حالة، وقد عادت ثناياه إلى سـقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر، والشجة قد زالت من وجهه!

فتعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره فقالوا له: كيف عفيت من تلك الجراحات، كأنك لم تضرب وذهب آثار الشيب عنك وأصبحت شاباً.

فقال أبوراجح: إني لما عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان(عج) فلما جن علي الليل فإذا بالدار قد إمتلات نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمانعليه السلام، قد امر بيده الشريفة على وجهه، وقال لي:

«أخرج وكد على عيالك، فقد عافاك الله تعالى».

فأصبحت كما ترون في عافية تامة، ونقل احد الفضلاء والمتدينين في تلك الأيام الشيخ شمس الدين محمد بن قارون الحادثة وقال:

«وأقسم بالله تعالى أن هذا أبوراجح كان ضعيفا جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون شين الوجه، مقرض اللحية كنت دائما أدخل في الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة، وهذا الشكل، فلما أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيته قد اشتدت قوته، وانتصب قامته، وطالت لحيته، واحمر وجهه، وعاد كأنه ابن عشرين سنة.

ولم يزل على ذلك الحال بركة ولطف مولانا الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه) حتى أدركته الوفاة.

ولما شاع خبر معافاة أبورجح العجيبة وانه قد تغير حاله من الشيب إلى الشباب ومن الضعف إلى القوة وعرف جميع الناس جميع قصته. أمر حاكم الحلة أفرداه بأحضاره عنده وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة فلما رآه وهو الآن على ضدها كما وصفناه، ولم ير لجراحاته اثرا وثناياه قد عادت، دخل الحاكم فى ذلك رعب عظيم، فأثرت به هذه الحادثة، فغير أسلوب معاملته لأهل الحلة التي كان أكثر أهلها من الشيعة، وكان سابقاً يجلس في مقام الإمام المهديعليه السلام في الحلة، ويعطي ظهره القبلة الشريفة، فصر بعد ذلك يجلس ويستقبلها، وعاد يتلطف بأهل الحلة، ويتجاوز عن مسيئهم، ويحسن إلى محسنهم، ولم ينفعه بل لم يلبث في ذلك إلا قليلاً حتى مات.(١٨٣)

١٠ - الإمام صاحب العصر(عج) إلى جانب جثمان امرأة عفيفة

نقلوا انه في أيام حكومة رضا خان البهلوي الجائرة، أحد العلماء البرانيين ايةالله السيد محمد باقي السيستاني ساكناً في جوار مرقد الإمام الرضاعليه السلام في مدينة مشهد.

وكان هذا العالم الجليل يسعى الوصول إلى خدمة مولانا صاحب العصر(عج)، فعزم لنيل هذه السعادة العظمى ان يحضر أربعين يوما من أياما لجمع في احد المساعد ويقرأ زيارة عاشورا، وعمل بما

عزم عليه واستمر في قراءة زيارة عاشوراء في أيام الجمع.

يقول هذا العالم الجليل: كنت جالساً ذات يوم في الجمعة الأخيرة في أحد المساجد غارقاً في زيارة عاشوراء، وإذا نوراً ساطعاً يعلو من إحدى الدور القريبة من المسجد، فإحسست حالة معنوية وعرفانية عجيبة فقمت من مقامي وسرت وراء هذا النور، فرأيت يسطع من داخل الدار التي يشع منها النور، فرأيت يسطع من داخل الدار نور وهاج، فطرقت الباب، ودخلت الدار بعد أن أستأذنت من أهلها. فرأيت مولانا أمام العصر‰ جالس في حُجر الدار وكذلك رأيت في الحجرة جنازة عليها ملحفة بيضاء فأخذتني العبرة وجرت دموعي على خدي، فسلمت على مولانا صاحب العصر‰ فرد عجل الله فرجه الشريف جواب سلامي وقال:

لماذا تبحث هكذا عني؟ وتتحمل هذه المشقة والآلام، كونوا كصاحب هذه الجنازة حتى أنا أزوركم؟

ثم قال(عج) هذه جنازة امرأة عفيفة، بقيت محافظة على حجابها وعفتها سبع سنوات عدما امر رضا خان البهلوي بكشف الحجاب، فإنها حفظا على حجابها وعفتها وعدم النظر اليها من قبل الاجنبي، بقيت هذه السنوات الطوال في منزل ولم تخرج منه.[١٨٤]

١١ - الإمام المهدي(عج) يُحمّل شيعيّاً قطيفيّاً رسالة إلى أحد العلماء

نقل العالم الكبير آية الله العظمى الآخوند ملا علي الهمداني(ره) عن أُستاذه العظيم اية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقي المتوفي «١٣٦١ هـ ق» المدفون في النجف الأشرف قال:

قال الأستاذ: عزم أحد الشيعة من أهل القطيف الحجاز أن يتشرف بزيارة مولانا الإمام الرضا‰، فقد في مسيرته من الحجاز إلى خراسان ما دبره لنفسه من مؤونة السفر من النقود، فبقي حائراً لا يدري لمن يلوذ.

فتوسل بمولانا صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف فرأي سيداً نورانياً وقوراً مستقبلا اليه فقال له:

«خذ هذه الأموال تكفي مؤونة سفرك إلى مدينة سامراء، وفي مدينة سامراء اذهب الي محضر الميرزا الشيرازي(ره)[١٨٥] وهل له: يقول لك السيد مهدي - يغني أمام الزمان‰ - لنا عندك أموال، فخذ منها ما يبيلغ بك إلى زيارة جدي الإمام علي بن موسى الرضا‰.

فقال القطيفي قلت لذاك السيد النوراني: فإذا قلت للسيد الميرزا الشيرازي أن السيد مهدي قال هكذا سوف يسألني من هو السيد مهدي؟ وما هو دليلك وعلاماتك؟ فماذا أقول له؟

قال السيد النوراني: قل للميرزا الشيرازي(ره) الشاهد على ذلك هو الصيف الماضي عندما تشرفتم إلى زيارة مرقد عمتي زينب عليها السلام مع الملا علي الكني الطهراني في الشـام. وبسـبب كثرة الزوار، رأيت أن الزوار القوا فضلات مأكولاتهم علي سطح الحرم، فأخذت طرفاً من عباءتك وجمعت بها الفضلات في زاوية من السطح، أخذها الملا علي الكني بيده أخرجها إلى خارج الحرم.

قال القطيفي: وأبلغته رسـالة السـيد مهدي، فقام الميرزا الشـيرازي من مكانه واسـتقبلني بحفاوة وقبـل عينـي وهنئني وقال لي: لقد أعطاني السـيد مهدي – يعني الإمام المهدي(عج) – مؤونة سـفرك إلى مشهد.

ثـم بعـد فترة تشرفت بزيـارة الملا علي الني في طهـران وحكيت له القصة فصدقنـي ولكنه تألم قلباً وتمنـي لو كان السـيد النوراني – يعني الإمـام المهدي عجل الله فرجه الشريف – قد أعطاه هذا الشرف العظيم أن يقوم هو بهذا الواجب وينال الفخر والعزة.[١٨٦]

«الخاتمة»

الهوامش

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شهر شعبان

(٢) بحار الأنوار: ج٢٣، ص١٤٢

(٣) كمال الدين للصدوق(ره) ص١٤٦ - بحار الأنوار: ٣٦، ص٢٥٠

(٤) كحل البصر: ط بيروت، ص٢٧

(٥) الكحل البصر: ص٢٠ - سيرة الحلبية: ج١، س٨١ و١٠٦

(٦) اقتبس من ديوان المثنوي المولوي: الدفتر الرابع ص٣٤٧ وهذه الحكاية قد وردت بتفاوت بسيط في مجمع البيان ج١٠ ٢ص ٥٠٦

(٧) كحل الصبر: ص١٠٣

(٨) روضة الكافي: ص٣٧٦ - ٣٧٧

(٩) كحل البصر: ص٧٨ ص. بيروت

(١٠) اصول الكافي ج٢ ص ١٦١

(١١) بحار الأنوار ج٢ - ٢٧

(١٢) فروع الكافي: ج١، ص٣١ - بحار الأنوار: ج٢٢، ص٨٣

(١٣) الخرائج: للراوندي(ره) ص١٨٤، بحار الأنوار: ج١٧، ص٤٠٧

(١٤) كحل البصير: ص١٠١

(١٥) بيت الاحزان: ص٦٢ - ٦٣

(١٦) كشف الغمة: ح٢، ص٣٣ - ٢٤ بحار الأنوار ج٤٣، ص٥٤

(١٧) المراد منه: الذي يمد يد المعونة لهذا وذاك

(١٨) دلائل الامامة: للطبري، ص١ - سفينة البحار: ج١، ص٢٣١

(١٩) بشارة المصطفى: ص١٦٧ بحار الأنوار ج٤٣ - ص٥٦ - ٥٨

(٢٠) مجمع البيان ج٩ ص٢٥٢

(٢١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٥

(٢٢) آمالي الصدوق(ره) بحار الأنوار: ج٤٣/ ٣٠

(٢٣) ميزان الاعتدال: ج٢، ص٢٨٨ - كنز العمال: ج٢، ص٥٨.

(٢٤) أقتبس من بيت الاحزان: ص١٧٢ - ١٧٣

(٢٥) كتاب سليم بن قيس(ره): ص٣٥٤

(٢٦) كشف الغمة: ج٢، ص٦٢

(٢٧) قال بعضهم: كانت هذه الدعوة في السنة الثانية من البعثة النبوية

(٢٨) الغدير: ج٧، ص٣٥٥ - ٣٥٤ نقلاً عن مدارك كثيرة من أهل السنة

(٢٩) علل الشرايع: ص١٤

(٣٠) مناقب إبن شهر أشوب(ره): ج١، ص٤٣٨

(٣١) بحر الأنوار: ج٢، ص٥٣ - ٥٤

(٣٢) ذخائر العقبي الطبري: ص٦٧ - ميزان الاعتدال: ج٢، ص١١٦

(٣٣) بحار الأنوار: ج٤١، س١١٣

(٣٤) بحار الأنوار: ج٤١، ص١١٠ - ١١١

(٣٥) تفسير الإمام الحسن العسكري‌عليه‌السلام: ص٨٣ تحت عنوان عبادة علي‌عليه‌السلام

(٣٦) إعلام الورى: ص ١٩٢

(٣٧) نظراً أ بداية خلافة هارون الرشيد كانت في السنة «١٧٠ هـ ق» ونظرا إلى سنة التي استشهد الإمام علي‌عليه‌السلام فيها وهي سنة «٤٠ هـ ق» نعلم ان القبر الشريف كان «١٣٠ سنة مخفياً عن الناس.

(٣٨) الثويّة: موضع قريب من الكوفة

(٣٩) ارشاد القلوب، ج٢، ص٢٣٣ بحار، ج١٠٠، ص٢٥٢

(٤٠) أعلام الورى: ص٢١٠

(٤١) مناقب آل أبي طالب(ره): ج٣، ص٤٠٠

(٤٢) المائدة/ ٣٢

(٤٣) نور الثقلين: ج١، ص٦٣٠، ويحتمل أن يكون القتل الخطأ أو شبه العمد (مثل حادث السيارة مع كون التقصير من السائق) علاوة على شهامة القاتل وعدم رضاه وجداناً أن يُعدّ شخص آخر مكانه، فأرفق به السلام وشجع بذلك الأمة على هذه المواقف الكريمة.

(٤٤) تفسير الأمثل: ج٤، ص٤٢ - بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٤٣

(٤٥) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٤٥

(٤٦) الفرقان/ ٣١

(٤٧) كشف الغمة: ج٢، ص١٥٠
(٤٨) الاحتجاج: للطبرسي(ره): ح١، ص٤٢٠
(٤٩) فروع الكافي: ح٦ ص١٧ و١٨
(٥٠) طبقاً لبعض الروايات أسـمها أم كلثوم، وذكر بدلاً عن الإمام الحسـن عليه السلام الإمام الحسـين عليه السلام/ بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٠٧ - ٨ - ٢
(٥١) بحار الانوار: ج٤٤، ص١١٩ - ١٢٠.
(٥٢) بحار الانوار: ج٤٤، ص٣٣
(٥٣) أمالي الصدوق(ره): المجلس ٣٩، حديث ٩
(٥٤) كامل الزيارات: ص٦٨
(٥٥) وفي البحار، ج٤٤ ص١٩٠ «اربعة آلاف دينار»
(٥٦) أعيان الشيعة، طبعة إرشاد، ج١، ص ٥٧٩
(٥٧) منتهى الآمال: ج١، ص٢٠٩ - بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩٠
(٥٨) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩١
(٥٩) أعيان الشيعة: ج١، ص٥٨٠
(٦٠) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٧٥ ملخصاً
(٦١) أعيان الشيعة: ج١، ص٥٨٣، ط وزارة الارشاد.
(٦٢) أعيان الشيعة: ج١، ص٥٨٠
(٦٣) إرشاد المفيد: ج٢، ص٨١
(٦٤) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٩٤
(٦٥) معالي السّبطين: ج٢، ص٣١
(٦٦) أعيان الشيعة: ج١، ص٦٠٧ - نفس المهموم: ١٥٢
(٦٧) إرشاد المفيد(ره): ج٢، ص١٤٣ - كشف الغمة: ج٢، ص٣٧٣
(٦٨) أعيان الشيعة، ط إرشاد ج١، ص٦٣٣ - بحار الانوار، ج٤٦ ص٥٦
(٦٩) أعيان الشّيعة: ج١، ص٦٣٤
(٧٠) الأوار البهية: ص١٢٨
(٧١) بصبص الكلب: حرك ذنبه
(٧٢) الخشف: ولد الظبي
(٧٣) الاختصاص: للشيخ المفيد(ره): ص٣٩٧
(٧٤) أعيان الشيعة، ج١، ص٦٣٥
(٧٥) أعيان الشيعة: ج١، ص٦٣٢ - بحار الأنوار: ج٤٦، ص٩٦

(٧٦) الفصول المهمة: ط النجف الأشرف، ص١٨٩
(٧٧) مقتل الحسين: للمقرم، ص٤٠٥ - ٤٠٦
(٧٨) اللهوف: لاب طاووس، ص٩٢ إلى ٩٣
(٧٩) أعيان الشيعة: ج١، ص٦٣٣
(٨٠) أرشاد المفيد(ره): ج٢، ص١٥٩
(٨١) علل الشّرايع: ج١، ص٢٣٣ - بحار الأنوار: ج٤٦ - ص٢٢٥
(٨٢) كشف الغمة: ج٢، ص٣٥٣
(٨٣) بحار الأنوار: ج٤٦، ص٢٤٧
(٨٤) كثير النواء كان لقب لشخص الذي يملك نوا كثيراً
(٨٥) التائه: داء يوجب دوران الرأس فيترك صاحبه كالمجنون
(٨٦) كشف الغمة: ج٢، ص٣٥٥
(٨٧) البهر: تتابع النفس
(٨٨) إرشاد المفيد(ره): ج٢، ص١٦
(٨٩) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص١٨٤
(٩٠) رجال الكشّي(ره): ص٢٣ - بحار الأنوار: ج٤٦، ص٢٧١
(٩١) القصص/ ٨٣
(٩٢) تلخيص من أصول الكافي: ج١، ص٤٧١
(٩٣) أقتبس من منتخب التواريخ: ص٤٢٨ و٤٢٩
(٩٤) فروع الكافي: ج٧، ص٥٦
(٩٥) فروع الكافي: ح٦، ص٢٦٨
(٩٦) نور الثقلين: ج٥، ص٦٠
(٩٧) أعين الشيعة: ح١ ص٦٦٤ - أصول الكافي: ج٣، ص٢٢٥
(٩٨) الطلاق/ ٢و٣
(٩٩) فروع الكافي:ج٥، ص٣٨.
(١٠٠) أعيان الشيعة: ج١، ص٦٦٠ - بحار الأنوار - ج٤٧، ص٢٣٢
(١٠١) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٤٣٨ - كشف الغمة: ج٢، ص٤٤٨
(١٠٢) وسائل الشيعة: ج١١، ص٣٣١
(١٠٣) إرشاد المفيد: ج٢، ص١٩٣ - ١٩٤ ملخصاً
(١٠٤) اقتبس من أعيان الشيعة: ج١، ص٦٦٦
(١٠٥) الرّعد: ٢١

(١٠٦) فروع الكافي،ج٧، ص٥٥
(١٠٧) نظراً إلى رأي أبي حنيفة القائل: إن الأعمال بيد الله، ونحن مجبرون عليها لا مختارين لها
(١٠٨) آل عمران/ ٢٣
(١٠٩) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣١٤
(١١٠) نقمي: موضع من ريف المدينة المنورة كان لآل أبي طالب‏ﷺ «معجم البلدان ج٥/ ٣٠٠»
(١١١) أرشاد المفيد: ج٢، ص٢٣٢
(١١٢) إعلام الورى: ص٢٩٦
(١١٣) إعلام الورى: ص٢٩٧
(١١٤) كشف الغمة: ج٣، ص٥٢ – ٥٣
(١١٥) العفص: مادة تأخذ من شجرة البلوط على شكل البندق – يستفاد منها في الأصباغ، ودبغ جلود الحيوانات
(١١٦) الانوار البهية: ٢٩٢
(١١٧) نخس الدابة غرز جنبها أو مؤخرتها بعود ونحو فهاجت
(١١٨) الاصول الكافي: ج١، ص٤٨٤ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر‏ﷺ الحديث ٦)
(١١٩) أعيان الشيعة، ج٢،ص٧
(١٢٠) تاريخ الخطيب البغدادي، طبقاً لما أورده أعيان الشيعة: ج٢، ص٧
(١٢١) النمل/ ٣٦ – ورد هذا الكلام في القرآن عن لسان نبي سليمان‏ﷺ لما أوتي بهدية ملكة لملكة سبأ بلقيس التي كانت كافرة
(١٢٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٢٩٧
(١٢٣) وسائل الشيعة: ج٥، ص٥١٠
(١٢٤) كشف الغمة: ج٣، ص١٤٠
(١٢٥) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٥٧ – ١٥٩
(١٢٦) بعبارة أخرى أن علياً‏ﷺ مقياس الميزان – كل من كان محباً لعلي‏ﷺ في الدنيا فتشد ميزان حبه إلى ميزانه إيمانه فعليه يدخل الجنة، وكل م كان عدواً لعلي‏ﷺ فتشد ميزان عداوته إلى ميزان كفره ولا شك أ نتيجة الكفر النار
(١٢٧) كشف الغمة: ج٣، ص١٤٧
(١٢٨) كشف الغمة: ج٣، ص١٥٤ – عيون أخبار الرضا ج٢، ص٢١١
(١٢٩) الانفال/ ٤١
(١٣٠) البقرة/ ٤٤
(١٣١) الانعام/ ١٤٩
(١٣٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص٢٣٧ – ٢٣٨

(١٣٣) أعيـان الشـيعة: ج٢، ص١٨، وطبقـاً بعض الروايات: إن الإمـام الرضاﷺ بنى في نيسـابور في محلة «فوزا» حماماً وحوضاً. وأمر ان يحفر قناة في هذه المنطقة (مناقب آل ابي طالب ج٤، ص٣٤٨)

(١٣٤) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦١ - فروع الكافي: ج٤، ص٢٣ - ٢٤

(١٣٥) فروع الكافي: ج٦، ص٢٩٧

(١٣٦) سورة الكهف/ ١١٠

(١٣٧) فروع الكافي ج٣، ص٦٩

(١٣٨) دلائل الإمامة للطبري نقلاً عن بيت الأحزان: ص١٥٦

(١٣٩) كشف الغمة: ج٣ ص٢١٥ و٢١٦

(١٤٠) البقرة/ ٢٦٤

(١٤١) ورد في القـرآن الكريـم في الآية «٢٨» من سـورة الغافر، الحديث عن مؤمـن آل فرعون «حزبيل» وفي الآية «٢٠» من سورة ياسين عن صاحب ياسين «حبيب النجار» فراجع

(١٤٢) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٥٩

(١٤٣) مختار الخرائج: ص٢٧٣

(١٤٤) بحار الأنوار: ج٥٠، ص١٠١

(١٤٥) كان الأمر بصورة أجبر الإمام الجوادﷺ أن يحضر في هذا المجلس ولكنه مع ذلك استطاع ان ينهي عن المنكر ويلف بسط اللهو واللعب للمغفلين عن الله عز وجل

(١٤٦) أقتبس من الاصول الكافي ج١، ص٤٩٤ - ٤٩٥ (باب مولد أبي جعفرﷺ الحديث ٤)

(١٤٧) أقتبس من أعلام الورى: ص٣٣٤

(١٤٨) معاني الاخبار: للشيخ الصدوق(ره) ص٢٩

(١٤٩) عيون المعجزات، طبقا لما ورد في بحار الأنوار: ج٥٠، ص ٩٩ - ١٠٠

(١٥٠) بحار الأنوار: ج٥٠، ص١٧ - منتخب التواريخ: ص٧٤٣

(١٥١) أعيان الشيعة: ج٢، ص٣٧ - أصول الكافي: ج١، ص٤٩٩ - إرشاد المفيد(ره): ج٢، ص٣٠١

(١٥٢) أعيان الشيعة ج٢، ص٣٧

(١٥٣) ارشاد المفيد(ره) ج٢، ص٢٩٨ - أعلام الورى ص٣٤٨

(١٥٤) تفسير نور الثقلين: ج٤، ص٥٣٧ - مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٤٠٧

(١٥٥) شرح الشافية لأبي فراس، طبقاً لنقل منتخب التواريخ: ص٧٩٥

(١٥٦) سفينة البحار: ج٢، ص٣٥٦ - بحار الأنوار: ج٥٠، ص ٢٠٥

(١٥٧) إرشاد الشيخ المفيد(ره): ج٢، ص ٣٤٣

(١٥٨) أقتبس من أصول الكافي: ج١، ص٤٩٦ - بحار الأنوار: ج٥٠، ص٢٢١ في الحاشية

(١٥٩) بحار الأنوار: ج٥٠، ص١٤٧ - مختار الخرائج: ص٢١٠

(١٦٠) مختار الخرائج: ص٢١٠ - ٢١١ بحار الأنوار: ج٥، ص١٤٩ - ١٥٠
(١٦١) خرائج الراوندي، طبقاً لنقل بحار الأنوار: ج٥٠، ص١٥٥ - كشف الغمة ج٣، ص٢٦٠
(١٦٢) مختار الخرائج: ص٢١٢
(١٦٣) أعلام الوردي: ص٣٥٥
(١٦٤) أعلام الوردي: ص٣٥٥ - ٣٥٦
(١٦٥) أعلام الورى: ص٣٥٦
(١٦٦) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٤٢٤
(١٦٧) وكذا كان الخلفاء بعد الرسول الأكرمﷺ يلتجؤن إلى الأئمة الحق عندما يعترضهم معضلة شديدة تهدد كيان الإسلام ودولهم. وهناك كلمة معروفة للخلفاء الذين سبقوا الإمام على بن ابي طالب عليه السلام «لا إبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا الحسن» وكذا تفوه بهذا خلفاء بني أمية عندما واجهتهم المعضلات وخلفاء بني العباس.
(١٦٨) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٤٢٥ - كشف الغمة ج٣، ص ٢١١ مع اختلاف يسير
(١٦٩) إرشاد المفيد(ره): ج٢، ص٣٣٤ - أعلام الورى: ص٣٦٠
(١٧٠) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٤٣٩
(١٧١) كشف الغمة: ج٣، ص٣١١
(١٧٢) الهملجة: مشي شبيه الهرولة «مجمع البحرين - هملج - ج٢، ص٣٣٧»
(١٧٣) كشف الغمة: ج٣، ص٢٨٥
(١٧٤) كمال الدين: للشيخ الصدوق: ح١، ص١٥٠ - ١٥٢ - بحار الأنوار: ج٥٠ ص٣٣٢ - ٣٣٣
(١٧٥) أصول الكافي: ج١، ص٦٧ - وسائل الشيعة: ج١٨، ص٩٨
(١٧٦) كشف الغمة: ج٣ ص٤٤٨
(١٧٧) كشف الغمة: ج٣ ص٤٥ - أعيان الشيعة، ط، إرشاد ح٢، ص٧٠ نقلا عن كمال الدين للصدوق(ره)
(١٧٨) إرشاد المفيد(ره): ج٢، ص٣٤١، و٣٤٢
(١٧٩) إرشاد المفيد(ره): ج٢،ص٣٣٣ - ٣٣٤ - أعلام الورى، ص٤١٧
(١٨٠) إثبات الرجعة لفضل بن شاذان: طبقاً لنقل إثباة الهداة:ج٧، ص٣٥٦
(١٨١) إثباة الهداة: ج٧، ص٣٥٤ النجم الثاقب: ج٢ صم ٩٧ المترجم
(١٨٢) بحار الانوار: ج٥٢ ص١٧٥ و١٧٦
(١٨٣) بحار الانوار: ج٥٢، ص٧٠ - ٧١، النجم الثاقب: ج٢، ص٢١٩
(١٨٤) جوهر الصدف، ص٤٨، مطبوعات دفتر مسجد علي بن الحسين عليه السلام في طهران
(١٨٥) آية الله العظمى الميرزا محمد حسين الشيرازي(ره) المتوفي «١٣١٢ هـ ق» المعروف بميرزا الكبير الشيرازي صاحب الفتوى المعروفة في حرمة التتن «تنباكو» في عصر الملك ناصر الدين شاه.
(١٨٦) مراقد أهل البيت في الشام «أحمد الفهري»: ص٧٤

الفهرس

المعصوم الثّاني
فاطمة الزّهراء عليها السلام
٢٩

المعصوم الثّالث
الإمام الأوّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام
٤١

المعصوم الرابع
الإمام الثّاني الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام
٥٣

المعصوم الخامس
الإمام الثّالث الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام
٦٣

المعصوم السّادس
الإمام الرّابع عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

المعصوم السّابع
الإمام الخامس محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام
٨٣

المعصوم الثّامن
الإمام السّادس جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام
٩٥

المعصوم التّاسع
الامام السّابع موسى بن جعفر الكاظمعليه السلام
١٠٧

المعصوم العاشر
الإمام الثّامن عليّ بن موسى الرّضاعليه السلام
١١٩

المعصوم الحادي عشر
الإمام التّاسع محمّدبن عليّ الجواد عليه السلام
١٣١

المعصوم الثّاني عشر
الإمام العاشر عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام
١٤٣

المعصوم الثّالث عشر
الإمام الحادي عشر الحسن بن عليّ العسكري‌عليه‌السلام
١٥٧

المعصوم الرّابع عشر
الإمام الثّاني عشر قائم آل محمّد حجّة بن الحسن العسكري(عج)
١٦٩

مؤلفات السيّد الدّيباجيّ الالكترونية

١ – سيماء الأولياء وكراماتهم (ج٢)
٢ – حقوق الإنسان في الإسلام
٣ – حقوق المرأة في الإسلام
٤ – السيدة خديجةؑ: مقاومة، إيثار، أسطورة
٥ – نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج١)
٦ – نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج٢)
٧ – القصص القرآنية (ج١)
٨ – القصص القرآنية (ج٢)
٩ – القصص القرآنية (ج٣)
١٠ – القصص القرآنية (ج٤)
١١ – القصص القرآنية (ج٥)
١٢ – التوحيد، دراسة معاصرة، الحلقة الأولى من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٣ – النبوة، دراسة معاصرة، الحلقة الثانية من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٤ – العدل، دراسة معاصرة، الحلقة الثالثة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٥ – الإمامة، دراسة معاصرة، الحلقة الرابعة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٦ – المعاد يوم القيامة، دراسة معاصرة، الحلقة الخامسة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٧ – منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشرؑ (ج١)
١٨ – منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشرؑ (ج٢)
١٩ – منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشرؑ (ج٣)
٢٠ – الفتنة العظمى، سلسلة دراسات تأريخية
٢١ – مظاهر الفرقة بين المسلمين وعلاجها
٢٢ – الإمام المهديؑ: الحقيقة المنتظرة
٢٣ – حوار حول الإمام المهدي (عج)
٢٤ – العباس بن عليؑ بطل النهضة الحسينية
٢٥ – زينب الكبرىؑ: بطلة الحرية
٢٦ – الحج: أحكاماً وفلسفة ودعاء
٢٧ – أجوبتنا على مسائلكم الدينية
٢٨ – رسالة عقائدية (ردّ على كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور الموسوي)
٢٩ – الروضة المنتخبة
٣٠ – أجود المناظرات (تحت إشراف المؤلف)
٣١ – القصص الهادفة من سيرة المعصومين الأربعة عشر
٣٢ – أنصار الإمام الحسينؑ
٣٣ – فضائل ومناقب عليؑ وفاطمةؑ في مسانيد أهل السنة (ج١)
٣٤ – فضائل ومناقب عليؑ وفاطمةؑ في مسانيد أهل السنة (ج٢)
٣٥ – قصص المثنوي
٣٦ – خطر الأفيون
٣٧ – زيارة الإمام الرضا سلام الله عليه